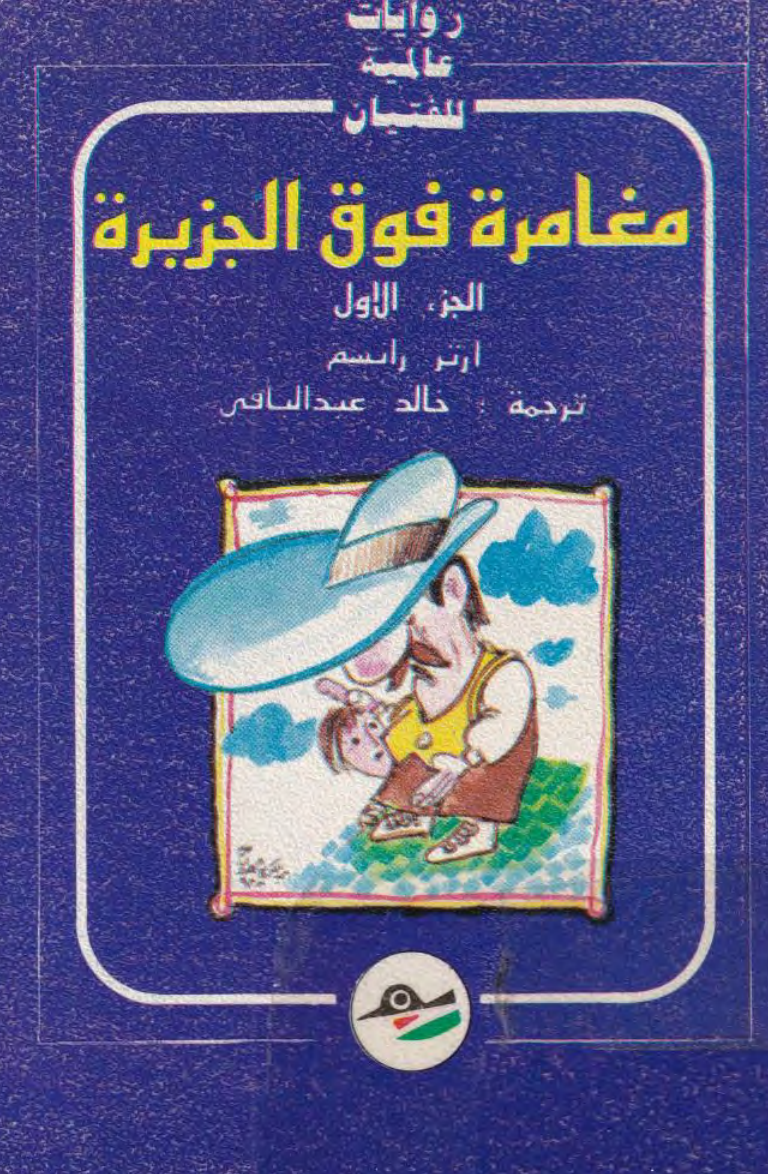

روايات
عالمية
للفتيان
مغامرة فوق الجزيرة
الجزء الاول
ارثر رانسم
ترجمة : خالد عبدالباقي

مغامرة فوق الجزيرة

السنونو والأمازون

تأليف : آرثر رانسوم

ترجمة : خالد عبد الباقي

مغامرة فوق الجزيرة (السنونو والامازون)
تأليف : ارثر رانسوم
ترجمة : خالد عبد الباقي

الطبعة العربية الاولى ١٩٨٨

الناشر: وزارة الثقافة والاعلام . دار ثقافة الاطفال
ص.ب ٨٤٠١ بغداد - العراق

سلسلة روايات عالمية للفتيان
تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة : فاروق يوسف

١٩٨٨/ ١٠٠٠٠ نسخة

مغامرة فوق الجزيرة
(السنونو والامازون)

الجزء الاول

SWALLOWS AND AMAZONS

by

ARTHUR RANSOME

1976- JONATHAN CAPE LTD,
LONDON

المحتويات

مقدمة المؤلف

طالما سألني البعض عن كيفية كتابتي لرواية (السنونو والامازون) وكنت أجيب بأن بدايتها كانت منذ مدة طويلة عندما كنا أنا وأخي وأختاي أطفالا نقضي معظم عطلنا الصيفية قرب البحيرة ، أو عليها أو فوق التلال القريبة منها . ونعقد الصداقات مع المزارعين والرُّعاة وحارقي الفحم الذين يرتفع دخانهم من بين غابات الأشجار الصغيرة، على امتداد الشاطىء . كنا نحب المكان كثيراً . فحال وصولنا اليه كنا نجري نحو البحيرة ونغطس أيدينا فيها ونتمنى كما لو كنا رأينا القمر الجديد لتونا . وعندما نغادر المكان كنا نغرق في البكاء . وعندما نكون بعيدين عنه ، سواء عندما كنا صغاراً أو حينما كبرنا ، كنا نحلم به . وفي أي مكان أحلُّ فيه من هذا العالم كنت أنظر في الليل نحو السماء باحثاً عن (النجمة القطبية) وأتخيل تحتها تلك التلال الكبيرة التي أحبها . لقد جاءت رواية (السنونو والامازون) من تلك الذكريات القديمة ولم يكن بامكاني سوى أن أكتبها ، بل انها كتبت نفسها بنفسها تقريباً .

آرثر رانسوم

هيڤرثويت

١٩ مايس ١٩٥٨

الفصل الاول

قمة الجبل في (داريين)

كان (روجر) ، وعمره سبع سنوات ، الذي لم يَعُدْ بعد الآن أصغر أفراد العائلة ، يجري بخط متعرّج عبر الحقل الشديد الانحدار الصاعد من البحيرة نحو (هولي هاو) ، وهي المزرعة التي كانوا يقضون فيها جزءاً من عطلتهم الصيفية . لقد جرى حتى وصل قريباً من السياج الذي عند المشى ثم استدار وجرى حتى وصل قرب السياج الذي عند الجهة الأخرى من الحقل ، ثم استدار بعدها وقطع الحقل مرة أخرى . في كل مرة يجتاز فيها الحقل يزداد قرباً من المزرعة . كانت الريح في الاتجاه المعاكس له إلّا أنه كان يشق طريقه ضدها بصورة متعرجة باتجاه المزرعة ، حيث كانت أمه تنتظره بصبر . لم يكن ليستطيع الجري باتجاه الريح مباشرة ، لأنه كان يظن بأنه يبحر في سفينة شراعية تدعى (كاتي سارك) . لقد قال أخوه الاكبر (جون) هذا

الصباح . أن السفن البخارية ليست سوى محركات داخل صناديق من قصدير . ان السفن الشراعية إذن هي الأفضل وهذا ما جعل (روجر) يأخذ طريقاً متعرجاً عبر الحقل بالرغم من ان ذلك استغرق منه وقتاً أطول .

وحين وصل قريباً من أمه رأى انها تحمل في يدها مظروفا احمر وورقة صغيرة بيضاء ، إنها برقية . لقد أدرك في الحال ما الذي فيها . وفي لحظة ما سيطرت عليه الرغبة في الجري نحوها بخط مستقيم . لقد كان يعرف بأن البرقيات لا تأتي سوى من أبيه وان هذه بخاصة هي الجواب على الرسالة التي بعثتها امه وكذلك على رسائل (جون) و (سوزان) و (تتي) ورسالته هو التي يطلبون فيها شيئاً واحداً ولكن بطرق مختلفة . لقد كانت رسالته هو قصيرة جداً . «أبي ، هل بـأمكاني أنـا ايضاً ، رجاءً ؟ مع حبي . روجر» . أما رسالة (تتي) فقد كانت أطول بكثير . وحتى أطول من رسالة (جون) . وبالرغم من أن (سوزان) اكبر عمراً من (تتي) إلا أنها لم تكتب رسالة خاصة بها بل وضعت اسمها مع اسم (جون) في نهاية الرسالة ، فهما بذلك قد أرسلا رسالة واحدة مشاركة بينهما . وكانت رسالة الأم اطولها جميعاً لكن (روجر) لم يكن يعرف ما الذي كتبته فيها . لقد أرسلت الرسائل معاً جميعاً الى والده ، الى مكان بعيد جداً حيث ترسو سفينة في (مالطا) في طريقها الى (هونغ كونغ) . وها هو المظروف الأحمر في يد أمه وفيه الجواب على رسائلهم . وفي لحظة ما أراد (روجر) أن يجري نحو أمه بخط مستقيم لكنه تذكر بأنه مبحر في

سفينة شراعية وليست بخارية لذلك فقد أخذ يتعرّج في مساره متجها بمحاذاة الريح قليلاً . وأخيراً توجه نحو الريح مباشرة ثم أخذ يتباطأ شيئاً فشيئاً حتى وقف بجانب أمه ثم تراجع الى الخلف وبعدها الى الأمام مع اهتزازة بسيطة ثم رمى بمرساته وتوقف في الميناء .

«هل هذا هو الجواب ؟» قال لاهثاً وقد انحبس نفسه بعد كل هذا الابحار بعكس اتجاه الريح . «هل وافق على ما طلبناه؟» .

ابتسمت الأم ، وقرأت البرقية بصوت عال :

«أن يصبحوا غرقى خيراً من أن يكونوا حمقى ، وان لم يكونوا حمقى فلن يغرقوا .» .

«هل يعني ذلك الموافقة؟» سأل (روجر) .

«اعتقد ذلك.»

«وهل يشملني ذلك أيضاً؟»

«نعم ، فيما لو قبل (جون) و(سوزان) على أخذك، واذا ما وعدت بالقيام بما يطلبانه منك» .

«هوررّه ،» صاح (روجر) وأخذ يثب مرحاً ونسي لحظة بأنه كان سفينة وقد رسا في ميناء هادىء .

«أين هم الآخرون ؟» سألته امه .

«في (داريين) ، قال (روجر) .

«أين ؟» .

«على الجبل ، كما تعلمين . لقد اطلقت (تتي) هذه التسمية عليه ،

لأن بامكاننا رؤية الجزيرة من هناك .»

عند أسفل المزرعة في (هولي هاو) كان الحقل ينحدر بشدة لينتهي بخليج صغير حيث يوجد مـرآب قوارب وحـاجز بحـري . ولكن ليس بالامكان رؤية سوى جزء قليل من الجيرة وذلك لوجود نتوءات جبلية عالية تمتد الى داخل الماء . وهناك ممشى من أعلى الحقل ولغاية مرآب القوارب . وعند منتصف الطريق أسفل الحقل توجد بوابة ، ومن تلك البوابة يتفرع ممش آخر ينتهي عند غابة صنوبر تغطي النتوء الجبلي الجنوبي . لكن الاولاد كانوا قد وجدوا طريقهم وسط الاشجار في أول يوم لمجيئهم منذ اسبوعين مضيا ولم يتوقفوا حتى وصلوا الى النهاية البعيدة للنتوء الجبلي حيث ينحدر كالجرف نحو البحيرة . ومن فوقها نظروا الى صفحة الماء العريضة التي تتلوى بعيداً بين التلال المنخفضة الى الجنوب ، وتتلوى بعيداً نحو التـلال العاليـة الى الشمال حيث لا يمكنهم رؤية الكثير منها . وفي ذلك الوقت نفسه ، عندما وقفوا أول مرة على الجرف ونظروا الى المياه الممتدة بعيداً أمامهم ، أطلقت (تتي) هذه التسمية على هذا المكان . لقد كانت قـد سمعت قصيدة في المـدرسة ونسيت كل شيء ما عدا صورة المستكشفـين وهم ينظرون الى المحيط الهادىء اول مرة . لقد اطلقت تسمية (داريين) على هذا النتوء الجبلي . لقد نصبوا مخيمهم على أعلى نقطة فيه ، ومن هناك كان (روجـر) قد تركهم وجاء عبر الأشجار الى الحقل وحين رأى امه عند البوابة ابتدأ رحلته الى البيت .

«أتود ان تأخذ اليهم الجواب ؟»

«وان اخبرهم بالموافقة على ذهابي أنا ايضاً ؟»

«نعم . عليك أن تعطي البرقية الى (جون) . انه هو الذي يقرر بانكم لستم حمقى» .

وضعت الأم البرقية في المظروف الأحمر واعطتها (لروجر) ، ثم قبلته وقالت ، «سيكون العشاء في السابعة والنصف تماماً ، وانتبهوا عند دخولكم البيت حتى لا توقظوا (ڤيكي) من نومها» .

«نعم ، نعم ، سيدي ،» قال (روجر) وهو يسحب المرساة بكلتا يديه ، ثم استدار وابتدأ إبحاره المتعرج نحو أسفل الحقل وهو يفكر في كيفية ايصال النبأ اليهم .

أخذت الأم تضحك .

«أنت ، أيتها السفينة !»

توقف (روجر) والتفت اليها .

«كانت الريح في الأتجاه المعاكس حين جئت صاعداً أعلى الحقل ،» قالت الأم ، «أما الآن فأن الريح معك فلا حاجة بك الى ان تتعرّج في سيرك يمنة ويسرة .» .

«هذا صحيح ،» قال (روجر) ، «ان الريح ساكنة . ثم أنني سفينة شراعية ذات عدة صواري . إن بأمكاني الابحار بشراع على كل جانب .»

عندها مدَّ ذراعيه على هيئة شراعين واخذ يجري نحو أسفل الحقل

حتى البوابة ثم الى غابة الصنوبر .

عند اجتيازه الحقل ووصوله الى الغابة توقف لكونه سفينة شراعية ، فليس بـامكان احـد الابحار وسط غـابة صنـوبر . لقـد أصبح الآن مستكشفاً اضاع جماعته وابتدأ يتبع اثرهم عبر الغابة لكنه لم ينس ان يأخذ حذره لئلا يطلق عليه احد المتوحشين سهماً مسموماً من خلف شجرة . أخذ يمشي صاعداً من بين الأشجار نحو قمة النتوء الجبلي . وأخيراً وصل الى فسحة صغيرة من الصخور بعد أن خرج من الغابة . هذه هي قمة (داريين) . هناك أشجار تحيط بها من كل جانب الا ان بالامكان رؤية البحيرة المتألقة من خلالها . وكانت هناك نار تشتعل وسط تجويف من الصخر . وكان (جون) يذكي النار وهو جالس بقـربها . وكانت (سوزان) تفرش المربى على قطع الخبز ، في حين كانت (تتي) تجلس بين شجرتين على حافة الجرف المطل على البحيرة وذقنهـا بين ركبتيها المثنيتين الى الأعلى وهي تراقب وتنظر نحو الجزيرة .

نظر (جون) الى الأعلى ورأى البرقية فوثب من مكانه عند النار .

«رسائل ؟» قال (جون) .

«انه الجواب ،» قال (روجر) . «لقد وافق ، وكذلك وافق على ذهابي أنا لو أطعت الأوامر وقبلت انت و (سوزان) على أخذي معكما . فاذا ما وافق على ذهابي فلابد أنه وافق على ذهاب (تتي) أيضاً» .

أخـذ (جون) البـرقية . نهضت (تتي) وجـاءت تركض مسرعـة . وتوقفت (سوزان) عن فرش المربي على الخبز لكنها أبقت السكين عليها

حتى لا يضيع منها شيء . فتح (جون) المظروف وسحب منه الـورقة البيضاء .

«اقرأها بصوت عال .» قالت (سوزان) .

أخذ (جون) يقرأ :

«ان يصبحوا غرقى خيراً من أن يكونوا حمقى ، وأن لم يكونوا حمقى فلن يغرقوا» .

«فليحيا والدنا !» صاح (جون) .

«ما الذي يعنيه في هذه البرقية ؟» سألت (سوزان) .

«إنها تعني الموافقة ،» قالت (تتي) .

«إنها تعني بأن والدنا يعتقد بأنه لا أحد منا سوف يغرق وانه لو غرق أي منا فعلاً فذلك خير له» ، قال (جون) .

ولكن ما معنى ان يكونـوا حمقى وأن لم يكونـوا حمقى» ؟ سألت (سوزان) .

«انها ليست كذلك» ، قالت (تتي) . «انها تقول بأننا لو كنا حمقى فمن الأفضل لنا أن نغرق . ثم تتوقف البرقية لتبدأ ثانية وتقول وبما أننا لسنا حمقى ...»

«وان لم ،» قال (جون) .

«وان لم نكن حمقى فلن نغرق» .

«لقد قال أبي هذا حتى يريح أمي» ، قالت (سـوزان) ، ثم تابعت فرش المربى .

«دعونا نبدأ في الحال» ، قال (روجر) ، لكنَّ أبريق الشاي أخذ في هذه اللحظة يطلق صفيره . لقد كان الماء يغلي فيه بعض الوقت لكن صوته ارتفع الآن وأخذ البخار يخرج من فتحته بقوة . حملت (سوزان) الابريق من فوق النار وأفرغت فيه قليلاً من الشاي .

«لا يمكننا أن نبدأ هذه الليلة على أية حال» ، قالت (سوزان) . «لنشرب الشاي ثم نكتب قائمة بالأشياء التي سنحتاجها» .

«لنشرب الشاي في مكان يمكننا من رؤية الجزيرة» ، قالت (تتي) . حملوا أقداحهم والأبريق والطبق المعدني المليء بشرائح الخبز الأسمر والمربى الى حافة الجرف . كانت الجزيرة على بعد ميل تقريباً باتجاه الجهة الجنوبية السفلى للبحيرة حيث تنعكس أشجارها على سطح الماء الصقيل . انهم كانوا ينظرون اليها منذ عشرة أيام ولكن البرقية جعلتها اكثر واقعية مما كانت عليه من قبل . لقد كانوا قد نظروا من قمة (تتي) الى البحيرة في أمسية ذلك اليوم الذي وصلوا فيه الى منزل المزرعة الذي اتخذته أمهم سكناً لهم ، فرأوها وكأنها بحر تطفو الجزيرة فوقه . لقد سيطرت على اربعتهم فكرة واحدة . إنها ليست مجرد جزيرة بل هي الجزيرة بعينها التي في انتظارهم . انها جزيرتهم وحدهم . وبوجود جزيرة قريبة مثل هذه ، هل بامكان احد أن يقنع بالعيش على اليابسة والنوم في سرير اثناء الليل ؟

كانوا قد عادوا واخبروا امهم عن اكتشافهم هذا ورجوها أن تترك العائلة جميعها منزل المزرعة في اليوم التالي لتنصب مخيمها على الجزيرة

الى الأبد . ولكن كانت هناك (ڤيكي) ، الطفلة الصغيرة الممتلئة ، التي لا بد من رعايتها وتوفير جميع احتياجاتها . والأم لا تستطيع أن تـأخذ (ڤيكي) والمربية الى مخيم حتى لو كان في أحسن الجزر غير المأهولة . ولا يمكنها كذلك أن تدعهم يذهبون وحدهم من دون موافقة أبيهم . وبالرغم من أن (جون) و(سوزان) قادران على الابحار في قارب بنحو جيد إلا أن (تتي) و(روجر) قد بدأا لتوهما تعلم كيفية إدارة دفة القارب عندما كان الوالد يقضي اجازته معهم في العام السابق . وفي مرآب القوارب عنـد أسفل المزرعة يوجد هناك (السنونو) وهو قارب شراعي صغير ، ويوجد كذلك قارب كبير بمجذافين . ولكن من جرّب استعمال الشراع لن يقبل بالتجذيف . فلو لم تكن هناك جزيرة ولا قارب شراعي ولو لم تكن البحيرة بهذا الاتساع فأن الاولاد ، بلا شـك ، كانـوا سيشعرون بـالسعادة لاستعمال المجاذيف للتجول في القارب في الخليـج القريب من منـزل المزرعة . ولكن بوجود بحيرة بحجم بحر صغـير وقارب بشراع بني في انتظارهم في مرآب القوارب . وجزيرة صغيرة مليئة بالأشجـار تنتظر مستكشفيها ، فأنهم لن يفكروا سوى برحلة شراعية استكشافية .

لذلك فقد كتبوا رسائلهم وبعثوا بهـا ، ونصبوا مخيمهم عـلى قمة (داريين) حيث كانوا يمضون النهـار هناك ويعـودون للنوم في منـزل المزرعة في الليل . لقد كانوا قد تجولوا في قارب التجذيف مع أمهم ولكنهم كانوا دائماً يتجهون الى الجهة الأخرى من الجزيرة حتى لا يفسدوا رحلتهم الإستكشافية قبل أوانها . ولكن يوماً بعد يوم بعـد إرسالهم

للرسائل ، بدا لهم أن من المستبعد تسلم جواب عليهـا . لقد أخـذت الجزيرة تبدو لهم وكأنها بعيدة المنال . والآن وعلى نحـو غير متـوقع أصبحت حقيقة واقعة . ستكون الجزيرة لهم على أية حال . لقد حصلوا على الموافقة باستعمال القارب الشراعي هم وحدهم . وأصبح بأمكانهم الإبحار من الخليج الصغـير الهادىء والالتفـاف حول الطـرف وعبر البحيرة باتجاه الجزيرة . انهم يستطيعون الآن النزول على الجـزيرة والعيش هناك حتى يأتي الوقت لرزم حوائجهم مرة أخرى والعودة الى المنزل والمدينة والمدرسة والدروس . لقـد كان النبـأ جيداً الى درجـة جعلتهم يبدون هادئين وهم يأكلون الخبز والمربى بصمت . كان (جون) يفكر في كيفية الابحار في القارب ويتساءل ان كان لا يزال يتذكر كل ما تعلمه في السنة السابقة . وكانت (سوزان) تفكر في المحلات وفي الطبخ . و(تتي) كانت تفكر في الجزيرة ذاتها ، وفي الصخور المرجانيـة والكنز وآثار الاقدام على الرمال .

أما (روجر) فقد كان يفكر في حقيقة انه لن يترك وحيداً خلفهم ، لقد أدرك اول مرة ان من المفرح ان لا يكون الأصغر في العائلة بعد الآن ، فقد اصبحت (ڤيكي) هي الأصغر فلا بد ان تبقى (ڤيكي) في البيت ، أما هو فلكونه احد بحارة السفينة ، فعليه ان يبحر نحو العالم المجهول .

وأخيراً اخرج (جون) ورقة وقلماً من جيبه .

«دعونا نكتب بنود السفينة» ، قال (جون) .

لقد انتهوا من أكل جميع الخبز والمربى لذلك فقد قلب الطبق على

جهته الأخرى ووضع الورقة عليه واستلقى على بطنه فوق الصخرة وأخذ يكتب : «السفينة الشراعية (السنونو) . الميناء ، (هولي هاو) . المالكون ...»

«من هم المالكون ؟» .

«انها ملكنا حتى نهاية العطلة على كل حال» ، قالت (سوزان) .

«سأكتب (شركة ووكرز المحدودة) لتدلّ علينا جميعا» .

أخذ يكتب ، «المالكون ، شركة ووكرز المحدودة» . وتحت هذا كتب :

«القبطان : جون ووكر .

مساعد القبطان : سوزان ووكر .

الملاح : تتي ووكر .

صبي السفينة : روجر .»

«الآن» ، قال (جون) ، «عليكم ان توقعوا ازاء اسمائكم» .

ووقع الجميع .

«حسناً يامساعد القبطان» ، قال (جون) .

سيدي» ، أجابت (سوزان) بنشاط .

«متى تعتقدين أننا سنكون جاهزين للأبحار» ؟

«مع أول هبة للريح» .

«ما رأيك ببحارتك» ؟

«أنهم أفضل من أبحرت معهم» .

«هل يعرفون السباحة» ؟

«بامكان الملاح (تتي) أن تسبح . أما الصبي (روجر) فأنه لا يزال يضع قدماً على القاع» .

«يجب عليه أن يتعلم السباحة» .

«أنا لا أبقي قدماً على القاع طول الوقت» ، قال (روجر) .

«إن ما قلته خاطىء يا(روجـر)» ، قالت (تتي) . «فعليـك أن تقول (نعم ، نعم ، سيدي !)» .

«إنني اقول ذلك معظم الأحيان» ، قال (روجر) ، «وقد قلته لأمي» .

«يجب أن تقوله للقبطان ولمساعده . وربما عليك أن تقوله لي أيضا ، ولكن بما أن هناك بحارين اثنين فقط فليس من الملائم ان يقولا (سيدي) لبعضهما» .

«هل بقي معك ورق ؟» قالت (سوزان) .

«فقط الجهة الخلفية للبرقية» ، قال (جون) .

«لن تمانع أمنا في استعمالها» ، قالت (سوزان) . «انت تعرف بأننا لا نستطيع الابحار عند أول هبة ريح ، ما لم يكن كل شيء جاهزاً . علينا أن نقوم بتحضير قائمة باحتياجاتنا» .

«بوصلة» ، قال (جون) .

«إبريق شاي» ، قالت (سوزان) .

«راية» ، قالت (تتي) . «سأعمل واحدة عليها رسم (للسنونو)» .

«خيام» ، قال (روجر) .

«تلسكوب» ، قال (جون) .

«قدور صغيرة للطبخ ، واكواب ، وسكاكين ، وشوكات ، وشـاي ، وسكر ، وحليب» .

قالت (سوزان) ، وهي تكتب بأسرع ما يمكنها .

«ملاعق» ، قال (روجر) .

واستمروا في تذكر الأشياء حتى لم يبق مكان للكتابة على ظهر ورقة البرقية .

«ليس لدي أي قطعة ورق أخرى» ، قال (جـون) . «دعونـا نذهب ونسأل أمنا فيما اذا كان بالامكان أخذ مفتاح مرآب الزوارق» .

ولكن عندما جاءوا الى مزرعة (هولي هاو) قابلتهم امهم عند الباب وهي تضع اصبعها على فمها .

«إن (ڤيكي) نـائمة» ، قـالت الأم : «لا تحـدثـوا ضجيجـاً وأنتم تدخلون . العشاء سيكون جاهزاً في الحال» .

الفصل الثاني

الأستعداد

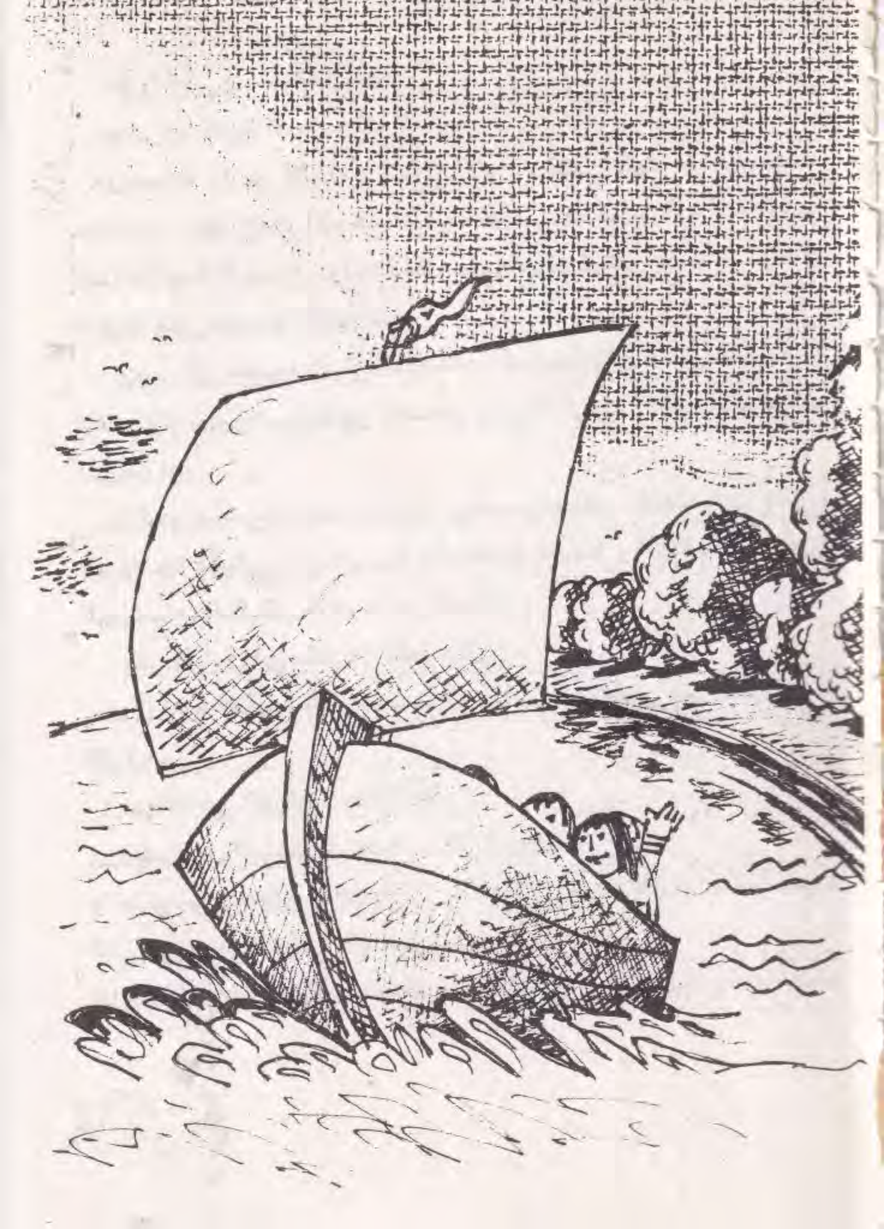
بالرغم من أن بنود عقد السفينة مهمة إلا أنها لا تمثل سوى جزء صغير من الاستعدادات للقيام بالرحلة البحرية الاستكشافية . فهنالك الكثير من الأمور التي لابد من عملها . ولحسن الحظ فأن الأم كانت توشك أن تنتهي من عمل الخيام . فحالما بعثوا برسائلهم قررت الام ان الخيام ضرورية فيما لو جاءت الموافقة على القيام بالرحلة الى الجزيرة ، أما اذا لم تتم الموافقة عليها فأن من الممكن استعمالها على الشاطىء . لذلك فقد اشترت قماش القنب وابتدأت تعمل في كل يوم حين تكون الصغيرة (ڤيكي) نائمة والآخرون يصيدون السمك عند مرآب الزوارق أو يخيمون على قمة (داريين) .

وفي تلك الليلة ، بعد أن آوى القبطان (جون) ومساعد القبطان (سوزان) وبحارتهما الى النوم ، انهت الأم كلا الخيمتين .

وفي الصباح التالي بعد الإفطار ، قام (جون) و(سوزان) بمساعدة الام بنصب إحدى الخيمتين بين شجرتين في حديقة (هولي هاو) بينما كانت (تتي) تراقبهم و(روجر) يتعثر بينهم . كانت الخيمتان من النوع البسيط ، فالجهة الخلفية لكل خيمة تتكون من قطعة ذات ثلاث زوايا . وقد خيطت من الداخل لكي تكوّن التقاطع الأعلى للسطحين المنحدرين ، وثبتت نهايتا هذا الحبل الى شجرتين لكي ترفعا الخيمة الى الأعلى وبهذا لن تكون هناك حاجة الى أعمدة وعلى امتداد الجزء السفلي للجهة الخلفية والجانبين توجد جيوب كبيرة لملئها بالحصى . إن هذه الخطة جيدة عند نصب الخيام على أرض صخرية حيث لا يمكن دق الأوتاد فيها . وفي مقدمة الخيمة هناك حاشيتان طليقتان مخاطتان بالجانبين حيث يمكن لفهما الى الأعلى وربطهما بزوجين من الأشرطة التي تعمل عمل ثنية الشراع .

«قد لا يكون مناسباً أن نأخذ خياماً معنا» ، قال (جون) ، «فمن المفروض أن نعمل خيمة من الشراع وذلك بتعليقه فوق العارضة ورفعه الى الأعلى بوساطة زوجين من المجاذيف ، زوج في كل طرف ، لكن خيمة واحدة لن تكون كافية . أما إذا أردنا أن نعمل خيمتين فسوف نحتاج الى ثمانية مجاذيف وشراعين كبيرين . وحيث لا يوجد في (السنونو) سوى شراع صغير فأن هاتين الخيمتين أفضل بكثير» .

«انهما جيدتان بما فيه الكفاية إلا إذا هبّت ريح شديدة» ، قالت الأم . «كنا أنا ووالدكم كثيراً ما ننام في خيمة كهذه عندما كنا شباباً» .



نظرت (تتي) بجد نحو أمها .

«هل أنت كبيرة السن حقا» ؟

«حسنـاً ، ليس كثيراً» ، قـالت الأم ، «ولكني كنت أصغـر سنـاً حينذاك» . لقد كانت الأم قد اشترت قطعتي قماش مـانع للـرطوبـة لأستعمالهما كأرضية ، واحدة لكل خيمة ، وقد فرشوا واحدة منهما في الخيمة التي نصبوها للتجربة

«يجب أن تنتبهوا الى إبقاء حافات الارضيتين في داخل الخيمة» ، قالت الأم ، «وإلا ستجدون انفسكم في بركة من المـاء فيما لـو هطلت الأمطار» .

تزاحم الجميع داخـل الخيمة وجلسـوا هناك . استعـارت (تتي) الصغـيرة (ڤيكي) من المربيـة وأدخلتها أيضـاً ، وأغلقت (سوزان) الحاشيتين الطليقتين للخيمة من الداخل .

«قد نكون في أي مكان» ، قالت (تتي) .

«في المرة القادمة التي ننصب فيها الخيمة ستكون على الجزيرة» ، قال (جون) .

«وماذا عن الفرش ؟» قالت الأم .

«نستعمل البسط الأرضية» ، قال (جون) .

«انها ليست دافية» ، قالت الأم ، «إلّا اذا أردتم أن تكونوا مثل السيدة التي هربت مع الغجر وماتت من شدة البرد» .

«ولكن الأغنية لا تقول هكذا» ، قالت (تتي) . «انها تقول فقط بأنها لم

تكن تكترث بشيء» .
«حسناً ، وما الذي حدث للتي لم تكترث» ؟
«كانت نهايتها سيئة» ، قال (روجر) .
«إن البرد هو نهاية سيئة عندما تكونون مخيمين ، خصوصاً على جزيرة منعزلة» ، قالت الأم ، «كلا ، لابدّ من ملء أكياس بالتبن لتناموا عليها . فإذا ما وضعتموها على الأرضية وتمددتم فوقها وتدثرتم بالأغطية والبطانيات فلن يحدث لكم أي سوء» .
كان القبطان (جون) متشوقاً لتجربة (السنونو) وعليه الشراع .
«لنذهب الى الميناء ونفحص السفينة» ، قال (جون) . «إن بامكاننا أن نجربها ، أليس كذلك ياأمي» ؟
«نعم ، ولكني أفضل ان آتي معكم في المرة الأولى» .
«هيا بنا . يمكنك ان تكوني ضيفة الشرف» .
ضحكت الأم .
«حسناً» ، قالت الأم ، «ولكن اعتقد بأن علينا أن نترك (ڤيكي مع المربية» . وزحف الجميع وهم يخرجون من الخيمة . أعيدت الصغيرة (ڤيكي) الى المربية ومشت الأم نحو مرآب القوارب ومعها القبطان (جون) ومساعد القبطان (سوزان) والملاح (تتي) والصبي (روجر) الذي جرى أمامهم ومعه مفتاح كبير ليفتح به مرآب القوارب .
كان مرآب القوارب مبنياً من الحجر مع رصيف ضيق على امتداد جدرانه من الداخل وهناك نتوء بحري صغير خارجاً منه نحو البحيرة .

وفي الوقت الذي وصلوا فيه كان (روجر) قد فتح الباب بعد صراع عسير مع القفل الصدىء ، ودخل لينظر الى القارب (السنونو) . كان (السنونو) قارباً صغيراً بُني أساساً لاستعماله في مصب النهر الضحل عند حصول مد منخفض . وفي معظم القوارب الشراعية هناك عارضة خشبية على امتداد القعر لجعلها اكثر قدرة على الابحار بعكس الريح . لم يكن القارب (السنونو) مزوداً بمثل ذلك إلا أنه كانت توجد فيه عارضة اكثر عمقاً مما في معظم القوارب الصغيرة . كان طوله يقارب الاربعة عشر قدماً اما عرضه فهو مناسب جداً . كان صاريه موضوعاً فيه ، وبجانبه ذراع تطويل قاعدة الشراع والعارضة والشراع وزوج من المجاذيف القصيرة . أما اسمه (السنونو) فقد كان مصبوغاً على مؤخرته .

كان القبطان (جون) وبحارته ينظرون الى القارب بحب . انه سفينتهم منذ الآن .

«من الأفضل إخراجه ومن ثم ضع الصاري عليه» ، قالت الأم ، «فلن يكون بامكانك إخراجه فيما لو وضعت الصاري وهو ما يزال في داخل المرآب ، ذلك لأن الدعامة الأفقية منخفضة جداً» .

صعد القبطان (جون) على سفينته ، وفتحت مساعد القبطان (سوزان) الحبل ، وساعدا بعضهما على إخراج (السنونو) من المرآب ، ثم أوثقت (سوزان) الحبل بحلقة معدنية في نهاية حاجز الماء . وصعدت هي أيضاً الى داخل القارب (السنونو) .

«هل استطيع أن آتي أنا ايضاً» ؟ سأل (روجر) .

«أنت و تتي وأنا سننتظر الى أن يرفعا الشراع» ، قالت الأم . «لنعطيهما المجال لأننا سنكون في طريقهما لو صعدنا الآن» .

«هللو» ، قال (جون) ، «ان فيه سارية علم صغيرة وهناك حبل لرفع العلم على الصاري» . ورفع بيده سارية علم صغيرة وعليها علم ازرق مثلث الزوايا .

«سأقوم بعمل علم أفضل من هذا بكثير» ، قالت (تتي) .

من الأفضل أن تأخذي هذا لتقيسي عليه حتى يكون علمك بالحجم نفسه» ، قالت الأم . كان (جون) و(سوزان) قد قاما برحلات شراعية كثيرة ولكن كان هناك على الدوام شيء جديد يتعلمانه حول القارب الذي لم يبحرا فيه سابقاً لقد وضعا الصاري في الاتجاه الخاطيء إلا أنهما سرعان ما صححا خطأهما .

«يبدو أنه لا يوجد فيه عمود للسيطرة على ميلان الصاري» ، قال (جون) .

«دعني ألقي نظرة» ، قالت الأم ، «إن هذه القوارب الصغيرة في العادة تسير من غير أعمدة إطلاقاً . هل هناك مربط للحبال تحت مقعد المجذّف حيث يستند الصاري» ؟

هناك اثنان» ، قال (جون) وهو يتحسس بيده . لقد ثبت الصاري في ثقب عند المربط الأمامي .

«إجعل الشراع جاهزاً وارفعه وليكن ذلك سريعاً حتى يمكنك رؤية

الكيفية التي يعمل بها» ، قالت الأم .

كانت (سوزان) قد قامت بجعل الشراع جاهزاً . كانت هناك عروة معلقة على خطاف على عارضة الشراع حيث يرتفع الحبل حتى أعلى الصاري بوساطة بكرة محزوزة ، وينزل الى الأسفل ثانية . رفع (جون) الشراع البني حتى أعلى الصاري تقريباً ثم ثبت الحبل بالمربط الذي تحت المقعد .

«ان ذلك يبدو جيداً» ، قالت الأم وهي واقفة على حاجز الماء . «ولكن لكي ترفع الشراع بصورة صحيحة عليك بسحب ذراع التطويل الى الاسفل» .

«حسناً» . قال (جون) .

«هل بامكاني أن اصعد الى سفينتك ، أيها القبطان» ، قالت الأم .

«بالتأكيد» ، قال (جون) .

ونزلت الأم ومعها (تتي) و(روجر) من فوق حاجز الماء الى القارب (السنونو) وهو جاهز للاقلاع بشراعه المرفرف .

«هلا أمسكت بذراع الدفة ياأمي لحين تحرير حبل الربط» ؟ قال القبطان (جون) .

«ليس أنا» ، قالت الأم . «فأنا مجرد مسافرة واريد ان ارى كيف ستدبرون الأمر بأنفسكم» .

«هذا صحيح» ، قال القبطان (جون) . «يامساعد القبطان ، تقدم هنا وحرر الحبل . واطلب من بحارتك إبقاء رؤوسهم منخفضة حتى لا

تكون في طريق ذراع التطويل» .

«نعم ، نعم ، سيدي» . قالت مساعد القبطان (سوزان) . «أخفضا رأسيكما أنتما الأثنان» . وجثم الصبي والملاح في قاع القارب بحيث اصبح رأساهما تحت الحافة العليا لجانب القارب . أخذ (جون) ذراع الدفة وفكت (سوزان) الحبل من الحلقة التي على الدعامـة ووضعت نهايته خلال الحلقة وأمسكت به .

«كل شيء جاهز» ، قالت (سوزان) .

«حرري القارب» ، قال القبطان ، وفي اللحظة التالية كان (السنونو) قد ابتدأ إبحاره .

«هل نحن ذاهبون الى الجزيرة» ؟ سأل الصبي .

«كلا» ، قالت الأم . «ان الذهاب الى هناك والعودة سيأخذان وقتاً طويلاً . هناك الكثير من الأشياء التي لابد من عملها فيما لو أردتم أن تبدأوا في صباح الغد . أبحر قليلاً بعكس اتجاه الريح ثم علينا أن نعود حتى نتمكن من اكمال عمل اكياس التبن وتجهيز المؤونة وجميع الأشياء الأخرى التي ستحتاجونها في رحلتكم» .

لذلك فقد كانت رحلة (السنونو) التجريبية قصيرة ، فقد توجه به (جون) عكس الريح متعرجاً من جانب الى آخر بين فترة وأخرى كما فعل (روجر) حين اجتاز الحقل في اليوم السابق . ثم استداروا ثانية للعودة الى المنزل .

«إن سفينتك في حالة جيدة ، ياقبطان (جون)» ، قالت الأم ، حينما

كان القارب يرسو عند حاجز الماء بينما كان (جون) و (سوزان) ينزلان الشراع والصاري حتى يتمكنا من ادخال (السنونو) الى مرآب القوارب .

«إنه لقارب جميل» ، قال (جون) .

كان ما تبقى من اليوم حافلاً بالعمل ، فقد أخذت الأم تعمل اكياس التبن بينما كانت (تتي) قد أخذت علم القارب الى المزرعة حيث عملت علماً جديداً من بعض القماش الذي تبقى من الخيام . ورسمت الام طائر السنونو على قطعة من الورق ثم قصت (تتي) قطعة من القماش الازرق مطابقة للرسم . وبعدها وضعت هذا الشكل على علم ابيض وقصت ما حوله ثم خيطت جوانب السنونو الازرق في مكانها على العلم الابيض . وحينما انتهت من عملها كان هناك علم جميل ابيض يتوسطه طائر السنونو على كلا جانبيه .

كان القبطان (جون) ومساعد القبطان منهمكين في تحديد ما سيأخذونه من مؤن وما يمكنهم الأستغناء عنه . لقد اصبحت القائمة طويلة في الليلة السابقة بعد العشاء . وكان (روجر) منشغلاً في الذهاب والاياب ما بين البيت ومرآب القوارب وهو يحمل مختلف الاشياء التي اتفق الجميع على اخذها .

كانت مهمة مساعد القبطان هي تجهيز مواد مطبخ السفينة بمساعدة السيدة (جاكسون) ، زوجة المزارع ، التي كانت تعطيها الحاجيات .

«أول شيء ستحتاجونه هو إبريق الشاي» ، قالت السيدة (جاكسون) .

«وقدور ومقلاة» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) ، وهي تنظر الى قائمتها . «إنني جيدة في قلي البيض بالزبدة» .

«هل أنت حقا» ؟ قالت السيدة جاكسون . «معظم الناس يفضلون البيض المسلوق» .

«حسناً ، أنا لا أضع المسلوق في حسابي» ، قالت (سوزان) .

«وهناك ايضاً السكاكين والشوك والأطباق والاكواب والملاعق وكذلك علب (البسكت) الفارغة حيث تستعمل الكبيرة منها لوضع الطعام فيها ، والصغيرة لوضع الشاي والملح والسكر .

«سوف نحتاج الى علبة كبيرة للسكر ، أليس كذلك» ، قال (روجر) ، الذي كان قد دخل منذ قليل وهو الآن ينتظر حمل شيء آخر الى مرآب القوارب .

«سوف لن تخبزوا فطائر ، لا أعتقد ذلك» ، قالت السيدة (جاكسون) .

«لا أظن ذلك» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) .

أخذت الأشياء تزداد شيئاً فشيئاً فوق طاولة المطبخ في حين كانت (سوزان) تشطب من القائمة ما كان قد جهز منها .

دخل (جون) و (تتي) ليرياها العلم الجديد وليشاهدا ما هي فاعلة .

«من سيكون الطبيب ؟» سألت (سوزان) .

«جراح» ، قالت (تتي) . «انـه جراح ذلـك الذي يكـون على ظهـر السفينة دائماً» .

«أنت» ، قال (جون) ، «أنت مساعد القبطان . انه واجب مساعد القبطان» .

«إذن لا بد أن آخذ بعض الضمادات والأدوية والأشياء الأخرى» .

«أوه ، كلا» ، قالت (تتي) . «فعلى الجزر المعـزولة يـداوون جميع الأشياء بالأعشـاب . ستكون عنـدنا جميـع الأمراض من الطـاعون والحمى والأشياء الأخرى التي لا ينفع معها دواء وسـوف نعالجهـا بالاعشاب التي يدلنا عليها السكان المحليون» .

وعنـد هذه النقطـة دخلت الام لتحسم الموضـوع . «لن تأخـذوا أدويـة» ، قالت الأم . «فلـو مرض أي واحـد منكم فسوف يعـالج في البيت» .

فيما لو كان الامر خطيراً فعلاً» ، قالت (تتي) ، «ولكن قد يصيبنا الطاعون أو الحمى ونعالجها بأنفسنا» .

قال (جون) : «وماذا عن الخارطة ؟»

قالت (تتي) بما أن المحيط لم يستكشف بعد فلا يمكن أن تكون هناك خارطة .

«ولكن جميع الخرائط المثيرة عليها مناطق مؤشر عليها بكلمة «غير مستكشف» .

«حسناً ، لكنها لن تكون ذات فائدة لمناطق مثل هذه» ، قالت (تتي) .

«علينا أن نجد خارطة من أي نوع» ، قال (جون) . «وقد لا تكون مضبوطة تماماً ولا توجد عليها الاسماء الصحيحـة ، ولكن علينا أن نضع عليها اسماءنا الخاصة بنا ، بالطبع» .

لقد وجدوا خارطة جيدة للبحيرة في دليل محلي . قالت (تتي) أنها في الحقيقة ليست خارطة بحرية . قال (جون) انها تفي بالغرض . وقالت السيدة (جاكسون) أن بامكانهم أخذها بشرط الاحتفاظ بها جافة كما هي عليه الآن .. ان ذلك يعني أخذ علبة أخرى لوضع الأشياء التي يجب الأحتفاظ بها جافة . ووضعوا ، اضافة الى الدليـل ، بعض الدفـاتر لأستعمالها سجلاً للسفينة وبعض الاوراق لكتابة الرسائل الى البيت . وكذلك وضعوا فيها مكتبة السفينة . لقد وجدت (تتي) على رفوف ردهة الاستقبال قاموساً في اللغة الالمانية كان قد تركه احد الزوار . «إنه ملىء بلغة اجنبية» ، قالت (تتي) «وسوف نحتاجه عند التحدث مع السكان المحليين» . وفي الآخر تركوه ولم يأخذوه لأنه كبير وثقيـل وقد يكـون محتوياً على لغة غير تلك التي يحتاجونها . وعوضاً عنه أخذت (تتي) كتاب (روبنسون كروسو) . «إنه الكتاب المناسب الذي يخبرك عن ما يجب عمله على الجزيرة» . قالت (تتي) . فأخـذ (جون) كتـاب (دليل البحارة) . كان هذا الكتاب ملكاً لوالده الا أن (جون) كثيراً ما يأخذه معه حتى اثناء عطله . أما مساعد القبطان (سوزان) فقد أخذت كتاب (أسهل الطبخات للأسرة الصغيرة) . وأخيراً ، وعندما كان كـل شيء جاهزاً في مرآب القوارب ، وقبل أن يحين موعد نوم (روجر) و(تتي) ،

مشى جميع البحارة عبر غابة الصنوبر متجهين نحو قمة (داريين) لألقاء نظرة اخرى على الجزيرة . كانت الشمس قد بدأت تغرب فوق التلال الغربية . وكان هناك سكون تام . وبعيداً عنهم رأوا الجزيرة والبحيرة الهادئة تمتد أمامهم مسافة طويلة .

«إنني لا أكاد اصدق اننا سنخيم فوقها فعلا» ، قالت (تتي) .

«سوف لن نتمكن من ذلك مـا لم تهب ريح غـداً» ، قال القبطـان (جون) . «علينا ان ندعو الريح باطلاق الصفير» .

أخذ (روجر) و(تتي) بالاتفاق بينهما على إطلاق الصفير بنغمـات متعددة على طول الطريق الى البيت . وعند وصولهم الى المزرعة ابتدأت اوراق اشجار الزان تتحرك فوقهم .

«أترى» ، قالت (تتي) ، «لقد حصلنا على بعض الريـح . لننهض مبكرين عند الصباح ونقوم بأطلاق الصفير مرة أخرى قبل تناولنا طعام الإفطار» .

الفصل الثالث

الرحلة نحو الجزيرة

عندما انتهوا من تحميل (السنونو) عند حاجز الماء قرب مرآب القوارب ، لم تبق فيه سوى نسمة صغيرة خالية . كان هناك صندوق كبير من الصفيح تحت مقعد المجذّف الرئيسي مليء بالكتب وأوراق الكتابة والأشياء الأخرى التي يجب الاحتفاظ بها جافة كملابس النوم . وكان يوجد ايضاً (بارومتر معدني) كان (جون) قد فاز به كجائزة في المدرسة وكان يحمله معه دائما أينما ذهب . أما تحت المقعد الأمامي وعلى جانبي الصاري فقد كانت هناك علب صفيح مليئة بالخبز والشاي والسكر والملح والبسكت وعلب لحم محفوظ وعلب (سردين) ، والكثير من البيض وقطعة كبيرة من (الكيك) . وفي المقدمة امام الصاري كان هناك حبل طويل ملفوف ومرساة وقد وجدوا بعد محاولات عديدة أن بالامكان

توفير مكان مناسب للصبي (روجر) يستطيع منه القيام بمهمة الاستطلاع . ثم هناك الارضيتان اللتان لفتا مع الخيمتين كل بحبلها الخاص بها ووضعتا قرب الصاري . أما الفسحة التي تبقت عند قاع القارب فقد ملئت بكيسين كبيرين يحتويان على الأغطية والبسط . واضافة لكل هذا فقد كانت هناك اشياء لا يمكن وضعها في علب مثل القدور والمقلاة وابريق الشاي وقنديل المزرعة الكبير وكذلك فقد كانت هناك سلة مليئة بالاكواب والاطباق والملاعق والشوك والسكاكين . ولم تتبق أية فسحة لشيء كبير سوى للبحارة في حين كانت هناك اربعة اكياس قش كبيرة موضوعة على حاجز الماء كانت السيدة جاكسون قد حشتها بالقش لاستعمالها كفراش ينامون عليه .

«علينا أن نقوم برحلتين إذن» ، قال القبطان (جون) .

«أو ثلاث» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) ، حتى ولو كان (السنونو) فارغاً فليس بالأمكان نقل اكثر من ثلاثة اكياس من القش في كل مرة» .

كان لدى الملاح (تتي) فكرة . « الا يمكن ان نطلب من أحد السكان المحليين جلبها لنا في قارب ذي مجاذيف ؟» قالت (تتي) .

نظر (جون) الى مرآب القوارب حيث يوجد القارب ذو المجاذيف التابع للمزرعة . كان يعرف بأن أمه سوف تقوم بزيارتهم قبل حلول الظلام لتتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام . وهو يعرف كذلك بأن السيد جاكسون ، المزارع ، سيقوم بعملية التجذيف وهو بلا شك يعد

أحد السكان المحليين .

وجاءت الأم ومعها المربية و(ڤيكي) قادمين من المزرعة .

ذهب (جون) لملاقاتهم ، فقد كانوا قد اتفقوا على أن يقوم السكان المحليون بجلب اكياس القش في قارب ذي مجاذيف .

«هل أنتم متأكدون بأنكم لم تنسوا أي شيء ؟» سألتهم الأم وهي تنظر من فوق حاجز الماء نحو القارب المكتظ بالأشياء . «إن من النادر أن يقوم الناس برحلة طويلة من دون أن ينسوا شيئاً» .

«لقد جلبنا كل شيء كان مكتوباً في القائمة» . قالت مساعد القبطان (سوزان) .

«كل شيء» ؟ قالت الأم .

«أمي ، ماذا تخبئين خلف ظهرك» ؟ سألت (تتي) ، فأظهرت الأم صندوقاً فيه اثنتا عشرة علبة كبريت .

«إن من المؤكد القول اننا لم نكن لنستطيع إشعال النار من دونها» قال (جون) . ثم قاموا بتوديع بعضهم البعض فوق حاجز الماء .

«إذا كنتم جاهزين فالأفضل لكم أن تبدأو رحلتكم الآن» ، قالت الأم .

«الآن ، يامساعد القبطان» ، قال القبطان (جون) .

«الجميع على ظهر السفينة» ، صاحت مساعد القبطان (سوزان) .

أخذ (روجر) موضعه عند مقدمة القارب ، وجلست (تتي) في المقعد الوسطي . رفع (جون) الشراع البني الصغير الى أعلى الصاري وثبت

الحبل باحكام ، في حين كان علم (تتي) الأبيض الذي يتوسطه (سنونو) أزرق يرفرف على أعلى الصاري . كانت (تتي) قد رفعته وحدها حالما وضعوا الصاري في مكانه بعد تناولهم الأفطار . ذهب (جون) الى الخلف عند ذراع الدفة . سحبت (سوزان) ذراع التطويل الى الاسفل حتى أصبح الشراع في وضع صحيح .

كانت هناك ريح شمالية غربية جاءت ، بلا شك ، تلبية للصفير الذي كان قد أطلقه البحارة . كانت الأم ممسكة بنهاية حبل الربط ، ثم حين انتفخ الشراع بالهواء رمته الى (روجر) حيث لفه ووضعه تحت قدميه . وانسل القارب (السنونو) بهدوء شديد بعيداً عن حاجز الماء .

«الى اللقاء ، ياأمي . الى اللقاء ، (ڤيكي) ، الى اللقاء ايتها المربية» .

«الى اللقاء ، الى اللقاء» ، جاءت الأصوات من فوق حاجز الماء .

لوحت الأم بمنديلها والمربية بمنديلها أيضاً في حين لوحت (ڤيكي) بكفها الممتلىء . ولوّح بحارة (السنونو) ردا على ذلك .

«ثلاثة هتافات للذين بقوا في المنزل» ، صاح القبطان (جون) . وهتف البحارة جميعا .

«اننا الآن متجهون الى الجهة الأخرى بالطبع» ، قالت (سوزان) ، «ولكن هذا لا يهم» .

وانساب (السنونو) ببطء نحو فم الخليـج من غير أن يحـدث اي ضجيج او يترك اثراً خلفه ولكن ما أن اجتاز الجهة الشمالية من الخليج حتى وجد ريحاً خفيفة وابتدأت الامواج الرقيقة ترتطم بأسفل مقدمته

بينما اصبح الأثر الذي يخلفه اكثر امتداداً .

كـان (داريين) ، وهـو النتوء الجبـلي عند الجهـة الجنـوبيـة من (هولي هاو) ، اكثر طولاً من النتوء الجبلي الذي عند الجهة الشمالية . وكان القبطان (جـون) حذراً ، فقـد تكون هنـاك صخور عنـد نهايـة (داريين) لذلك فقد اتجه بصورة مستقيمة خارجاً من الخليج الى أن تمكن من رؤية الخليج من الجهة الأخرى . وعلى البعد في البحيرة ظهرت الجزيرة . انها تبدو اكثر بعداً مما يمكن توقعه عند رؤيتها من فوق قمة (داريين) . وفي الآخر نشر (جون) الشراع الرئيسي ودفع بمقبض الدفة الى الاعلى فاندفع ذراع التطويل الى الخارج فاستدار (السنونو) متمايلاً ثم وجهه (جون) نحو الجزيرة تدفعه الريح من الخلف .

كانت الأم والمربية و(ڤيكي) ما زلن فوق حاجز الماء فرفعن ايديهن يلوحن بها لآخر مرة . ورد جميع بحارة (السنونو) على هذا التوديع ، وما هي إلا لحظات حتى لم يكن بالامكان رؤية الخليج فقد كان اختفى خلف (داريين) . عند الأعلى فوقهم كانت هناك القمة التي رأوا من فوقها الجزيرة أول مرة . إنها تبدو أقل ارتفاعاً مما كانوا قد رأوه . كل شيء قد أصبح اقل حجماً ما عدا البحيرة التي بدت اكبر مما تصوروها من قبل .

«هل يتحرك الشراع يمينا وشمالا على نحو جيد» ؟ سألت مساعد القبطان (سوزان) وهي تتذكر يوماً حزيناً في السنة السابقة حين كانوا في قارب صغير مندفعين أمام الريح وفجأة انحرف ذراع التطويل الى الجانب وارتطم بها بشدة بحيث بقيت آثاره مدة طويلة بعد ذلك .

«أنظري الى العلم» ، قال القبطان (جون) ، «إنه يرفرف بنحو جيد على جهة الشراع نفسها . لا خوف من حدوث انحراف مفاجىء ما دام الامر على هذا النحو» .

كانت الريح ثابتة وان كانت خفيفة ، وعلى العموم فقد كان (جون) سعيداً بذلك خاصة وان هذه هي الرحلة الاولى الى الجزيرة وان (السنونو) ينوء بأحمال ثقيلة . اضافة الى أن هناك الكثير مما يمكن رؤيته ، الجزيرة التي تبدو الآن ، وهم ينظرون اليها من مستوى الماء ، مختلفة عما كانت عليه وهم ينظرون اليها من فوق قمة (داريين) .

لم تكن الجزيرة في وسط البحيرة بل كانت اكثر قرباً للشاطىء الشرقي وهو الجانب الذي تقع عليه (هولي هاو) و(داريين) . وعلى امتداد هذا الشاطىء يوجد كثير من النتوءات الجبلية الصغيرة الداخلة في البحر .. وهنا وهناك توجد حقول على حافة المياه ولكن في الغالب هناك غابات كثيفة . ووسط الاشجار هناك بيوت لكنها لم تكن كثيرة ، والى الأعلى من الأشجار تقع التلال المنحدرة المكسوة بالنباتات .

وما إن اجتازوا ثاني رأس من الأرض الداخلة في البحر بعد (داريين) حتى أخبرهم (روجر) بوجود سفينة وأشر بيده نحو الشاطىء . لقد رآها (روجر) قبل الآخرين لأن الشراع كان من الجهة الأخرى . كان هناك مركب غريب الشكل بلون ازرق غامق يرسو عند الخليج . انه مركب طويل وضيق وله قمرة بسقف عالٍ وصف من النوافذ الزجاجية على امتداد جانبيه ، ومقدمة شبيهة بمقدمة مركب شراعي قديم ، أما

مؤخرته فهي كتلك التي في السفن البخارية . لم يكن فيه ما يمكن تسميته بالصاري بالرغم من وجود سارية علم صغيرة مثبتة أمام القمرة ذات النوافذ الزجاجية . وكانت هناك ظلة واقية من الشمس فوق خلفية ظهر المركب يجلس تحتها رجل بدين يكتب وهو في كرسيه . وكان المركب مربوطاً بحبل الى عوامة طافية كبيرة .

«إنه منزل عائم» ، قال (جون) .

«وما هو المنزل العائم ؟» سألت (تتي) .

«إنه مركب يستعمل بدلاً من البيت . كان هناك واحد في (فالموث) ، حيث كان يعيش الناس هناك على مدار السنة» .

«أتمنى أن نعيش في مركب طول السنة» ، قالت (سوزان) .

«سأعيش أنا في يوم من الأيام» ، قال (جون) ، «وكذلك سيعيش (روجر) . إن والدي يعيش الآن في واحد منها» .

«نعم ، ولكن الأمر مختلف . أن المدمرة ليست بمنزل عائم» .

«ولكنك تعيشين فيها بالطريقة نفسها» .

«نعم ، ولكنها لا تمكث في مكان واحد في حين يبقى المنزل العائم في مكان واحد كأنه مرآب زوارق . انا أتذكر المنزل العائم في (فالموث) أيضاً» ، قالت (سوزان) . كانت هناك عائلة بكاملها تعيش فيه ، وكنا نراهم وهم يجذفون نحو الشاطىء لجلب الحليب في الصباح . وكان القصاب والخباز وغيرهما يأتون الى هناك لينادوا على ما يبيعونه . ثم يأتي الآخرون وهم يجذفون الى الشاطىء ليشتروا اللحم والخبز منهم .

انتبه الى ما تفعله يا (جون) !»

كان القبطان (جون) منشغلاً بالتفكير بالمنزل العائم ولم ينتبه الى ادارة الدفة في حين كان العلم الأبيض ، ذو (السنونو) الازرق وسطه ، يرفرف على الجانب الآخر من الصاري بعيداً عن الشراع . كان ذراع التطويل يوشك أن يستدير حين صاحت (سوزان) ، ولكن (جون) خفض مقبض ذراع الدفة في الحال ومنع حدوث انحراف مفاجىء . وبعد ذلك اخذ ينظر الى المنزل العائم من طرف عينه فقط . كانت الريح خفيفة بحيث ان حدوث انحراف مفاجىء لم يكن ليؤثر كثيراً سوى أنه ربما سيرتطم بالرؤوس ، لكنه كان سيعطي مثلاً سيئاً للبحارة عن كيفية إدارة قبطانهم لدفة السفينة .

كانت الملاح (تتي) تجلس ثابتة في قعر القارب وسط الخيمتين وبين ذراعيها سلة الاواني الفخارية الصغيرة لتضمن سلامتها . كانت لا تستطيع ان ترى من فوق حافة المركب الجانبية الا بصعوبة .

«لا أدري إن يبدو وحده» ، قال (روجر) .

«قد يكون الآخرون يطبخون في داخل القمرة» . قالت (سوزان) .

«وربما يكون قرصاناً متقاعداً» ، قالت (تتي) .

وفي هذه اللحظة انطلق صوت حاد فوق الماء وظهر طير أخضر كبير لم يلحظوه من قبل وهو يتمايل فوق القضيب الذي يحيط بمؤخرة المنزل العائم .

«انه قرصان» ، قال (روجر) ، (وذلك هو ببغاؤه» .

وقبل أن يتمكنوا من رؤية المزيد حجز رأس الارض الداخلة في البحر المنزل العائم عن نظرهم . وقد يكون هذا من حسن حظهم لأن القبطان (جون) نفسه كان يريد أن يرى الببغاء وهذا ما يجعل القيام بادارة الدفة على نحو جيد عملاً مستحيلاً وذلك لأنشغال المرء في النظر في اتجاهين في الوقت ذاته .

«سفينة بُخارية قادمة من خلفنا» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) .

ولاحت من بعيد سفينة بخارية طويلة قرب نتوء جبل (داريين) . انها واحدة من تلك السفن البخارية التي تبحر من إحدى نهايات البحيرة الى نهاياتها الأخرى مرتين او ثلاث يومياً وتتوقف في طريقها عند المدينة الصغيرة التي تبعد ميلاً الى الأعلى من (هولي هاو) وعند واحدة او اثنتين من منصات الركوب . إن هذه المدينة الصغيرة معروفة على خارطة الدليل بأسم آخر ، لكن بحارة (السنونو) كانوا قد أعطوها اسماً جديداً هو (ريوغراندي) . وبعد التوقف في (ريو) استمرت السفينة متجهة نحو نهاية البحيرة ولم تتوقف سوى مرات قليلة حين ينزل احد المسافرين عند حاجز ماء او حين تلتقط آخر كان قد أشر بيده يريد الصعود . كان مسار السفينة قريباً من الجزيرة وما هو الا وقت قصير حتى لحقت بهم ثم اجتازتهم . وكان الأثر الذي تركته خلفها يتسع عَبْرَ البحيرة ويهز القارب الصغير (السنونو) بحيث كان ابريق الشاي والقدور والمقلاة ترتطم ببعضها محدثة ضجيجاً في حين كانت (تتي) ممسكة بسلة

الاواني الفخارية بقوة . وبعد قليل ابتعدت السفينة البخارية بحيث اصبحت مجرد نقطة يعلوها خيط رفيع ابيض من الدخان .

ثم كان هناك هدير على البعد اخذ يعلو بسرعة ، وظهر تراشق ابيض للماء عبر الجزيرة وقريباً من السفينة . كان تراشق الماء وكأنه ينزلق فوق الماء ويقترب شيئاً فشيئاً . انه قارب سريع ذو محرك اسرع بكثير من السفينة البخارية واعلى ضجيجاً منها . كان يهدر متجها نحو الجهة العليا للبحيرة واجتاز (السنونو) على بعد مائة ياردة وما هي الا فترة وجيزة حتى كان قد اختفى الى الخلف منه عبر (داريين) . هنا وهناك كانت توجد قوارب الصيادين قريبـاً من الشاطىء . ولكن بعـد مرور الوقت لم تكن هناك حاجة لملاحظة اي من هذه الاشياء اذا لم يرد المرء ذلك ، ولهذا فقد اتجه (السنونو) وبحارته نحو الجنوب فـوق المحيط المنبسط . لقد اخذوا يقتربون شيئاً فشيئاً من الجزيرة.

«ابحثوا بأبصاركم عن مكان جيد للنزول» ، قال القبطان (جون) .

«وابحثوا بأبصاركم عن المتوحشين» ، قالت (تتي) . «إننا لا نعرف لحد الآن فيما اذا كانت غير مأهولة ، ويجب أخذ الحذر الشديد» .

«سأبقى مبحراً ما بين الجزيرة والشاطىء ثم نستدير مرة أخرى حول الجهة الثانية الى أن نجد المكان الأفضل» ، قال القبطان (جون) .

كانت الجزيرة مغطاة بالأشجار ومن بينها شجرة صنوبر واحـدة تنتصب عالياً فوق اشجار السنديان والبندق والزان . كانوا كثيراً ما نظروا اليها بوساطة (التلسكوب) وهم فوق قمة (داريين) . كانت شجرة

الصنوبر العالية قريبة من الجهة الشمالية للجزيرة ، وتحتها يـوجد جرف صغير ينحدر نحو الماء . كانت الصخور تبدو بعيدة عن الشاطىء ببضع ياردات ، ولم يكن هناك مكان للنزول .

«الآن ، يامساعد القبطان» ، قال القبطان (جون) ، «يجب علينا أن نكون متيقظين تماماً» .

«أطلق صوتاً محذراً حين ترى صخوراً تحت الماء يا (روجر)» ، قالت مساعد القبطان .

أدار (جون) الدفة لكي يمروا ما بين الجزيرة والبر الرئيس ولكن ليس قريباً جداً من الجزيرة حتى لا يفقدوا دفع الريـح . وفي لحظة كـان (السنونو) ينساب فوق الماء حيث كان هناك من الريح ما يكفي لرفعه ببطء . كان هناك على الشاطىء الشرقي للجزيرة خليج صغير جداً ذو شاطىء مكسو بالحصى ، والى الخلف منه توجد فسحة من الارض بين الاشجار .

«إنه مكان مناسب لنصب الخيام» ، قالت (سوزان) .

«ومكان مناسب للرسو أيضاً» ، قال (جون) ، «ولكنه ليس جيداً فيما لو هبت الريح من هذه الجهة . سنستمر في الإبحار حول الجزيرة اولاً لنرى إن كان هناك مكان أفضل» .

«هناك صخور أمامنا» ، صاح (روجر) وهو يؤشر الى بعضها التي كانت ظاهرة فوق الماء قليلاً فأدار (جون) الدفة مبتعداً عن الشاطىء .

كانت جوانب الجزيرة صخرية وشديدة الانحدار ، ويبدو أن ذلك

الخليج الصغير هو المكان الوحيد الذي يصلح لرسو القـارب . كانت هناك جرف صخرية شبيهة بقمة (داريين) إلا أنها أصغر منها كثيراً ومغطاة بالنباتات وبعض الأشجار الصغيرة ، وفي الجهة الجنوبية من الجزيرة يأخذ حجم الصخور بالتناقص ثم فجأة يرتفع على شكل نتوء جبلي مكون من صخور جرداء تقريباً . وعند الجهة الجنوبية هذه تبدو الجزيرة وكأنها قـد انقسمت الى عدد من الجـزر الصغيرة . استمـر (جون) في الأبحار حتى اجتازها جميعاً ثم أخذ يسحب الشراع ويدفع مقبض الدفة الى الأسفل ليستدير (السنونو) حول الجزيرة .

«إن المكان الاول هو الأفضل على هذه الجهة» ، قالت (سوزان) .

«سوف نبحر على هذه الجهـة بتعرجـات قصيرة حتى يمكننـا ان نتفحصها جيداً» ، قال القبطان (جون) ، ثم سحب الشراع اليه ووضع (السنونو) قريباً من الريح . أستمروا على هـذا المنوال حتى أصبـح القارب على بعد اربعين ياردة من الجزيرة تقريباً حين صاح (جون) : «استعدوا» .

خفضت (سـوزان) رأسها ، وكـانت (تتي) لا تـزال في مستـوى منخفض وهي جالسة في قعر القارب ، أما (روجر) فقد كان بعيداً عن الشراع حيث يجلس أمام الصاري .

دفع (جون) بمقبض الدفة الى الأسفل فاندفع (السنونو) بـاتجاه الريح . تمايل الشراع وذراع التطويل واتجه (السنونو) نحو الشاطىء الغربي للجزيرة بينما كان الماء يحدث حفيفاً تحت مقدمته . هنا لا توجد

صخور في الماء بل كانت الجزيرة نفسها منزلقة بانحدار الى الماء .

«أطلق تحذيراً عندما ترى القعر يا (روجر)» ، صاحت مساعد القبطان (سوزان) . «نعم ، نعم ، سيدي» ، قال (روجر) وهو ينظر بأقصى ما يستطيع الى العمق الأخضر .

استمروا في إبحارهم الى الأمام حتى وصلوا الى مدى خمس ياردات من الشاطىء ، بينما كان الماء لا يزال رائقاً لكنه تحتهم ، ولم يتجرأ (جون) من الاقتراب اكثر من ذلك .

«استعدوا» ، صاح (جون) .

وما إن استداروا حول المكان وأصبحوا قريباً من أسفل جدار من الصخور حتى صاح (روجر) «يمكنني الآن أن أرى القاع» . كان من الواضح أن الجزيرة عند هذه الجهة ترتفع بشدة من المياه العميقة .

وأحنت (سوزان) رأسها وكذلك فعلت (تتي) . بالرغم من أنه لا حاجة لها بذلك . واستدار (السنونو) واندفع مرة اخرى نحو البحيرة . ولم يأخذه (جون) بعيداً حتى صاح «استعدوا» مرة اخرى فاتجه القارب ثانية نحو الجزيرة ثم أخذوا يسيرون على امتداد شاطىء الجزيرة .

كان الشاطىء الغربي على طوله منحدراً ومليئاً بالصخور العالية المنزلقة الى أعماق الماء بحيث لا يوجد هناك خليج يمكن الرسو عنده .

«إن ذلك المكان الذي على الجهة الأخرى هو الوحيد المناسب» . قالت (سوزان) «إنه ليس بميناء جيد» ، قال القبطان (جون) : «ولكن بما أنه

المكان الوحيد فلابد أن نستعمله . يمكننا سحب القارب الى الأعلى» .
ووجّه (جون) القارب نحو البحيرة وذهب بعيداً عن الطرف الشمالي للجزيرة . وما أن اجتاز جميع الصخور حتى صاح :
«انحراف» !

وسحبت مساعد القبطان (سوزان) الشراع بأسرع ما تستطيع ودفع (جون) بمقبض الدفة الى الأعلى فاستدار (السنونو) مرة اخرى نحو الجنوب واخذوا يبحرون على امتداد الشاطىء الشرقي . وقبل أن يصلوا الى الخليج ذي الشاطىء المكسو بالحصى بقليل صاح (جون) :
«استعدوا لانزال الشراع» !
كانت مساعد القبطان (سوزان) جاهزة حيث كان حبل الشراع في يدها ، ثم أرختـه قليلاً من دون أن تتـركه سـائباً فنـزل الشراع الى الأسفل .

«أمسك بعارضة الشراع يا(روجر) !» فأمسك (روجر) بالعارضة .
تعاونت (سوزان) و(روجر) على انزال الشراع والعارضـة في حين كانت (تتي) ومعها سلـة الاواني الفخاريـة بعيداً عنهم تحت طيـات الشراع . لقد حدث كل هذا بسرعة بحيث لا يزال في القارب من الدفع ما يوصله الى الشاطىء .

«انتبه ، يا(روجر)» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) وأخذت هي كذلك في النظر من فوق المقدمة .
«هناك صخور عند الجهة اليمنى» ، صاحت (سوزان) .

وحوّل (جون) ذراع الدفة الى الجـانب قليلاً ، واستمـر القارب في الاندفاع الى الامام . «الآن» ، قالت (سوزان) واتجهت نحو المؤخرة وهي تتعثر فوق (تتي) التي كانت قد رفعت رأسها من تحت الشراع .لقد ذهبت (سوزان) الى المؤخرة لكي تخفف من ثقل مقدمة القارب ، وما إن وصلت الى هناك حتى سمعت ارتطام مقدمة (السنـونو) بـالشاطىء المكسو بالحصى . وحالما لامس القارب الأرض قفز (روجر) منه .



الفصل الرابع

المرفأ المخفي

نزلت (سوزان) الى الشاطىء بعد (روجر) ، ثم اعقبتها (تتي) وهي تحمل سلة الأواني الفخارية ، أما (جون) فقد بقي في (السنونو) لكي يسلمهم الحاجيات لقد انزلت ادوات الطبخ التي كانت قد دست هنا وهناك . ثم انزلت بعدها الخيمتين وكل منهما ملفوفة بقماش ارضيتها ، ثم علب (البسكت) وبعدها الصندوق الثقيل الذي يحتوي على الكتب و(المحرار) والأشياء الأخرى التي لابد من حفظها جافة . حينئذ أصبح القارب خفيفا فسحبته مساعد القبطان والملاح الى الأعلى قليلاً مما جعل عملية انزال الاكياس الكبيرة المليئة بالأغطية والبسط اكثر سهولة ، لقد تكومت هذه الاشياء جميعها فوق الشاطىء .

«الآن ، يـامساعـد القبطان» ، قـال القبطان (جـون) ، «لنـذهب ونستكشف المكان» .

«إن أول شيء علينا القيام به» ، قالت (سوزان) ، «هو أن نجد المكان المناسب لنصب الخيمتين» .

«يجب أن لا يكون من السهولة رؤيتهما من أي مكان» ، قالت (تتي) .

«نريد أرضاً مستوية وأشجاراً لربط الحبال بها» ، قال (جون) .

«ومكاناً جيداً لأشعال النار» ، قالت (سوزان) .

«هل من الأمان ترك الأشياء هنا» ؟ قالت (تتي) . «فقد يرتفع المد الى علو أربعين قدماً ويسحب جميع الأشياء الى البحيرة» .

«ليس بهـذا الحجم» ، قال (جـون) . «فهـذا سيغطي الجـزيـرة بكاملها» .

«هللو ، أين ذلك الصبي» ؟ قالت مساعد القبطان . كـان الصبي (روجر) منشغلاً بالاستكشاف . وعند هذه اللحظـة صاح عليهم من خلف بعض الشجيرات الصغيرة .

«إن أحداً ما كان قد أشعل النار هنا من قبل» .

وركض الآخرون صاعدين من الشاطىء . كانت هناك فسحة دائرية من الارض مكسوة بالطحالب ما بين مكان الرسو والجزء المرتفع من الجزيرة حيث توجد شجرة الصنوبر العاليـة . وهناك أشجـار حول حافتها ، وفي الوسط يوجد مكان دائري حيث كانت الطبقة العليا من التربة قد كشطت . كان (روجر) هناك ، ينظر الى الحلقة المتقنـة من

الحصى التي كانت قد استخدمت موقداً وفي وسطه رماد لنار قديمة . وفي جبهتين متقابلتين من الحلقة توجد اثنتان من العصي قويتان متشعبتا الرأس مثبتتان في الارض ، وهناك عصا أخرى طويلة موضوعة على تشعبات العصاتين اللتين على جهتي الموقد ، وبهذا يمكن تعليق ابريق الشاي فوق النار . وبالقرب من الموقد هناك حزمة من العصي اليابسة مقطعة بحجم واحد تقريباً ، لابد أن شخصاً ما كان قد أشعل النار هنا وأنه ينوي اشعالها ثانية .

«السكان المحليون» ، قالت (تتي) .

«وربما لا يزالون هنا» ، قال (روجر) .

«هيا بنا» ، قال القبطان (جون) . «لنذهب ونر الجزيرة بكاملها» .

لم يكن هناك الكثير لاستكشافه على هذه الجزيرة حقاً . فلم يأخذ منهم ذلك وقتاً طويلاً حتى تأكدوا بأنه ، بالرغم من أن شخصاً ما كان على الجزيرة في وقت من الاوقات ، الا أنه لا يوجد على هذه الجزيرة سواهم هذا اليوم . ذهبوا صاعدين الى الطرف الشمالي من الجزيرة ونظروا الى البحيرة من الجزء العلوي للجزيرة قرب الشجرة الكبيرة . ثم ذهبوا بعدها الى الجزء الجنوبي لكنهم وجدوه صخرياً ومغطى بالنباتات والشجيرات الصغيرة النامية على نحو كثيف بحيث يصعب على المرء اجتيازها . كانت هناك أشجار لكنها ليست عالية كتلك التي في الطرف الشمالي . لم يكن هناك اي أثر لبشر ، ولا يوجد مكان يصلح لأشعال النار بأمان . لقد رجعوا بعدها الى الموقد .

«إن السكان المحليين يعرفون كيف يختارون المكان المناسب» ، قال (روجر) .

«ربما كان قد قتلهم ثم أكلهم سكان محليون آخرون» ، قالت (تتي) .

«على أية حال ، هذا هو أفضل مكان لنصب مخيمنا» ، قال (جون) .

«لننصب الخيمتين في الحال» .

لذلك فقد انهمكوا في عمل مخيمهم . لقد جلبوا حزم الخيام من مكان الرسو ونشروها . واختاروا اربع اشجار على مقربة من الموقد وليست بعيدة عن شجرة الصنوبر الكبيرة. «إن الارض المرتفعة سوف تحميهما من الشمال» ، قال (جـون) . ثم تسلق جذع شجـرة الى علو يقـارب السبعة اقدام وربط إحدى نهايتي احد حبال الخيمة ، أما (سوزان) فقد كانت تمسك بالنهاية الاخرى حتى تسلق شجرة اخرى وربطها على الارتفاع نفسه تقريباً . وبالطبع فأن الحبل كان متدلياً عند الوسط لذلك فلم يكن ارتفاع الخيمة ليتجاوز خمس ياردات تقريباً . ولم يجعلا الحبل مشـدوداً جداً لأن النـدى في الليل سيؤدي الى انكمـاشه . أصبحت الخيمة الآن معلقة على جهتي الحبل كأنها قطعة قماش نشرت لتجف . أما الخطوة التالية فهي ملء جيوبها بالحصى ، فحالما يضعون قليلاً من الحصى في الجيوب التي أسفل جانبي الخيمة فأن بالامكان ابقاء جانبيها مبتعدين . ولكي يكونوا متأكدين من ثبات الخيمة فقد جلبوا العديد من الحصى الكبيرة من الشاطىء اضافة الى الحصى التي التقطوها من تحت الأشجار حتى أصبح جانبا الخيمة وجزؤها الخلفي مثقلاً بصف من

الحصى وذلك لأبقائها مشدودة باحكام .

«انه لأمر جيد أن قامت أمي بعمل هذا النوع من الخيام» ، قالت (سوزان) . «ان الطبقة الصخرية قريبة من الارض في كل مكان ، ولم نكن لنقدر على دق أي وتد» . وكان الشيء التالي الذي عملوه هو سحب قماش الأرضية الى داخل الخيمة ونشره فيها . وما أن انتهى هذا العمل حتى كان الجميع في الداخل .

«ان من الجيد» ، قالت (سوزان) . «انك تستطيع ان ترى الموقد من الداخل» . وبعد ذلك نصبوا الخيمة الأخرى بالطريقة نفسها ، ثم جلبوا جميع الحاجيات المتبقية الأخرى من عند الشاطىء . ابتدأت مساعد القبطان (سوزان) تفكر بالعشاء . وذهبت الملاح (تتي) والصبي (روجر) لجمع الحطب . كان هناك الكثيرمن الأغصان اليابسة ملقاة هنا وهناك تحت الأشجار . وبسبب ما ، لم يكن احد يريد ان يستعمل الحزمة الصغيرة المنتظمة التي كانت قد تركت من قبل آخر مستعملي الموقد وفي الحقيقة ليست هناك من حاجة لذلك فقد كانت النار قد اشعلت في وسط حلقة الحصى المسودة . ووجدت (سوزان) مكاناً قرب مكان الرسو حيث يمكن بسهولة الوقوف على صخرتين وتغطيس الابريق حتى يمتلىء بالماء النظيف . لقد جاءت بابريق الشاي وعلقته على العصا التي فوق الموقد .

«كل شيء على ما يرام» ، قال القبطان (جون) ، «ما عدا مكان الرسو ، فبامكان اي شخص رؤيته من البر الرئيسي ، واذا ما هبت الريح من

الشرق فأن ذلك سيكون أمراً سيئاً بالنسبة (للسنونو) . سأبحث عن مكان أفضل» .

«ليس هناك مكان آخـر» ، قالت (سـوزان) . «لقد ابحـرنا حـول الجزيرة كلها» «سأقوم بالقاء نظرة أخرى ، على أية حال» ، كمـا قال القبطان (جون) .

«وكلنا عدنا تواً من إبحارنا حول الجزيرة كلها» ، قالت «سوزان» .

«لم نذهب الى النهاية القصوى للجزيرة» ، قال (جون) .

«ولكن المكان كله صخور هناك» ، قالت (سوزان) .

«حسناً ، أنا ذاهب لألقاء نظرة» ، قال القبطان (جون) تاركاً مساعد القبطـان والبحارة منشغلـين بطبخهم واتجه الى الطـرف الجنـوبي للجزيرة .

كان يعرف أنه لا يوجد مكان يصلـح لأن يكون مـرفأً في الطـريق الشمالي من الجزيرة ، ولا في الطرف الغربي لأن الصخور هناك تنحدر الى الاسفل نحو الماء كالجدار . أما في الجهـة الشرقية فـأن الأمر لا يختلف كثيراً ما عدا وجود مكان للرسو فيها . ولكن هناك احتمالاً في أن يجد ما يبحث عنه في الطرف الجنوبي حيث تتناثر جزر صغيرة بالقرب من الجزيرة الأصلية ، وحيث توجد الصخور الظاهرة فوق الماء التي قد تبعد بعضها عن الشاطىء بمسافة طويلة بحيث فكر بأن من غير الأمان الأقتراب منها عندما كانوا مبحرين حول الجزيرة .

أخذ يتبع الطريق الأسهل من خلال النباتات والشجيرات الصغيرة ،

وبدا له أن شخصاً ما كان قد اتبع الطريق نفسه من قبل . لقد أتجه مباشرة الى الشيء الذي كان يبحث عنه . لقد كان على بعد ياردة او اثنتين منه عندما جاؤا للاستكشاف اول مرة ولكنه لم يره ، فلقد كان مخفياً لدرجة أنه عاد ادراجه من غير ان يكتشفه . أما هـذه المرة فلم يجـد صعوبة في رؤيته بسهولة . انه عبارة عن مساحة صغيرة من الشاطىء محيطة بخليج صغير في طرف الجزيرة ، وترتفع فوقها أشجـار بندق كثيفة تخفيها عن أي شخص لا يأخذ طريقه فعليا من وسطها . وعلى الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة توجد صخرة ضيقة ترتفع الى علو سبعة او ثمانية اقدام ثم تنحدر تدريجيا . اما على الجهة الجنـوبية الشرقية فأن الصخور تحيطها ايضاً مما يجعلها مخفية عن الأنظار . وهناك صخرة كبيرة هي جزء من الجزيرة ، توجد عبرها مجموعة من الصخور الاقل حجماً منها . لذلك فليس من المستغرب اعتقادهم بأن ليس هناك من شيء سوى الصخور حيثما أبحروا حولها من بعيد في المرة الاولى .

«ربما تكون مجرد بركة صغيرة لا طريق اليها» ، قال (جون) مـع نفسه .

تسلق الى أعلى الصخرة الكبيرة حيث كانت النباتات تغطي قمتها وأخذ ينظر الى الاسفل نحو البركة الصغيرة التي تحته . انه يستطيع ان يرى حصى كبيرة على الجهة البعيدة من البركة ولكن الجهة القريبة منه تبدو خالية منها . كان الماء فيها هادئاً تماماً لأنه كان محمياً من قبل

الجزيرة نفسها من الريح التي كانت تهب خفيفة من الجهة الشمالية الغربية . بدت وكأن من الممكن جلب قارب الى داخلها من الخارج من خلال قناة ضيقة بين الصخور ، ولكن قد تكون هناك بالطبع صخور تحت الماء لا يمكنه رؤيتها .

نزل من أعلى الصخرة وجرى مسرعاً نحو المخيم .

«لقد وجدت المكان المناسب» ، صاح (جون) . «أو في الاقل اعتقد ذلك» .

«وجدت ماذا ؟» قالت (سوزان) .

«مرفأ حقيقي (للسنونو) . لكني لا أعرف بعد . لابد أن آخذ القارب حول الجزيرة لأرى إن كان هناك مدخل اليه . هل تأتين معي» ؟

«لا أستطيع أن اترك الطبخ» ، قالت (سوزان)

«حسناً ، يجب ان آخذ البحارة» ، قال (جون) . «هل بأمكانك التخلي عن الملاح» ؟

«أذهبي معه ، يا(تتي)» ، قالت مساعد القبطان .

«وأنا أيضاً» ، قال (روجر) .

«واحد فقط» ، قال (جون) ، «ولكن لو تمكنا من ادخال القارب الى المرفأ فسنطلق صفيراً وعندها تستطيع أن تأتي . هل بأمكاني استعارة صفارتك يامساعد القبطان» ؟

اعطته (سوزان) صفارتها فهرع (جون) و(تتي) نحو مكان الرسو وأنزلوا القارب الى الماء .

«سأقوم بالجذف أنا» ، قال (جون) . «فلا حاجة لوضع الشراع من

أجل مسافة قصيرة» .

جلست (تتي) في المؤخرة بينما كان (جون) يجذف . كان (السنونو) قارباً من الصعب استعمال المجاذيف فيه لأن عارضته الرئيسية وثقل الموازنة يجعلانه مناسباً جداً لأن يكون قارباً ذا شراع . ولكن بعد قليل كانوا قد اجتازوا طرف الجزيرة . أخذ (جون) يجذف حول أبعد الصخور عن الشاطىء .

«الآن» ، قال (جون) ، «سنحاول أن ندخل الى المرفأ . سأجذف انا بالمجذاف عند المؤخرة بينما تذهبين انت الى الامام ومعك المجذاف الآخر لدفع القارب بعيداً عن الصخور التي تحت الماء» .

«من الأفضل أن اكون أمام الصاري كما يفعل (روجر)» ، قالت (تتي) .

«حسن جداً ، ان كان هناك مكان» .

كان هناك في مؤخرة (السنونو) نصف دائرة مقتطعة من الرافدة المستعرضة كما تقضم قطعة من حافة شريحة خبز وزبدة ، فهناك مكان يتسع فقط لمجذاف يستند عليه بحرية ، لذلك فبالامكان دفع القارب الى الامام بوساطة مجذاف واحد يحرك من جانب الى آخر وبهذه الطريقة وتلك ، بحيث يكون مندفعا ضد الماء على الدوام ، ان الكثير من الناس لا يعرفون كيفية الجذف من عند المؤخرة ، لكن من السهولة القيام بها حين تتعلمها ، وكان (جون) قد علمه ابوه اياها منذ زمن طويل حينما كانوا في مرفأ (فالموث) . الا أن المشكلة الوحيدة هي أن مقدمة القارب كانت تهتز قليلاً من جانب الى آخر .

رفع (جون) الدفة من على القارب ووضعها في القاع ، ثم أخذ يجذف من فوق المؤخرة بهدوء بحيث كان (السنونو) يتحرك ببطء باتجاه الفسحة التي بين الصخور ، بينما كانت (تتي) مستعدة عند المقدمة وهي تحمل المجذاف الآخر في يدها .

«هناك صخور على الجانبين تحت الماء» ، قالت (تتي) .

«أطلقي تحذيراً فيما لو رأيت أياً منها أمامنا» ، قال (جون) . «ولا تدعي القارب يصطدم بها اذا كان بامكانك ذلك» .

استمر يجذف من فوق المؤخرة بينما كان (السنونو) يندفع ببطء بين الصخور المغمورة بالماء ، ثم كانت هناك صخور كبيرة تبرز فوق الماء الى جانب المغمورة منها ، ثم هناك صخور عالية تخفي الجهة الشرقية للبحيرة بينما تخفي الجهة الغربية وراء رأس صخري طويل يبرز الى داخل البحيرة . انك تشعر وكأنك بين جدارين . وتذكر (جون) ما كان قد رآه من فوق الصخرة الكبيرة التي تشرف على البركة ، فأبقى (السنونو) قريباً قدر الامكان من الجدار الشرقي فيما كانت (تتي) تدفع بمجذافيها حين تبدو الصخرة قريبة جدا من القارب . فلو كانا يجذفان بالطريقة الأعتيادية لكان المجذافان يرتطمان بالصخور التي على الجانبين . واستمر (السنونو) في الاندفاع الى الامام حيث كان الماء تحته خالياً من الصخور .

وأخيراً كانت الأشجار الخضر قريبة أمامهم واصبح (السنونو) آمناً في البركة فاتجه بمقدمته الى اعلى الشاطىء الذي في الخليج الصغير وقد أحيطت به الاشجار من الشمال وجدران الصخور من الجوانب الاخرى

لتحميه من الريح .

«ما أروع هذا المكان» ، قالت الملاح (تتي) . «قد يكون شخص ما أخفى نفسه على هذه الجزيرة قبل مئات السنين ووضع قاربه هنا» .

«إنه مرفأ جيد» ، قال (جون) . «هل نطلق الصفارة لاستدعاء الآخرين» ؟ ونفخ في الصفارة بأعلى ما يستطيع ثم وضع المجذافين في مكانهما الصحيح ونزل على الشاطىء ومعه الحبل . كانت (تتي) قد سبقته على الشاطىء وأخذت تجري ما بين أشجار البندق لملاقاة الآخرين . وما هو الا وقت قصير حتى كانا قد وصلا .

«حسنا» ، قال القبطان (جون) ، «ما رأيكم في هذا المكان كمرفأ» ؟

«كيف لم نستطع أن نلحظه عندما كنا مبحرين من جانبيه» ؟ قالت (سوزان) .

«لأن الصخور تمتد بعيداً عنه» .

«لن يستطيع أي شخص أن يجد القارب هنا» ، قالت (سوزان) .

«وإذا ما تغلب علينا الأعداء فبامكاننا الهرب الى هنا» ، قالت (تتي) .

«لا يمكن رؤيته من أي مكان ، حتى من الجزيرة نفسها . أنه أفضل مرفأ يمكن الحصول عليه» .

«بامكاننا ربط الحبل الى جذع الشجرة الذي هناك» ، قال القبطان (جون) ، «ثم نأخذ جبلاً من مؤخرة القارب لغاية الشجيرة التي على الصخرة حتى يمكننا ابقاءه طافياً . ان هذا افضل بكثير من سحب نصفه خارج الماء» .

«هل أقوم بربطه» ؟ قال (روجر) .

فأعطاه (جون) الحبل .

«لماذا وضعت علامة الصليب على الشجرة» ؟ قال (روجر) .

«أية علامة صليب» ؟ قال (جون) .

«هذه» .

كانت هناك اعلى جذع الشجرة الذي يقارب ارتفاعه اربعة اقدام تقريبا علامة صليب بيضاء مصبوغة على الجانب القريب من الماء . انها مصبوغة منذ مدة من الزمن حيث أن لونها قد بهت ، ولم يلحظها (جون) و(تتي) من قبل . لقد كانا يفكران بالصخور اكثر من الأشجار .

«أنا لم اضعها هناك» ، قال (جون) . «لا بد انها كانت هناك من قبل» .

«السكان المحليون مرة اخرى» ، قالت (تتي) بحزن . «ان هذا يعني أن شخصاً ما آخر يعرف عن مكان المرفأ» .

«أنا اتوقع أن يكون الأشخاص انفسهم الذين عملوا الموقد» ، قالت (سوزان) .

وفي هذه اللحظة تذكرت مساعد القبطان انها الطباخة ايضاً .

«ان ابريق الشاي سيغلي بعد لحظات» ، صاحت (سوزان) . «وسوف يطفىء النار . لقد كان البيض جاهزاً عندما أطلقتما الصفارة» .

وجرت مسرعة نحو المخيم .

دفع الآخرون القارب حتى طفا على الماء . ربط الكابتن (جون) إحدى

نهايتي حبل طويل احتياطي الى مربط في مؤخرة القارب واخذت الملاح (تتي) النهاية الأخرى وتسلقت الصخرة ، اما (روجر) فقد امسك بحبل القارب . نزل (جون) على الشاطىء وسحبت (تتي) حبل المؤخـرة ثم ربطته حول شجيرة صغيرة من تلـك التي تنمو عـلى الصخور . وربط (جون) و(روجر) الحبل الأمامي حول الجذع الذي عليه علامة الصليب البيضاء ، وبقي (السنونو) في وسط المرفأ الصغير في ماء لا يزيد عمقه على قدمين او ثلاثة وقد وثق من مقدمته ومؤخرته وتوفرت الحماية له من كل جانب .

نظر القبطان (جون) الى سفينته باعتزاز .

«لا أعتقد ان هناك افضل من هذا المرفأ في العالم» ، قال (جون) .

«فقط لو لم يكن هناك احد يعرف عنـه» ، قالت (تتي) ، ثم جـروا مسرعين نحو المخيم .

لقد أخذ المخيم الآن يبدو وكأنه مخيم حقاً . كانت هناك الخيمتان معلقتين بين زوجين من الأشجار ، حيث ستنام مساعد القبطان والملاح في واحدة منهما في حين ينام القبطان والصبي في الاخرى . ثم هناك النار وهي تشتعل تحت الاشجار في الفسحة المفتوحة . لقد غلي الماء في ابريق الشاي ووضع على الارض والبخار يتصاعد منه . كانت (سوزان) تذيب قطعة مربعة من الزبدة في المقلاة ، وقد وضعت ست بيضات نيئة في وعاء خزفي بالقرب منها . لقد كانت قد كسرت البيضات عـلى حافـة الكوب ووضعتها في الوعاء . اما قشورها فقد اخذت تفـرقع في النـار . وعلى الارض كانت هناك اربعة اكواب مصفوفة الى جانب بعضها .

«لن نستعمل اطباقا هذا اليوم» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) . «سنأكل جميعنا من صحن مشترك» .

«لكنه ليس صحناً مشتركاً» ، قال (روجر) . «إنها مقلاة» .

«حسناً ، سنأكل منها على أية حال . ان البيض شيء بغيض عندما يلتصق بالأطباق» .

لقد وضعت البيض النيء الآن في الزبدة التي تخرج ازيزاً فوق النار وأخذت تحرك البيض والزبدة معاً بعد أن رشت الفلفل عليها ووضعت كثيراً من الملح .

«لقد ابتدأت بالتخثر» ، قالت (تتي) التي كانت تراقب العملية باهتمام شديد . «وعندما تبدأ بالتقشر الى رقائق عليك بكشطها عن قاع المقلاة . لقد رأيت السيدة (جاكسون) تفعل ذلك» .

«لقد أخذت بالتقشر الى رقائق الآن» ، قالت (سوزان) . «هيا اكشطيها عن قاعدة المقلاة» .

وضعت المقلاة على الارض واعطت لكل واحد ملعقة . جلس القبطان وبحارة (السنونو) القرفصاء حول المقلاة ، وابتدأوا يأكلون حالما سمح لهم البيض الممزوج الحار جداً بذلك . كانت مساعد القبطان (سوزان) قد قطعت اربع شرائح كبيرة من الخبز الأسمر والزبدة لكي يأكلوها مع البيض . ثم ملأت اربعة اقداح من الشاي ووضعت عليها كمية من الحليب من القنينة . «سيكون هناك ما يكفي من الحليب لهذا اليوم» ، كانت الام قد قالت لهم ، «ولكن علينا أن نحاول ايجاد مزرعة اقرب من (هولي هاو) لتجلبوا الحليب منها في الغد» . ثم كان هناك طبق كبير من

حلوى (البودنغ) كانوا قد جلبوه معهم ووضعوه فوق الأغراض الاخرى في احـدى علب (البسكت) الكبيرة . لقـد أصبح هـو ايضـأ صحنـاً مشتركا ، شأنه شأن المقلاة . وبعدها كانت هناك اربع شرائح من كعكة بزرية . واخيرا وزع عليهم التفاح .

الفصل الخامس

الليلة الاولى على الجزيرة

بعد الأنتهاء من تناول البيض و(اليودنغ) والخبز الأسمر والزبدة وكعكة البزر والتفاح ، قامت مساعد القبطان والملاح بغسل الأطباق . فكان عليهما ان ينظفا الملاعق ويحكا المقلاة ويشطفا آنية (اليدنغ) في ماء البحيرة . أما القبطان والصبي فقد أخذا (التلسكوب) ووجدا مكاناً مناسباً فوق أرض مرتفعة أعلى المخيم في الجهة الشمالية من الجزيرة حيث يمكنهما الاستلقاء وسط الصخور والنظر من بين الاعشاب من دون ان يراهما أحد . وخلفهما تنتصب شجرة الصنوبر العالية التي كانوا قد رأوها عندما نظروا الى الجزيرة من فوق قمة (داريين) .

استلقى القبطان على ظهره بين النباتات وأخذ ينظر الى الشجرة . «من الأفضل» ، قال (جون) ، «أن نضع سارية علم على أعلى هذه

الشجرة» .

«لماذا» ؟ قال (روجر) .

«حتى نستطيع أن نرفع عليها علماً كأشارة . فلو فرضنا أن (سوزان) و(تتي) بقيتا هنا بينما ذهبنا نحن لصيد السمك ...»

«لقد نسينا قصبات صيد السمك» ، قال (روجر) .

«سوف نجلبها غداً» ، قال (جون) . «ولكن افرض اننا قد ذهبنا لصيد السمك وعاد السكان المحليون ، هؤلاء الذين عملوا الموقد ، فاذا ما رأينا العلم مرفوعا فعندها سنعرف ان شيئاً ما قد حدث وتأتي سريعاً للمساعدة . وتصلح هذه الشجرة ايضاً ان تكون منارة جيدة ، فلو فرض ان احداً منا كان مبحراً في الظلام فما على الآخر الذي بقي على الجزيرة سوى ان يرفع القنديل الى الاعلى حتى تتحول الشجرة الى منارة نتمكن بوساطتها من الاستدلال وتحديد الجزيرة مهما كان الظلام مخيماً» .

«ولكن (سوزان) و(تتي) وأنا لا نستطيع أن نتسلق الشجرة ، فليست هناك فروع بارزة عليها» .

وكمعظم أشجار الصنوبر كانت الشجرة خالية من الفروع الى علو خمس عشرة او عشرين قدماً من الجزء الأسفل من جذعها .

«اذا ما أستطعت أن أتسلق حتى فرعها الأدنى وأدلي حبلاً من فوقه بحيث تكون كلتا نهايتيه قرب الارض ، عندها لا حاجة بنا لأي أحد أن يتسلقها ثانية . فبأمكان أي واحد منا أن يربط القنديل الى الحبل

ويسحبه الى الأعلى . وتكون احدى النهايتين مربوطة بالحلقة التي فوق القنديل أما الأخرى فبأسفله وبهذا نتمكن من سحبه الى الأعلى والى الأسفل من دون أن يترك متأرجحاً يمنة ويسرة» .

«هل عندنا حبل يكفي لذلك» ؟ قال (روجر) .

«لا يوجد لدينا حبل مناسب ، فحبل المرساة غليظ جداً والحبل الأحتياطي ليس طويلاً بما فيه الكفاية . يجب أن آتي بحبل مناسب غداً . يمكننا الحصول على حبل طويل بسعر رخيص» .

وفي هذه اللحظة جاءت مساعد القبطان (سوزان) والملاح (تتي) لينضما اليهما حيث القيتا بنفسيهما على النباتات .

«كل شيء جاهز لهذا المساء» ، قالت (سوزان) ، «ما عدا الفرش لأن علينا أن ننتظر (السكان المحليين) ليجلبوا لنا اكياس القش» .

قفزت (تتي) من مكانها . «هناك قارب قادم نحونا الآن» ، قالت (تتي) ، «(روجر) ، لابد أنك نعسان أو أنك لم تره» .

«أنا لست نعساناً» ، قال (روجر) . «ولكني لم اكن انظر . فقد تكونين يقظة تماماً لكنك لا ترين لأنك لم تكوني تنظرين» .

اعتدل القبطان (جون) في جلسته ووضع (التلسكوب) أمام عيني .

«انه (الساكن المحلي)» ، قال (جون) ، «ومعه أمنا» .

«دعني انظر في (التلسكوب)» ، قالت (تتي) . اعطاها (جون) إياه واخذت تحدق من خلاله .

«إن أمنا (ساكن محلي) أيضاً» ، قالت (تتي) في الآخر .

«دعيني أنظر» ، قال (روجر) .

ووضع التلسكوب أمام عينيه ، ووجهه الى الأتجاه الصحيح .

«لا أستطيع أن أرى شيئاً» ، قال (روجر) . «إن كل شيء أمامي يبدو مظلماً» .

«ولكنك لم تنزع الغطاء عن العدسة» ، قالت (تتي) التي تعرف كل شيء عن (التلسكوبات) . «استمر في لفه حول نفسه حتى ينفتح ثانية» .

«الآن فقط أستطيع أن أرى» ، قال (روجر) .

كان (الساكن المحلي) ، وهو السيد جاكسون من مزرعة (هولي هاو) ، يجذف بقاربه بضربات طويلة ثابتة . كان من السهولة رؤية الحزم الكبيرة من اكياس القش وكذلك رؤية الأم وهي جالسة في المؤخرة .

كان (روجر) و(تتي) يتبادلان (التلسكوب) بينما كان القارب يقترب رويداً رويداً . ذهب القبطان ومساعد القبطان الى المخيم ليتأكدا من أن كل شيء جاهز لمعاينة الزائرين . وضع القبطان صندوقه الكبير في وسط الخيمة وأخذ (البارومتر) الصغير منه وعلقه على المربطة التي أمام الصندوق . لم يكن هناك من شيء آخر في الخيمة لذلك فقد كانت مرتبة فعلاً . أما (تتي) ومساعد القبطان فقد جعلا من خيمتهما مكاناً اليفاً ، فقد وضعا في وسطها علب (البسكت) المليئة بالطعام ليجعلا منها مكانين للجلوس . وعلى جانبي الخيمة ، حيث سيوضع الفراشان ، نشرا غطائيهما على الأرض وطويا حافتيها . ووضعا ادوات الطبخ بشكل

منظم في الزاوية . أما خارج الخيمة فقد نشرا منشفتين على الحبل لكي تجفا . نظر القبطان (جون) الى داخل الخيمة ثم عاد الى خيمته ونشر غطاءه وغطاء (روجر) على الارض بالطريقة نفسها . لقد جعلوا من خيمتهم مكاناً جميلاً يصلح للعيش فيه . وضعت مساعد القبطان (سوزان) ، مزيداً من الحطب على النار من أجل ان يتكون لهيب بهيج . ثم أجتمع الجميع .

«سيكون (السكان المحليون) هنا بعد وقت قصير» ، قالت (تتي) . «هل سنريهم المرفأ» ؟

«كلا» ، قال القبطان (جون) ، «فليس بالامكان معرفة ما يكون عليه (السكان المحليون) ، حتى الودودون منهم . سوف نبقي (السنونو) مخفياً ، فأمننا ليست وحدها» .

«فضلاً عن ذلك» ، قالت (سوزان) ، «فأنهما قد جلبا لنا اكياس القش ومكان الرسو قريب من المخيم . فأن من السهل نقلها من هنا بدلاً من حملها من خلال الأشجار الكثيفة التي عند الطرف المنخفض للجزيرة» .

وقف جميع بحارة (السنونو) وأخذوا يؤشرون الى الشرق . وأخذت الأم ، وهي (الساكن المحلي) التي تجلس في مؤخرة القارب ، تؤشر ما بين الجزيرة والبحر الرئيسي على الجهة الشرقية لتريهم بأنها تعرف ما يعنون . قالت شيئا ما (للساكن المحلي) الذي يجذف فنظر من فوق كتفه ثم غير اتجاه القارب .

وما أن اقتربا من الجزيرة حتى كان (روجر) قد ركض نحو مكان الرسو وتبعه الآخرون .

كان جميع بحارة السفينة عند الشاطىء حين لمس قارب (الساكن المحلي) الارض وهم جاهزون لمساعدته في سحب قاربه الى الأعلى .

«ولكن ماذا فعلتم بسفينتكم» ؟ قالت الأم . «أين (السنونو)» ؟

«آلا والا كالا كاكو كلا كاوا لاكاكولا» ، قالت (تتي) . «ومعناها أننا لا نستطيع أخبارك لأنك (ساكن محلي) .. (ساكن محلي) لطيف بالطبع» .

«بورو بوروجيبومدنغ» ، قالت الأم . «ومعناه أنني لا أعير أهمية لمكانه ما دام في حالة جيدة» .

«إنه في مكان رائع» ، قال القبطان (جون) .

«هل أترجم لك» ؟ قالت (تتي) برقة .

«في الحقيقة» ، قالت الأم ، أي (الساكن المحلي) ، «لقد التقطت الكثير من الكلمات الأنجليزية من خلال التحدث معكم» .

«ما دمت تتكلمين الانجليزية فهذا أفضل» ، قال (جون) .

«غلوك» ، قالت (الساكن المحلي) . «ومعناها ، حسن . الآن آمل أن تدعوا (الساكنين المحليين) لرؤية المخيم ، حتى نتمكن من مساعدتكم في نقل أكياس القش» .

كان السيد جاكسون ، المزارع من (هولي هاو) ، قد أنزل اكياس القش الأربعة من القارب . انه رجل قوي جداً فقد التقط ثلاثة اكياس قش معاً ووضعها على كتفيه ، أما (جون) و(سوزان) فقد حملا الكيس

الرابع . أمسك (روجر) بيد أمه ومشت (تتي) امامهم لتدلهم على الطريق الى الخيمتين .

«حسناً ، ان لديكم مخيماً جميلاً» ، قالت الأم .

«هل هو كذلك» ؟ قالت (سوزان) . «ألا تتفضلون بالدخول الى الخيمة» ؟

أحنت الام رأسها ودخلت الخيمة بينما كان السيد (جاكسون) يرمي بحمله على الارض . «هيا بنا يا (روجر)» ، قال (جون) ، «لنرتب خيمتنا قبل أن تدخل امنا فيها» .

أمسك (جون) بأحد اكياس القش وأخذ (روجر) يساعده فسحبا واحداً ثم الآخر الى داخل الخيمة . وضعا واحداً في كل من جانبي الخيمة وضربا عليهما بأكفهما حتى أصبحا مستويين ثم وضعا عليهما غطائيهما وبعدها أضطجع كل منهما على فراشه .

وفي الوقت نفسه كانت (سوزان) وأمها (الساكن المحلي) يرتبان الفراشين في الخيمة الأخرى بينما كان السيد (جاكسون) قد عاد الى قاربه .

أدخلت الأم الآن رأسها في خيمة (القبطان) .

«انكم تبدون مرتاحين هنا» ، قالت الأم ، «ولكن ماذا ستفعلون حين يحل الظلام» ؟

«كان من المفروض أن نجلب قنديلين معنا» ، قال (جون) . «ولكني نسيت أمرهما . لدينا الآن فقط قنديل كبير للمخيم كله» .

«لقد جلبت لكم معي قنديلين صغيرين مع الشموع التي توضع داخلهما ، واحد لكل خيمة ، بشرط أن تكونوا حذرين في استعمالها حتى لا تحرقوا الخيمتين او تحرقوا انفسكم . أين الزيت الخاص بالقنديل الكبير» ؟

«انه خارج الخيمة» ، قال (جون) .

«عليكم أن تحفظوه في مكان أمين بعيداً عن المخيم وعن النار» .

وفي هذه اللحظة وصل (الساكن المحلي) القوي السيد (جاكسون) وهو يحمل حملاً آخر جلبه من القارب .

«هيا نخرج الى الخارج» ، قالت الأم ، «فأنا لن امكث طويلاً هنا لأن على السيد (جاكسون) أن يعود الى مزرعته . ولكن هناك العديد من الاشياء التي لابد من الانتهاء منها . فليست هناك أبقار على هذه الجزيرة لذلك فعليكم ان تذهبوا الى البر الرئيسي لجلب الحليب . لقد اتفقت مع المزرعة التي هناك ، أي مزرعة (دكسون) ، على أعطائكم ربع (غالون) من الحليب كل صباح . أما اذا أردتم المزيد في المساء فأن السيدة (دكسون) سوف تعطيكم ما تريدون . ولكن عليكم أن تذهبوا في القارب الى هناك لجلب الحليب . وتستطيعون رؤية مكان رسوّهم هناك قرب شجرة الصنوبر الكبيرة . شكراً ايها السيد (جاكسون)» .

كان (الساكن المحلي) القوي قد وضع سلة كبيرة على الأرض كان قد جلبها من القارب . كان في السلة وعاء معدني لحفظ الحليب وعدد من الاشياء الأخرى . أخذت الام تخرجها من السلة وكأنها تبحث عن هدايا مخبأة .

«هذا هو وعاء الحليب» ، قالت الأم ، «وعليكم أن تحتفظوا بالحليب بارداً ما استطعتم في اثناء النهار . ابعدوه عن الشمس وتذكروا ان تغسلوا الوعاء جيداً قبل أن تذهبوا للمزرعة لجلب المزيد . اما بالنسبة للغد فقد جلبت لكم فطيرة لحم كانت السيدة (جاكسون) قد عملتها هذا اليوم . فسوف لن يمر وقت طويل حتى تملوا من العيش على اكل اللحم المحفوظ ....»

«لو كنت مكانكم» ، قالت الأم ، «لفتحت علبة لحم محفوظ فقط في الاوقات التي لا يوجد لديكم أي شيء تأكلونه من غير أن تطبخوه . وبالمناسبة ، فأن (سوزان) هي رئيسة الطباخين ، أليس كذلك» ؟

«نعم» ، قال القبطان (جون) .

«سوف اسلم الحاجيات اليها إذن . ها هي الفطيرة . ستكون (سوزان) مشغولة جداً وقد يوفر لها هذا بعض الوقت من غير أن تطبخ» .

«أنا أحب الطبخ» ، قالت (سوزان) .

«إذا أردت أن تستمري في حب الطبخ» ، قالت الأم ، «فخذي نصيحتي وأجعلي الآخرين يغسلون الأطباق» .

وجاء السيد (جاكسون) مرة أخرى وهو يحمل كيساً كبيراً جلبه من القارب .

«لقد كانت السيدة (جاكسون) طيبة معكم بحيث سمحت لكم بجلب وسائدكم الى هنا» ، قالت الأم . «انا أعرف انكم تستطيعون النوم من دونها لكن الوسادة تساعد على النوم المريح ، ولابد ان (كريستوفر

كولومبوس) كان يأخذ وسادة معه في رحلاته» .

. أخرجوا الوسائد من الكيس ووضعوا اثنتين في كل خيمة .

«هل رأيتما القرصان وببغاءه» ؟ سألت (تتي) عندما عادت من وضع وسادتها .

«أي قرصان» ؟ سألت الأم .

«الذي في المنزل العائم . لقد رأيناه ومعه ببغاءه» .

ضحك السيد (جاكسون) . «هكذا تسمونه اذن ، أعتقد أنكم على صواب» .

«لقد رأيت المنزل العائم» ، قالت الأم .

«انه السيد (تيرنر)» ، قال الرجل القوي . «أنه معتاد على العيش في المنزل العائم في وقت الصيف إلا أنه لا يدع أحدا يقترب منه هذه السنة . ففي السنة الماضية كان معه بنتا اخته . الاختان (بلاكيت) ، اللتان تسكنان على الجهة الأخرى من البحيرة . لكنه يريد أن يبقى وحده هذا الصيف . لا أحد يعرف ماذا يفعل هناك ، لكنهم يقولون أن لديه اشياء في المنزل العائم تساوي ثروة كبيرة» .

« لابد أنه كنزه» ، قالت (تتي) . «أعرف أنه قرصان متقاعد . وبالطبع فأنه لن يدع احداً يقترب منه» .

« لابد أن (ڤيكي) تريدني الآن» ، قالت الأم ، «لذلك فلن أبقى طويلاً معكم . وعلى أية حال فأنتم لا تريدون (سكاناً محليين) معكم ، أنا متأكدة من ذلك . لقد أخذ الظلام يخيم هنا ولو كنت مكانكم لذهبت الى

النوم مبكرا لأن الشمس ستوقظكم في الصباح حتى لو لم تفعل الطيور ذلك» .

«شكراً جزيلاً على جلبكما الأشياء لنا» ، قالت (سوزان) .

«وخاصة القنديلين» ، قالت (تتي) .

«غلوك ، غلوك ، غلوك» ، قالت الأم بينما أخذت تتجه ماشيـة الى مكان الرسو .

«كلا ، شكراً ، لا أعتقد أنني سأتناول الشاي . لقد شربتم شايكم انتم والنهار قارب الآن على الانتهاء» . وأضافت الأم ، «أوه ، لقد نسيت شيئاً واحداً» . ودخلت للحظة في خيمة القبطان ثم خرجت وهي تبتسم . بعدها وبينما كانت تمشي باتجاه القارب قالت (لجون) ، «لن استمر في المجيء الى هنا لكي لا أزعجكم ....»

«انك لا تزعجيننا ياأمي» ، قال (جون) .

«على أية حال سوف لن آتي ولكني اطلب منكم ان تعلموني كل يومين او ثلاثة ـ او اي وقت تشاؤن ـ بأن كل شيء على مايرام . وكما تعلم ، فأنكم سوف تحتاجون الى مؤن ، ونحن (السكان المحليين) نستطيـع توفيرها لكم دائما . لذلك فلابد انكم ستأتون الى (هولي هاو) بين الحين والآخر ، اليس كذلك» ؟

«سوف آتي غداً ، اذا اردت ذلك» ، قالت (جون) .

«نعم ، فأنا أريد أن أعرف كيف مرت عليكم الليلة الأولى» .

«ماذا فعلت في خيمتي قبل قليل ياأمي» ؟ قال (جون) .

«سوف ترى حين تعود» . قالت الأم .

صعدت الأم الى القارب وتوجهت لتجلس على المؤخرة . ودفع السيد (جاكسون) القارب الكبير وانحنى على الحافة الجانبية العليا للقارب بينما كان ينساب مبتعدا . وضع المجذافين في الماء في الحال وأخذ يجذف بعيداً .

«وداعاً ، وداعاً ، وداعاً ياأمنا» ، صاح بحارة (السنونو) . «وداعاً ياسيد (جاكسون)» .

«ليلة سعيدة لكم» ، قال السيد (جاكسون) .

«دروول» ، قالت الأم ، «ومعناها ليلة سعيدة وأرجو أن تناموا جيداً» .

«دروول ، دروول» أجابوها صائحين .

وجروا نحو طرف الجزيرة ، الى المكان المشرف الذي تحت شجرة الصنوبر العالية وأخذوا يلوحون بايديهم بينما كان القارب يتجه مبتعدا في الظلام .

«علينا أن نذهب للنوم قبل أن يحل الظلام» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) .

«يجب اطفاء الانوار في غضون نصف ساعة» ، قال القبطان (جون) .

ولكننا لم نشعل الانوار بعد» ، قال (روجر) .

«كلا ، لكننا نوشك أن نقوم بذلك» ، قال القبطان (جون) وهو يفتح احد القنديلين ويشعل عود الثقاب . ما يزال هناك ضياء في الخارج ،

بالرغم من انه لم يكن كثيراً تحت الأشجار ولكن الظلام كان دامساً في داخل الخيمتين . أشعل (جون) قنديله وأخذه الى داخل الخيمة ووضعه على الصندوق الذي نقله الى الوسط حتى لا يكون هناك خطر احتراق جوانب الخيمة . ثم تذكر بأن امه كانت قد فعلت شيئاً في خيمته قبل أن تغادر المكان . أخذ ينظر حوله ليرى ماذا تكون قد فعلت . لقد وجد قطعة من الورق مثبتة على جدار الخيمة فوق فراشه وقد كتب عليها : «ان لم تكونوا حمقى فلن تغرقوا» .

«إن والدنا يعرف بأننا لسنا حمقى» ، قال (جون) مع نفسه .

وضعت (سوزان) قنديلها على أحد صندوقي (البسكت) ثم أخذت هي و(تتي) في جعل فراشيهما اكثر راحة .

لقد بدت الخيمتان وكأنهما قنديلي ورق يتلألآن تحت الأشجار ، وتتحرك داخلهما الظلال . إن جعل اكياس القش مريحة يتطلب بعض الوقت في الليلة الاولى دائما . كانت هناك بعض الأصوات .

«هل أنت بخير يا (تتي)» ؟

«نعم ، نعم ، سيدي» .

«وماذا عن ذلك الصبي» ؟

«انه بخير يامساعد القبطان . هل أنت جاهزة لاطفاء الانوار» ؟

«نعم» .

«اطفئوا الانوار» !

ونفخ في القنديلين وأصبحت الخيمتان جزءاً من الظلام . لم يبق هناك من ضياء سوى توهج رماد نار المخيم . «ليلة سعيدة ! ليلة

سعيدة ! ليلة سعيدة !» لم يكن هناك من ضجيج سوى تلاطم امواج البحيرة على الصخور . وفي لحظات قليلة كان القبطان ومساعد القبطان والملاح والصبي يغطون في نوم عميق .



الفصل السادس

حياة الجزيرة

كان اليوم التالي مليئاً بالحركة والنشاط . لقد ابتدأ مبكراً حيث أيقظتهم الشمس وهم في خيمتيهم . استيقظت (تتي) اولاً ومكثت تنظر الى القطع الصغيرة من ضوء الشمس والظلال وهي تلعب على جدران الخيمة البيضاء حيث تتدفق الشمس من بين أغصان الأشجار . ثم زحفت الى باب الخيمة واخرجت رأسها وهي تتنفس هواء الصباح الرطب وتنصت الى حفيف اوراق الأشجار وضجيج الامواج على شاطىء الجزيرة . ثم سمعت اصواتاً قادمة من الخيمة الاخرى . انهما مستيقظان ايضا هناك . «جون» . «نعم» «نحن على الجزيرة» . «بالطبع نحن على الجزيرة . الا تعرف ذلك» ؟ لم اكن اعرف حتى استيقظت تماما» .

«هللو» ، صاحت (تتي) . «صباح الخير» .

«صباح الخير» . «صباح الخير» .

زحف (جون) و (روجر) الى باب خيمتها .

«أين (سوزان)» ؟ قال (روجر) .

«ما تزال نائمة» .

«كلا ، ليست نائمة» ، قالت (سوزان) وهي تفرك عينيها . «ما هو الوقت الآن» ؟ هل حان وقت جلب الحليب» ؟

اختفى (جون) ليرى الوقت في ساعته .

«انها السابعة إلا ثلاث دقائق» . قال (جون) .

«لا أدري إن كانوا قد حلبوا الأبقار الآن» ، قالت (سوزان) .

«سوف اذهب في القارب لجلب الحليب» ، قال (جون) .

«انتظر لحظة» ، قالت (سوزان) . «لنذهب جميعنا هذه المرة ، حتى نتمكن من معرفة الطريق ولكي يتعرفوا علينا جميعا وبهذا يستطيع أي منا أن يذهب لجلب الحليب في الأيام الأخرى» .

أخذوا يغسلون وجوههم وأيديهم وأسنانهم عند مكان الرسو ، ثم توجه البحارة جميعهم من بين الشجيرات نحو المرفأ المخفي على الجهة الجنوبية من الجزيرة . وهناك كانت سفينتهم راسية كما تركوها . وكان مقعدا المجذفين لايزالان رطبين بفعل الندى بالرغم من أشعة شمس الصباح . اخذوا يجففون بعض الاماكن بمناديلهم ليجلسوا عليها . جذفوا بأيديهم من بين الصخور ثم رفعوا الشراع البني الرطب وأبحروا باتجاه مكان الرسو عند شجرة الصنوبر . وهنا سحبوا مقدمة (السنونو)الى أعلى الشاطىء وربطوا الحبل حول احدى الصخور ، ثم

مشوا جميعاً الى مزرعة (دكسون) .

لم تكن مـزرعة (دكســون) بعيـدة عن البحـيرة ، فهي كمـزرعـة (هولي هاو) مخفية بين أشجار الخوخ في أعلى مرعى منحدر أخضر . لم يكونوا واثقين من كيفية التعبير عن كونهم قبطان وبحارة (السنونو) لكن السيدة (دكسون) وفرت عليهم هذا الأمر حين قالت في الحال ، «لقد جئتم من أجل الحليب ، حيث انكم تحملون وعاء الحليب . انهم يحلبون الأبقار الآن» . ثم أخذت الوعاء وذهبت لتعـود بعد قليـل وقد مـلىء بالحليب الطازج الـدافىء . «تفضلوا» ، قـالت السيدة (دكسـون) ، «وتذكروا الآن ، لو أحتجتم الى أي شيء آخر فلا تترددوا في المجيء الى هنا لطلبه» . وهنا وصل السيد (دكسون) وهو رجل طويل ونحيف . «إن الطقس جميل اليوم» ، قال لهم لكنه لم يتوقف ليسمع الجواب .

أبحروا عائدين حيث توجهوا الى مكان الرسو هذه المرة وليس الى المرفأ . «ان الريح شمالية غربية» ، قـال القبطان (جـون) ، «ومكان الرسو محمي تماماً من الريح» . وبعدها أشعلوا النار واخذوا يعدون طعام الفطور وتولت مساعد القبطان (سوزان) هذا الامر لكن الاخرين كانوا جياعاً جداً بحيث لم يذهبوا بعيداً عن النار وهم يرون الطعام وهو يجهز امامهم . وأخـيراً اعد طعـام الفطور . ثم ذهبـوا جميعا حـول الجزيرة لكنهم لم يكتشفوا شيئاً جيداً . وبعدها أبحر (جون) و(روجر) الى (هولي هاو) وهم يحملون البريـد في حين بقيت (سـوزان) و(تتي) مشغولتين في المخيم . كان البريد متكونا من رسالة واحدة فقط ، صغيرة

جداً ،لم تفكر (تتي) في كتابتها الا عندما كانا يوشكان أن يبحرا .كانت الرسالة تقول :

«أمي الحبيبة ،

نبعث لك بحبنا من الجزيرة ونأمل أن تكوني بأحسن حال . نحن بخير .

أبنتك المحبة

الملاح (تتي)» .

«ولكن امنا كانت هنا البارحـة» ، قال القبطـان (جون) ، «وهي لا تحتاج الى رسالة اليوم» .

«ولكني قد كتبتها على أية حال» ، قالت (تتي) .

لذلك فقد حمل (السنونو) البريد عندما ذهب الى (هولي هاو) .

كانت الريح شديدة والقارب يتمايل يمنـة ويسرة بحيث كان المـاء يوشك أن يصل الى أعلى حافة جوانب القارب وكانت الامواج الصغيرة ترتفع لترشق القبطان والصبي برذاذ كثيف من الماء . وبما أن الريح كانت شمالية غربية فكان لزاما عليهما أن يتجها بعكسها نحو أعـلى البحيرة ثم الى (هولي هاو) .كان القارب الصغير يندفع من أحد جوانب البحيرة الى الآخر ثم يعود مرة أخرى بينما كان شراعه البني يرفرف ،ثم حين يمتلىء الشراع يـأخذ القـارب بالانـدفاع سريعـاً وسط الامواج المتلاطمة .

وفي إحدى هذه الاندفاعات وصل القارب قريباً من المنزل العـائم وألقيا نظرة متفحصة عليه قبل أن يبتعدا عنه . كان القرصان يجلس

خلف ظهر المركب وقد حجزت القمرة والظلة الريح عنه . لقد أبحر قريباً تحت مؤخرة المنزل العائم ورأياه يجلس في كرسيه وهو يكتب على شيء ما موضوعا على ركبتيه . كان الببغاء الأخضر يحط على الحاجز وهو ينظر الى الأسفل نحو (السنونو) ، بينما كانت الريح تنفش الريش الأخضر الذي على ظهره . رفع القرصان المتقاعد بصره للحظة بينما كانا يمران من أمامه ثم عاد الى عمله .

«ماذا يفعل» ؟ قال (روجر) .

«أتعني الببغاء» ؟ قال (جون) .

«كلا» ، قال (روجر) ، «أعني القرصان» .

«ربما يكون يعمل خارطة للكنز» ، قال (جون) . «أنظر جيداً ، سأبحر حوله الآن» .

استدار (السنونو) واتجه بعيداً عن الخليج ليمر من الجانب الشمالي لعوامة طافية كان المنزل العائم مربوطاً بها . لقد أخفى الشراع البني المنزل العائم عن انظار (جون) و (روجر) الى ان اجتاز العوامة تقريباً . وللحظة القيا نظرة سريعة على مقدمة المنزل العائم حين رأيا شيئا ما جعل من الزورق الأزرق الذي حُوّل الى منزل عائم يبدو وكأنه سفينة قرصان اكثر منه اي شيء آخر .

لقد رآه (روجر) اولاً ، إذ كان (جون) منشغلاً جدا بادارة الدفة . لقد كان (السنونو) مندفعا بسرعة بحيث لم يستطيعا رؤية هذا الشيء سوى للحظة قصيرة ، الا أنه لم يكن لديهما أي شيء حول ماهيته .

«ان لديه مدفعاً» ، قال (روجر) . «أنظر ، أنظر» !

كان هناك على ظهر المنزل العائم وعلى الجانب الأيمن منه مدفع صغير نحاسي لماع ، قد يكون قد استعمل في يوم من الأيام في إطلاق اشارة بدء سباق الزوارق . اما الآن فأنه موضوع على حاملة خشبية وجاهز للأطلاق . حتى بالنسبة للقبطان (جون) فأن ذلك دليل على أن المنزل العائم هو اكثر من مجرد منزل عائم عادي ، فهناك المدفع النحاسي وهناك الببغاء الأخضر .

«لابد أن (تتي) كانت على حق» ، قال القبطان (جون) .

ألقى بنظرة من فوق كتفه ليرى ان كان هناك مدفع آخر على الجهة الأخرى الا انه لم يكن هناك آخر . ولكن مع هذا فأن المدفع هو المدفع والسفن التي ليس فيها أسرار لا تحمل حتى مدفعا واحدا .

كان (روجر) على استعداد للاستمرار في التحدث عن المدفع الا ان (جون) لم يكن كذلك . فأنت لا تستطيع أن تتحدث عن أي شيء حينما تكون مبحرا في قارب صغير وسط ريح شديدة . فعليك ان تراقب البقع الداكنة التي على الماء التي تدل على قدوم هبة ريح لتكون مستعدا في كل لحظة لأرخاء الشراع او لتدير المركب نحو الريح . لذلك فقد توقف (روجر) عن الكلام الآن .

وأخيراً اجتازا (داريين) ووصلا الى خليج (هولي هاو) . وفي الحال ربطا الحبل الى حلقة فوق حاجز الماء الصخري عند مرآب القوارب ثم انزلا الشراع . بعدها توجها صاعدين عبر الحقل نحو المزرعة . قبل ثلاثة ايام فقط كان روجر باعتباره سفينة شراعية ، يجتاز الحقل متعرجا

ضد الريح ليجد امه واقفة عند بوابة (هولي هاو) والبرقية في يدها . اما الآن فلا حاجة به للجري متعرجا فهو احد بحارة سفينة حقيقية جاء الى الشاطىء في مهمة بمرافقة القبطان . فمنذ البارحة تحول طريق الحقل والبوابة التي تقود الى الغابة على الطريق الى (دارين) ومزرعة (هولي هاو) الى ارض اجنبية . انها اماكن مختلفة تماما تأتي اليها الان عن طريق البحر من جزيرة تملكها . انها ليست كما كانت عليه عندما كنت تعيش فيها وترى الجزيرة منها بعيدة هناك في الماء . ان العودة اليها تشبه القيام باستكشاف جديد .

انه يبدو غريباً أن تتجه مباشرة الى باب مزرعة (هولي هاو) . لقد كان (جون) يوشك أن يتوقف ليطرق على الباب . وفي الداخل كان كل شيء كما كان في السابق . كانت الام جالسة الى المنضدة وهي تكتب الى الأب ، والمربية جالسة على الكرسي وهي تحوك بينما تلعب الصغيرة على الارض بخروف صوفي ذي انف اسود .

«هللو» ، قالت الام وهي تنظر الى الأعلى ، «هل نمتم جيداً» ؟

«لقد نمنا جميعاً» ، قال (جون) ، «ولم نستيقظ مبكراً كما قلت لنا . في الاقل ليس مبكراً جداً» .

«وهل حصلتم على الحليب من المزرعة» ؟

«نعم» ،

«لقد أحببت تلك المرأة (الساكن المحلي) التي في المزرعة» ، قال (روجر) .

«وكذلك أنا» ، قالت الأم ، «عندما رأيتها البارحة» .

لم يبد على المربية انها تشعر وكأنها تتحدث الى بحّارة من بلاد أخرى . «يبدو انكم لم تصابوا بالبرد لحد الآن» ، قالت المربية . «إن البيت من دونكم هادىء ولطيف . قل لي ياسيد (روجر) هل تذكرت أن تنظف أسنانك ؟ أنني نسيت أن أضع لك قدح تنظيف الأسنان» .

«لقد استعملت البحيرة بكاملها» ، قال (روجر) .

«لقد جلبنا البريد» ، قال (جون) . «انها رسالة من (تتي)» .

سحب الرسالة من جيبه وفتحتها امه وقرأتها . «يجب أن اكتب جواباً لها» ، قالت الأم . «جئنا لأخذ حمولة» ، قال القبطان (جون) . «لقد نسينا أن نأخذ قصبات صيد السمك» .

«بالطبع سوف تحتاجون اليها» ، قالت الأم . «وهناك ملابس السباحة أيضاً . لقد كانت منشورة في الخارج لتجف البارحة عندما أبحرتم لكني لم الاحظها الا هذا الصباح . ألم تستحموا بعد من الجزيرة» ؟

«لم نفعل ذلك هذا الصباح» ، قال (جون) .

«سنفعل ذلك غداً» ، قال (روجر) .

«حسناً ، عليكم أن تختاروا مكاناً مناسباً لاتوجد فيه أعشاب مائية» ، قالت الأم . «وتأكدوا من عدم سماحكم (لروجر) بالابتعاد الى الماء العميق» .

«حتى أتمكن من السباحة» ، قال (روجر) . «وسوف اتعلم قريبا» .



«الى ان تتمكن من السباحة على ظهرك وعلى مقدمتك . وحالما تتمكن من ذلك ستكون في وضع جيد . ولكن الأفضل أن تبقى ضمن ارتفاعك الى ان تكون متأكداً من قدرتك على الذهاب الى مسافات أبعد . أما الآن فعليكما أن تجلبا قصبات صيد السمك بينما أكون انا قد كتبت البريد لتأخذاه معكما» .

وضعا عدة صيد السمك جميعها معا ، ثم أخذا القصبات الاربع ووضعا كلاً منها في كيسه الجلدي . ثم جمعا الطوافات والصنارات وبكرات الخيوط ووضعاها في علبة قهوة ، في حين كانت المربية تلف ملابس الأستحمام وتربطها بمنشفة . ثم جاءت الام وهي تحمل رسالتين ، واحدة (لتتي) تقول فيها «حب من جميع الذين بقوا في البيت وشكراً لرسالتك الرقيقة» . أما الأخرى (فلسوزان) تقول فيها إن عليها أن تطلب من السيدة (دكسون) بعض الخس لأنهم أذا ما حاولوا العيش من دون خضراوات فأن البحارة قد يصابون بمرض (الاسقربوط) ، وكذلك اعطتهم امهم كيسا كبيراً من البازلاء ، «قل (لسوزان) أن تغليها مع بعض الملح ثم تضع قطعة من الزبدة عليها» . وكذلك فقد اعطتهم علبة كبيرة من البسكت المغطى (بالشكولاتة) . «لا أتوقع ان مساعد القبطان ستنجح كثيراً في اطعامكم (البدنغ)» ، قالت الأم ، «لذلك فأن هذا قد يساعد في ذلك» . وجرى القبطان والصبي نحو المزرعة مرة أخرى ليودعا المربية و(ڤيكي) ، ثم جاءت الأم معهما حتى حاجز الماء لتساعد في حمل الأغراض .

«ان الريح أخذت تهب اكثر شدة هذا الصباح» ، قالت الأم بينما كانوا يمشون اسفل الحقل .

«لقد خفضنا السارية قليلاً» ، قال (روجر) .

«افعلتما ذلك» ؟ قالت الأم .

«وقد ساعدت أنا» ، قال (روجر) .

«أي حبل ربطتما الى الاسفل اولاً» ؟ سألت الأم .

«الذي قرب الصاري» ، قال (روجر) ، «ثم الذي عند طرف ذراع التطويل ، ثم أطراف ثنية الشراع التي في الوسط» .

«وأي منها ستقومان بفكها اولاً عندما تفردا شراعكما» ؟

«أطراف ثنية الشراع اولاً» ، قال (روجر) ، «ثم الذي عند نهاية ذراع التطويل ثم الذي عند الصاري» .

«هذا صحيح» ، قالت الأم . «ليس هناك من حمقى في بحارتك» .

أنزلا الحمولة ورفعا الشراع وبعد لحظات كانا يبتعدان عن الخليج .

«إن القرصان الذي في المنزل العائم لديه مدفع» ، صاح (روجر) بينما كانا مبحرين بعيداً . لقد كان قد نسى هذا الخبر عندما كانا على اليابسة .

«هل لديه ذلك» ؟ صاحت الأم . «حسناً ، الى اللقاء أيها البحارة» .

«هذه المرة حيث كانت الريح ، خلفهم اندفع (السنونو) نحو الجزيرة بسرعة جيدة .

لقد ابحرا بصورة مستقيمة بعيداً عن المنزل العائم بحيث لم يستطيعا أن يرياه جيداً إلا أنهما شاهدا الرجل وهو ينهض وينحني عن السياج وينظر اليهما من خلال نظاراته . وبعد لحظة كانا قد اجتازا النتوء الجبلي الذي عند الطرف الجنوبي حيث اختفى المنزل العائم خلفه .

وبعد قليل كانا يقتربان من جزيرتهما وكما بدت (هولي هاو) غريبة فأن الجزيرة بدت الآن وكأنها بيتهما . ان من المفرح أن يريا الجزيرة وهي تقترب منهما ويفكرا في الخيمتين والمخيم وأن يشاهدا الدخان وهو يرتفع فوق الاشجار وان يعرفا بأنه يتصاعد من النار التي أشعلتها مساعد القبطان .

«لابد أن موعد الغذاء قد اقترب» . قال (روجر) .

«فطيرة لحم» ، قال (جون) . «هللو ، هذه هي الملاح تقف عند المكان المرتفع» . كانت (تتي) تقف تحت الشجرة العالية عند البقعة التي يراقبون منها . أخذت تلوح بيدها ثم اختفت .

«لقد ذهبت لتخبر (سوزان) بأننا قادمون» ، قال (روجر) .

في ذلك الوقت كانت مساعد القبطان والملاح منشغلتين على الجزيرة . لقد كانتا قد عملتا رصيفاً صغيراً من الحصى الكبير يمتد الى الماء حتى يتمكنوا من المشي عليه عندما يريدون أن يجلبوا ماءً صافيا من البحيرة . وكذلك فأنه يصلح للوقوف عليه حين يغسلون الاطباق والاكواب . لقد قشرتا البطاطا ووضعتاها في القدر لتغلي منذ مدة طويلة وبين مدة وأخرى كانتا تنخسانها بالشوكة لتريا مقدار ليونتها بحيث أصبحت كل واحدة

منها كأنها أسفنجية . ثم قطعت مساعد القبطان كمية كبيرة من الخبز والزبدة . كان الغذاء جاهزاً فجاءت (تتي) الى مكان الـرسو لـملاقاة (السنونو) .

«لقد جلبنا البريد لك» ، صاح (روجر) ، «وكذلك (لسوزان) ، وان القرصان لديه مدفع . لقد رأيناه باعيننا» .

«مدفع حقيقي» ؟ قالت (تتي) .

«نعم» ، قال القبطان (جون) .

«لقد كنت أعلم بأنه قرصان» ، قالت (تتي) .

حملت (تتي) ملابس الاستحمام الى المخيم ، وحمل (روجر) أدوات صيد السمك أما (جون) فقد حمل علبة البسكت وكيس البازلاء . وفي دقائق قليلة كان المستكشفون الاربعة قد قضوا على فطيرة اللحم . كانت الفطيرة باردة في حين كانت البطاطا حارة لذلك فقد أبقوها جانباً ، حيث لا يستطيع أي منهم أكلها بالسرعة نفسها التي اكلوا بها الفطيرة . لذلك فقد عدوها وجبة ثانية . وفي النهاية كان هناك البسكت والتفاح .

قرأت (سوزان) رسالتها . «أمي تقول بأن علي أن اعطيكم الكثير من الخس والبازلاء والأشياء الأخرى حتى لا تصابوا بمرض الاسقربوط . ما هو الاسقربوط» ؟

«إن البحارة يموتون من جرائه كأنهم الذباب» . قالت (تتي) .

سنتناول البازلاء عند العشاء» ، قالت (سوزان) . «يجب عليك انت و(روجر) أن تنزعا حباتها» .

«لقد قاما بنزع حبات تملأ نصف قـدر من البازلاء في حـين قامت

(سوزان) بغسل الأطباق بعد الغذاء .

أخذت الريح تصبح اقل حدة الآن ، فذهب (جون) الى (السنونو) وفتح الشراع . دفعوا بالقارب وأبحروا بعيداً عن الجزيرة باتجاه الجنوب حيث تكون البحيرة اكثر عرضا ثم تضيق ثانية . وعلى مسافة بعيدة كان بامكانهم رؤية سفينة بخارية في الطرف البعيد من البحيرة .

«لابد ان هناك مرفأ ايضاً شبيهاً بالمرفأ الذي عند (ريو)» ، قالت (تتي) ، «يحيط به المتوحشون من كل جانب» .

«ستأخذ منا سنين طويلة لكي نرى كل شيء هنا» ، قال (روجر) .

سنقوم بعمل خارطة خاصة بنا» ، قال (جون) ، «وفي كل سنة نضع عليها المكان الذي اكتشفناه الى أن نراها كلها» .

لقد أخذوا يتناوبون في ادارة الدفة . لقد كانت (سوزان) بقدرة (جون) نفسها في تسيير القارب . وكانت الملاح (تتي) تتعلم بسرعة . وقبل أن يعودوا الى الجزيرة كان الصبي (روجر) قد سمح له ايضاً في الامساك بذراع الدفة الا أن (جون) كان يجلس بقربه مستعداً للتدخل عند حدوث أي خطأ .

وبينما كانوا عائدين الى جزيرتهم اكتشفوا جزيرة اخرى . كان هناك عدد من الجزر في البحيرة لكنهم لم يكونوا قد انتبهوا الى هذه الجزيرة من قبل لأنها صغيرة جداً وقريبة من البر الرئيس بحيث ظنوها نتوءاً جبلياً . أما الآن وحين اقتربوا من الشاطىء الغربي للجزيرة متجهين الى جزيرتهم رأوا بأن الماء صاف ما بين الجزيرة والبر الرئيسي . انها على الشاطىء الغربي ولكنها ليست مقابل جزيرتهم تماما بل تقع الى الشمال

منها تقريباً . لقد قرروا في الحال عدم التوجه الى جزيرتهم مباشرة بل التعرج قليلاً في البحيرة حتى يلقوا نظرة جيدة على هذه الجزيرة الجديدة .

«دعونا نبحر من خلال المضيق الذي بينها وبين الشاطىء» ، قالت (تتي) .

«ليس هناك مجال لذلك» ، قال (جون) ، «قد يمكننا المرور اليها بحالة أمينة لو كان الماء عميقاً ولكن قد تكون هناك صخور . سنتوجه اليها مباشرة» .

وصلوا الى هذه الجزيرة التي اكتشفوها قبل قليل . انها صغيرة جداً . لم يكن يوجد عليها سوى صخور ونباتات وشجرتين يابستين ، واحدة منهما ساقطة على الارض في حين لاتزال الأخرى منتصبة . ان الكثير من اغصانها كانت مكسورة وليست فيها أي اوراق . وبدلاً من الأوراق كان هناك شيء آخر يقف على الشجرة العارية . ثلاثة طيور سود برقاب طويلة تحط على فروعها . أخذت (تتي) تراقبها من خلال (التلسكوب) .

«إن رقابها مطاطية تماما» ، قال (روجر) . «إنه يحمل شيئاً ما في منقاره» . ارتفع الطير الرابع من البحيرة وهو يحمل سمكة لامعة في منقاره . وحط على أحد الأغصان ثم رفع رأسه الى الاعلى وابتلع السمكة ، بينما كانت الطيور الأخرى تحرك رقابها الطويلة وتفتح افواهها .

«ما هي هذه الطيور» ؟ قال (روجر) .

«إنها طيور الغاق» ، قال القبطان (جون) .

«هل هذا صحيح» ، قالت (تتي) . «فربما نحن على مقربة من سواحل الصين إذن . فلدى الصينيين طيور غاق يدربونها على صيد السمك لهم . لقد رأيت صورة عن ذلك» .

وبينما كانوا يبحرون قرب الجزيرة رأوا أحد طيور الغاق يطير متجهاً نحو الماء يتبعه الثلاثة الآخرون . وفجأة لم يكن هناك سوى ثلاثة بعدها ظهر الرابع من تحت الماء . ثم اختفى آخر ثم آخر وبعدها ظهر واحد منها فوق الماء وهو يحمل سمكة بمنقاره وطار عائداً الى الشجرة العارية .

انهم يصطادون السمك» ، قالت (تتي) .

«سنسمي هذه الجزيرة على خارطتنا بجزيرة الغاق» ، قال القبطان (جون) . وحين اقترب (السنونو) من الجزيرة اكثر من ذي قبل ، طار الطير الذي على الشجرة بعيداً . كان طيراً أسود كبيراً مع بقعة بيضاء تحت منقاره .

أما الثلاثة الأخر التي كانت في الماء فقد سبحت بسرعة مبتعدة بحيث لم تظهر منها سوى رؤوسها ورقابها . ثم بعد قليل رفعت هي الأخرى اجسامها وطارت من فوق الماء مقتفية أثر الطير الأول .

«هل ترسو على الشاطىء» ؟ قال (روجر) .

«ليس هناك سوى الصخور» ، قال (جون) .

«دعونا نعد ونعمل الشاي» ، قالت مساعد القبطان .

«كونوا على استعداد !» صاح (جون) واستدار (السنونو) حول

نفســه . فتح (جـون) الشراع واتجه القـارب نحو الطـرف الجنوبي لجزيرتهم . وما أن قام القبطان (جون) بتوجيه القارب نحو الفتحة التي بين الصخور حتى انزلت (سوزان) الشراع ، وأخذوا يجذفون بأمان الى داخل المرفأ الصغير .

وبعد تناول طعام العشاء أخذوا (التلسكوب) وذهبـوا الى المنطقة المرتفعة التي يراقبون من فوقها حيث استطاعوا أن يروا طيور الغاق على الشجرة فوق الجزيرة . وبعـدها تمـددوا على الارض وهم يضعـون خططهم وكأنهم سيبقون على هذه الجزيرة طوال حياتهم .

«ومن الضروري» ، قال القبطان (جون) ، «أن نصطاد عنزات برية حتى نتغذى بها» .

ولكن ليست هناك أي منها هنا» ، قالت (سوزان) .

«وليت لدينا بندقية» ، قال (روجر) .

«بالطبع» ، قال (جون) ، «من الطبيعي أن تكون لدينا مؤن ، لحم محفوظ وبسكت وغيرها فجميع المستكشفين كان لـديهم ذلك ، لكنهم كانوا يحصلون على معظم طعامهم بوساطة صيد الحيوانات والسمك . غداً سوف نذهب لصيد السمك وسنعيش على السمك الذي نصيده» .

«أتمنى لو كان لدينا طير غاق مدرب» ، قالت (تتي) .

ولكن لدينا صنارات صيد السمك» ، قال (جون) .

الفصل السابع

المزيد من حياة الجزيرة

في الصباح التالي استحم جميـع افراد السفينـة (السنونـو) قبل الفطور . وكان مكان الرسو بشاطئه الصغير على الجهة الشرقيـة من الجزيرة مكاناً مناسباً للاستحمام . يوجد هناك رمل وبعض الحصى الا أنها ليست حادة كما هي في اماكن اخرى . كذلك فأن الماء لا يصبح عميقاً فجأة بل يتدرج مسافة طـويلة حتى أن (سـوزان) قالت بـأن (روجر) يمكنه السباحة هنا أيضاً .

وعندها وثب (روجر) الى الماء بعد أن كان ينتظر على الشاطىء .

«عليك أن تسبح بالأضافة الى نثرك للماء» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) . «نعم ، نعم ، سيدي» ، قال (روجر) وربض في الماء مخرجاً رأسه فقط بحيث يشعر في الأقل بأنه يسبح .

أخذ (جون) و(سـوزان) يتسابقـان سباحـة مرة الى جهـة ثم الى

أخرى . أما (تتي) فقد كانت وحدها تحاول تقليد طائر الغاق .

انه أمر لا تستطيع التحدث به الى (جون) او (سوزان) حتى تتأكد من نجاحها ، لذلك فلم تقل شيئاً عنه . لكنها قد رأت عدداً كبيراً من الاسماك الصغيرة في المياه القليلة العمق القريبة من الشاطىء . وربما يكون هناك سمك اكبر في الاتجاه العميق كتلك السمكة التي اصطادها الغاق بالأمس . كانت (تتي) قد راقبتها بدقة حيث كانت الطيور تسبح بهدوء ثم تغطس فجأة تحت الماء وقد حدبت ظهورها وأبقت اجنحتها معا ورأسها تحت الماء . لقد حاولت (تتي) لكنها وجدت أن من الصعوبة الغطس تحت الماء من دون أن تستعمل ذراعيها . وحتى لو استعملت ذراعيها فأنها غير قادرة على الغوص الى تحت من دون صراع طويل وتطاير الماء فوق السطح .

«لماذا تحركين رجليك في الهواء يا (تتي)» ؟ سأل (روجر) بعد أن راها تقوم بأحدى محاولات الغوص هذه . انها حقيقة ، (فتتي) نفسها تعرف أنه وبعد مد طويلة من وضع رأسها تحت الماء والسباحة بكل قوتها فأن رجليها تبقيان ترفسان فوق الماء معا .

ابتعدت (تتي) حتى تكون قريبة من السمك واكثر بعداً من (روجر) . وأخيراً وجدت السر في أن تلوي يديها بحيث تسحبها ضربات ذراعها الى الأسفل . ووجدت أن بأمكانها فتح عينيها بسهولة الا أن ذلك كان كمحاولة الرؤية وسط ضباب أخضر وضاء . لم يكن هناك سمك يمكن رؤيته . وبجهد كبير استطاعت الوصول الى القاع . ومع هذا لم يكن هناك سمك ايضاً . صعدت الى الأعلى وهي تنفث الماء ثم غاصت مرة

اخرى . لا فائدة من ذلك . التقطت حصاة من القاع حتى تكون متأكدة من أنها كانت حقيقـة هناك وصعـدت الى الأعلى ثـانية بسرعـة وهي محبوسة الأنفاس . لاشك أن السمك يستطيع رؤيتها قادمـة فيسبح مبتعداً أسرع منها . ليس هناك من طريقة سوى استعمـال قصبات الصيد . سبحت نحو الشاطىء وبيدها الحصاة .

«ماذا في يدك» ؟ قال (روجر) .

«حصاة» ، قالت (تتي) . «لقد جلبتها من القاع» .

ما نوع هذه الحصاة» ؟

«ربما تكون لؤلؤة . ماذا لو نصبح غواصي لؤلؤ» .

لقد نسينا طيور الغاق وأصبحت الملاح والصبي في لحظة غواصي لؤلؤ . «لا تدعي (روجر) يذهب بعيداً» ، صاحت مساعد القبطان . «أنا ذاهبة لأعتني بالنار» .

ترك (جون) أيضاً الماء وأخذ الآن يجذف بالقارب ومـر من جانب غواصي اللؤلؤ في طريقه لجلب الحليب .

«ماذا تفعلان» ؟ صاح عليهما .

«نغوص بحثا عن اللؤلؤ» .

«لا تمكثا هنا طويلاً فلن يكون هناك فطور لأي شخص لا يكون قد جفف نفسه وارتدى ملابسه عند عودتي من جلب الحليب» .

«نعم ، نعم ، سيدي» ، قالت (تتي) .

حاول (روجر) أن يقول «نعم ، نعم ، سيدي» ، وفمه تحت الماء لكنه لم يستطع ، ولم يستطع فتح عينيه تحت الماء بسهولة كذلك ، فأخـذ

يصارع في ماء لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاثة حتى استطاع ان يلتقط لؤلؤة عن طريق التحسس بيديه . أما الملاح (تتي) فقد أخذت تسبح في القاع وعيناهـا مفتوحتـان وهي تبحث عن اكثر الحصى بيـاضا . أن جميعها لآلىء كبيرة ولكن لا أحد يهتم في الحقيقة كون اللؤلؤة كبيرة ، وبعد مدة قصيرة كان غواصا اللؤلؤ قد جمعا كومة من اللآلىء اللامعة على جانب الشاطىء . ولكن المشكلة أنه ما أن يجف الحصى وهو تحت الشمس حتى يفقد بريقه ولا يمكن اعتباره لآلىء بعد ذلك .

توقفت عملية الغوص بحثاً عن اللؤلؤ حالما رأى الغواصان القبطان (جون) حاملا الحليب وهو يمشي نازلاً من مزرعة (دكسون) . وفي الحال كان هناك تناثر للماء واندفاع نحو الشـاطىء والمناشف بحيث كـان البحاران قد جففا نفسيهما وارتديا مـلابسهما ووقفـا ينتظران عنـد الشاطىء بينما كان القبطان (جون) يجذف بقاربه نحوهما . كان هناك الكثير ليحملاه بقاربه نحوهما . كان هناك الكثير ليحملاه ، قطعتا خبز كبيرتان ، خستان كبيرتان ، سلة مليئة بالبيض فضلاً عن الوعاء المليء بالحليب وعلبة تبغ صغيرة .

«ماذا في هذه العلبة» ؟ قال (روجر) .

«دود» ، قال القبطان (جون) .

«هل سنقوم بصيد السمك» ؟ سأل (روجر) .

«نعم» ، قال القبطان (جون) . «السيد (دكسون) هو الذي أعطاني الدود ، أنه يقول أن هناك كثيراً من السمك ما بين هنا ومكان رسو قاربه وسنجده في أي مكان توجد فيه أعشاب بحـرية ، ويقـول أن السمك

الصغير قد يكون افضل من الدود» .

انتهى طعام الفطور بسرعة ، وبينما كانت مساعد القبطان تـرتب الأغراض كان الآخرون قد أخذوا القدر ليستعملوه وعاءاً للطعم حيث ملأوه الى نصفه بالماء ، ثم أخذوا يصطادون السمك الصغير في المياه الضحلـة حيث اصطادوا الكثـير منه . وبعـدها رفعـوا الصاري من (السنونو) وتركوه على الشاطىء مع ذراع التطويل وعارضة الشراع والشراع حتى يكون لديهم مكان اكبر في القارب . التحقت بهم (سوزان) وقد جهزت صنارتها أيضاً . ثم أخذوا يجـذفون عبـر الجزيـرة نحو الخليج الذي أسفل مزرعة (دكسون) . أما (روجر) فقد كان يجلس في المقدمة وهو يراقب بحثاً عن مكان الاعشاب البحرية .

«أعشاب بحرية» ، صاح (روجر) بعد قليل من دخولهم الى الخليج .

«الكثير منها» . إن بأمكانهم الآن رؤية الاوراق الطويلة الخضر التي تحت الماء على جانبي (السنونو) .

«علينا أن نكون عند حافاتها وأن لا يكون الماء عميقاً جداً . هل أنتم على استعداد لأنزال المرساة» ؟

وصاحت مساعد القبطان على الصبي «ضع المرساة على المقدمة ، وعليك أن تنزلها حالما أنادي «أنزل المرساة» !

«كان (جون) يضرب بمجذافه ضربة واحدة ثم ينظر الى أسفل الماء ثم يضرب أخرى . «هل يستطيع أي منكم أن يرى القاع» ؟

«أنا أستطيع ، الآن» . قال (روجر) .

«حسناً ، وأنا كذلك . هناك عشب فوقها وهذا يعني وجـود رمل .

وهي قريبة من الاعشاب . ليس هناك من مكان أفضل من هذا» .

«أنزل المرساة» ! صاحت مساعد القبطان .

«وأنزل (روجر) المرساة وأستدار (السنونو) قليلاً حول نفسه . وما هي الا لحظات حتى كانت هناك اربع طوافات حمراء على سطح الماء ، اثنتان في كل جهة من القارب .

«ما هو العمق الذي تصطادين فيه يا(سوزان)» ؟ قالت (تتي) .

«في العمق الذي يسمح به طول قصبة الصيد» ، قالت (سوزان) .

«صنارتي على عمق زهاء ثلاثة اقدام فقط ، فبأمكاني رؤية السمكة الصغيرة بسهولة» ، «ان هذا ليس جيداً» ، قال (جـون) . «يجب أن تكون فوق القاع بقدم واحد . قربيها مني وسأقوم برفع الطوافـة الى الأعلى» .

تذبذبت طوافة (سوزان) اولاً . وسحبتها في الحال ولكن لم يكن هناك أي شيء في صنارتها .

«لقد أخذت سمكتي وهربت» . قالت (سوزان) .

«لقد سحبت الصنارة قبل الأوان» ، قال (جون) .

«أتمنى لو لم يكن القارب يتحرك» ، قالت (تتي) «انتبه يا(روجر) ، فأن طوافتك توشـك أن تلامس طـوافتي . والآن أنت ترفـع طوافتي وطوافتك معاً لقد أشتبكتا معا» .

«أخذ (جون) بفكهما ، ولكن ما إن انتهى من ذلـك حتى وجد أن القارب قد استدار وأن صنارته قد اشتبكت بصنارة (سوزان) بالطريقة نفسها . «لايصلح مثل هذا» ، قـال (جون) . «يجب أن يكـون لدينـا

مرساة عند طرفي القارب حتى لا يستدير حول نفسه . ضعوا جميع الصنارات في القارب ! أسحب المرساة يا (روجر) .لنجلب حصاة كبيرة من الشاطىء ونربطها الى حبل المرساة الطويل .

جذفوا حتى الشاطىء وربطوا حصاة كبيرة الى النهاية الأخرى لحبل المرساة . ثم عادوا الى مكان آخر لا يبعد كثيراً . أنزل (روجر) المرساة من فوق المقدمة و أنزلت (سوزان) الحصاة الكبيرة من فوق المؤخرة . وعندها استقر (السنونو) ولم يعد يتحرك حول نفسه بتاتا ، لكنهم وجدوا أن من غير الممكن الصيد في مواجهة الريح لأنها حتى لو كانت خفيفة فستدفع الطوافات الى تحت القارب . لذلك فقد جلسوا أربعتهم على جهة واحدة من القارب . وبما أن القارب كان ثابتا فقد حاول كل واحد منهم ان يراقب الصنارات الاربع معاً .

«صنارة من ستكون الأولى» ؟ قال (روجر) .

«صنارتي» ، قالت (تتي) . «انها تهتز منذ مدة قصيرة» .

«انتبه يا(جون)» ، قالت (سوزان) . «ان طوافتك ليست هناك» .

أخذ (جون) ينظر حوله إلا أن طوافته كانت قد اختفت . أخذ يسحب فانثنت قصبته وأخذت تهتز بعنف ثم ظهرت سمكة ممتلئة صغيرة بزعانف حمراء وخطوط خضراء داكنة على جانبيها .

«هذه واحدة على أية حال» ، قال (جون) وهو يضع سمكة صغيرة أخرى في صنارته . وبعد ذلك أخذوا يصطادون السمك بسرعة اكبر واحدة بعد الأخرى . وفي بعض الاحيان كانت ثلاث طوافات تهتز في وقت واحد . وبعد مدة وجيزة كانت هناك كومة من الاسماك في قاع

القارب .

كان (روجر) بعدها «اثنتا عشرة ، ثلاث عشرة ، اربع عشرة ...»

«أين طوافتك ، يا(روجر)» ؟ قالت مساعد القبطان .

«أنظر الى صنارتك» ، قالت (تتي) .

ووثب (روجر) وأمسك بقصبته المهتزة التي كان قد وضعها اسفل حين كان يعد ما اصطادوه . وفي الحال شعر بأ ن هناك سمكة في طرف خيطه . وما أن بدأ بسحبه الى اوعلى حتى حدثت دوامة كبيرة في الماء وانسحبت قصبته الى الماء ثانية . أمسك (روجر) بها بكل قوته بحيث انثنت قصبته على هيئة نصف دائرة تقريبا .

«إنها سمكة قرش ! انها سمكة قرش» ! صاح (روجر) .

كان هاك شيء ضخم يتحرك في الماء على عمق كبيروهو يسحب القصبة الى هذه الجهة وتلك .

«أعطه مزيداً من الخيط من البكرة» ، قال (جون) ولكن (روجر) بقى متمسكا بشدة . وفجأة ظهرت على السطح سمكة خضراء مرقطة ، ظهرها داكن وبطنها أبيض وبطول يقارب الياردة . ورفعت رأسها الضخم فوق الماء وفتحت فمها الكبير الأبيض وهزت جسمها . استقامت قصبة (روجر) ، وطفت السمكة الضخمة للحظة فوق الماء وهي تنظر بغضب الى بحارة (السنونو) ثم وبضربة من ذيلها تطاير الماء الى الأعلى واختفت هي في العمق .

«هل تعتقدون ان من الأمان حقيقة الأستحمام في هذا المكان» ؟ قال (روجر) وبعد هذه الحادثة لم يصطد أي منهم أي سمكة . وعندما توقف

السمك عن اكل الطعم لم يعد أحد يرغب في الصيد سوى (جون) . وأخيراً قالت (سوزان) بأن لديهم الكثير من السمك وان عليهم ان يقوموا فقد سحبوا المرساة والحصاة وعادوا يجذفون نحو الجزيرة .

كان تنظيف السمك عمل بغيض قامت به مساعد القبطان . فكانت تشق ظهر السمكة بالسكين وتخرج احشاءها لتحرق في النار . أما (روجر) فقد أخذ السمك الى مكان الرسو لتنظيفها في البحيرة . لقد حاولت (سوزان) ان تنزع حراشف السمكة الاولى لكنها تخلت عن ذلك بعد قليل . لقد أخذت تغليها في الزبدة بعد أن وضعت الملح عليها . وحين نضجت كان من السهولة نزع الجلد مع الحراشف عنها لتصبح جاهزة للأكل .

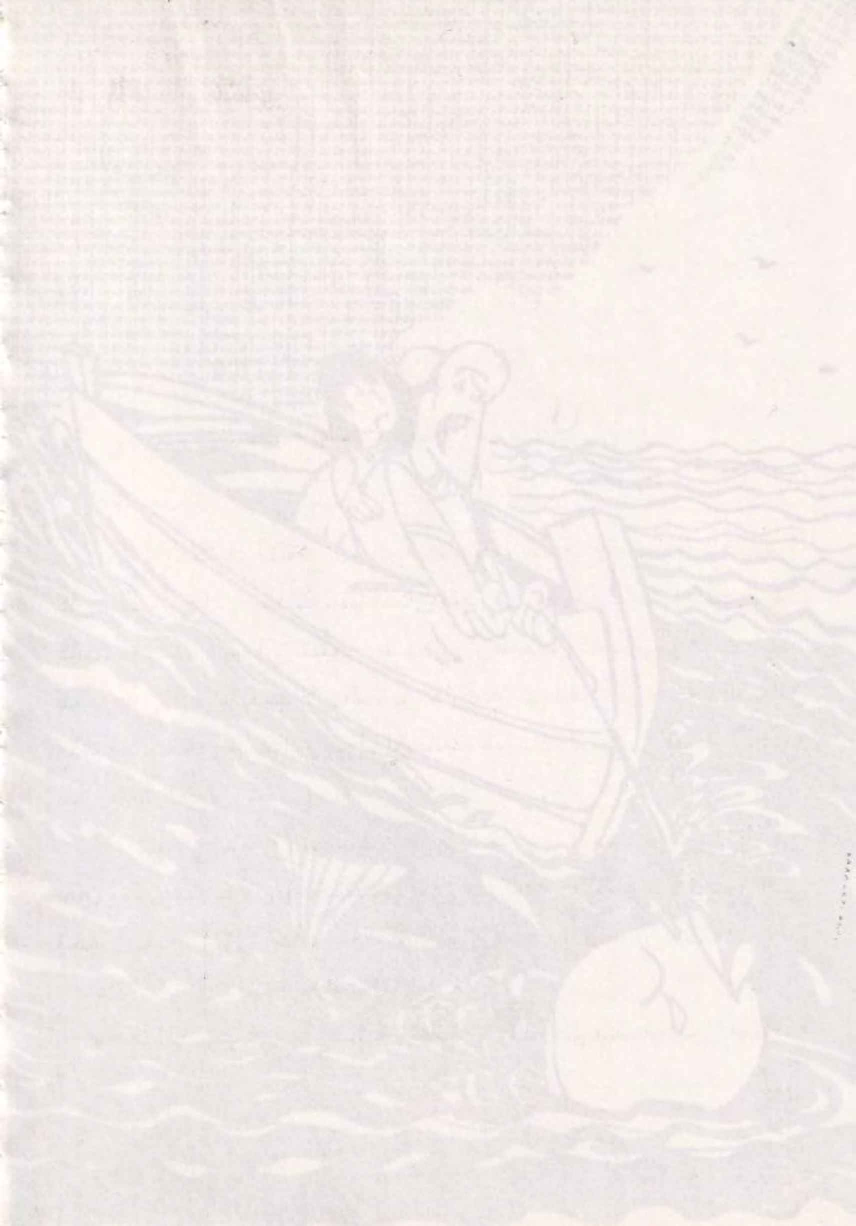
وفي وقت ما بعد الظهيرة أمالوا (السنونو) الى جانبه وأنزلوا منه ثقل الموازنة ثم سحبوه الى أعلى الشاطىء ونظفوا أسفله بوضعه على أحد جوانبه مرة وعلى جانبه الآخر . مرة أخرى ، بالرغم من انه لم يكن يحتاج لذلك . ولكن من يعرف ، فقد تكون قد التصقت به بعض الحيوانات البحرية القشرية او بعض الاعشاب الخضراء . وعلى أية حال فلابد للسفن من أن تنظف وكذلك (السنونو) . ثم أعادوه الى الماء ووضعوا ثقل الموازنة فيه ثانية وثبتوا الصاري فيه وأخذوه الى المرفأ .

وبعد ذلك طلبت مساعد القبطان المزيد من حطب الوقود فجمع افراد السفينة كمية من الخشب من فوق شاطىء الجزيرة ووضعوه على هيئة كومة قرب الكومة الأخرى التي كانت قد تركت من قبل . بعدها أخذهم التعب فذهبوا الى المكان المرتفع الذي يراقبون من فوقه

ليشاهدوا حركة السفن في البحيرة وليتفقوا على اسماء جميع الاماكن التي على الجزيرة . فهناك مكان المراقبة بالطبع تحت الشجرة العالية ، ثم هناك مكان الرسو والمرفأ والشــاطىء الغربي والمخيم . ثم هنــاك الاماكن التي يمكن رؤيتها من الجزيرة . فهنـاك (داريين) ، وخليـج المنزل العائم وخليج (دكسون) (وقد تخلوا عن هذا الأسم وأستبدلوه بخليج سمكة القرش الضخمة) ، وهنـاك جزيـرة طيور الغـاق . أما بالنسبة لجزيرتهم فلم يتوصلوا الى اتفاق حول تسميتها . فقد فكروا في تسميتها بجزيرة (السنونو) ، وجزيـرة (ووكر) ، وجـزيرة الشجـرة العالية لكنهم كانوا منزعجين بالتفكير في الموقد الذي وجدوه هناك والذي يستعملونه الآن وبـالحزمـة المنتظمة من الحطب التي لم يـرغبوا في استعمالها لسبب من الاسباب . ولربما تكون الجـزيرة تحمـل أسماً جميلاً وهذا ما لم يهتموا به بالنسبة لأماكن مثل (داريين) أو (ريـو) لكنهم يشعرون بأن للجزيرة هذه اسماً .

وفي الوقت نفسه كانوا يراقبون حركة السفن في البحيرة بوسـاطة (التلسكوب) كل حسب دوره . فهناك السفن البخارية التي تبحر جيئة وذهابا . فما ان تمر سفينة بخارية حتى يأخذوا في مراقبة الامواج التي تنتشر خلفها ويصغَون اليها وهي تتكسر على امتداد الشاطىء . ثم هناك اناس يصطادون السمك في قوارب ذات مجاذيف . وهناك ايضا زوارق شراعية ولكنها ليست كثيرة . وكل هذه السفن والمراكب والزوارق اكبر حجما من (السنونو) . ولم يروا مركبا بحجم مركبهم سوى بعد مرور ثلاثة أيام من وصولهم الى الجزيرة حيث كان يبحر متعرجا من خلف (داريين) ويختفي في خليج المنزل العائم .





الفصل الثامن

الجمجمة والعظمتان المتصالبتان

لابد أنها كانت تقارب الحادية عشرة من صباح اليوم الثالث حيث كان جميع أفراد السفينة عند المكان المطل في الطرف الشمالي للجزيرة . كانت مساعد القبطان تثبت أحد أزرار قميص الصبي وكانت تجد صعوبة في القيام بذلك لأن الصبي كان يرتدي القميص . كان القبطان منشغلاً ببعض الحبال يحاول ان يتعلم من كتاب (دليل البحار) كيفية عمل عقد الحبال .

كانت الملاح (تتي) مستلقية على بطنها فوق العشب وهي تنظر من حين لحين من خلال (التلسكوب) على المنطقة المكتظة بالأشجار التي تخفي خليج المنزل العائم ، وكذلك المنزل العائم للقرصان المتقاعد .

«انه لايزال هناك» ، قالت (تتي) .

وفجأة حدثت فرقعة عالية وظهرت نفثة من دخان فوق منطقة

الاشجار ، ووثب الجميع على اقدامهم .

«لابد أنها معركة مع القرصان» ، قالت (تتي) .

«لقد قلت لكم أن لديه مدفعاً» ، قال (روجر) وهو يتلوى بين يدي (سوزان) .

«لنذهب للمساعدة» ، قالت (تتي) .

وفي هذه اللحظة انطلق قارب شراعي صغير من خلف منطقة الأشجار . انه بحجم (السنونو) تقريباً إلا أن شراعه بلون ابيض بدلاً من اللون البني ، وكان يبحر بمواجهة ريح جنوبية غربية .

«انهما فتاتان» ، قال (جون) وهو ينظر من خلال (التلسكوب) .

وحين اصبح القارب الصغير في الطرف الآخر من البحيرة لم يكن بحارة (السنونو) متأكدين من أي شيء لكنهم استمروا في مراقبته اينما ذهب حيث كان (التلسكوب) ينتقل من يد الى يد . كان هذا القارب الصغير مطلياً لماعاً وبه عارضة وسطية . كان بامكانهم رؤية صندوق العارضة الوسطية في منتصف القارب .

«لهذا السبب يبحر القارب في مواجهة الريح اكثر مما نستطيع» ، قال (جون) ، «بالرغم من أن (السنونو) يبحر في مواجهتها قليلاً» ، أضاف ذلك تعبيراً عن إخلاصه لسفينته .

كان في ذلك القارب فتاتان صغيرتان واحدة منهما تمسك بالدفة والأخرى تجلس على المقعد الوسطي ، وتبدوان قريبتي الشبه ببعضهما ، فكلاهما تضعان قبعة حمراء على رأسها وترتديان قميصا بنيا وسروالاً قصيراً من غير أن يرتديا جوارب طويلة . كانتا متوجهتين

بصورة مستقيمة نحو الجزيرة .

«استلقوا على الارض جميعكم» ، قال القبطان (جون) . «فنحن لا نعرف ان كانتا صديقتين أم عدوتين» .

انبطح (روجر) على الأرض بعد أن كان الزرار قد ثبت على قميصه ، وكذلك فعلت (تتي) و(سوزان) . أما (جون) فقد وضع (التلسكوب) على حافة صخرة حتى يتمكن من الرؤية من خلاله بينما يكون رأسه مختفياً وراء كتلة من الأعشاب . «أستطيع أن أقرأ اسم القارب» ، قال (جون) . «إنه ، أما .. أماز . .زون ، أمازون» .

نظر الآخرون بقدر ما يستطيعون وهم مختفون خلف النباتات ، وأخذ القارب يقترب شيئاً فشيئاً . سحبت الفتاة التي كانت تدير الدفة (والتي تبينوا الآن بأنها اكبر الفتاتين) شيئا ما من تحت الواح المؤخرة ، ومدت الأخرى يدها لأخذه وتقدمت ثم بدت وهي منشغلة بشيء ما قرب الصاري .

وأصبح (الأمازون) الآن على بعد عشرين ياردة من الجزيرة فقط وسمعوا الفتاة التي كانت عند الدفة تقول «استعداد» ، فخفضت الأخرى رأسها لكي تمر عارضة التطويل من فوقها ثم وقفت في الحال مرة اخرى وهي ممسكة بيدها ببعض الحبال . أخذت تسحب الى الاسفل بيد ثم بالأخرى فارتفع علم وهو يرفرف الى اعلى الصاري .

«انهما ترفعان علماً» ، قال (جون) .

كان العلم الثلاثي الزوايا قد ثبت في الأعلى وهو يرفرف امام الريح . وسحبت (تتي) نفسا طويلاً كاد أن يخنقها .

«انه ...» قالت (تتي) .

كان العلم الذي يخفق على أعلى سارية القارب أسود اللون وعليه جمجمة وعظمتان متصالبتان رسموا باللون الأبيض .

أخذ الاربعة الذين على الجزيرة يحدقون ببعضهم .

ابتدأ القبطان (جون) الكلام .

«قف هنا يا (روجر) ، وأنت يامساعد القبطان راقبي مكان الرسو ، وانت يا(تتي) راقبي الشاطىء الغربي ، أما أنا فسأراقب المرفأ . لا تظهروا انفسكم فأن من المحتمل جداً أنهما لم يريانا ، انتظروا حتى تكونا بعيدتين عند ذلك التعرج وعندها سوف نعود الى اماكننا . انهما تستطيعان رؤيتنا لو تحركنا الآن» .

وما هي الا لحظة حتى كان (الامازون) ، وهو يتعرج في ابحاره ، قد انجرف نحو البحيرة .

«الآن» ، قال (جون) ، فأنسل ثلاثتهم من المكان المطل وتوجهوا الى الاسفل نحو المخيم تاركين (روجر) واقفاً هناك . أخفت (سوزان) نفسها خلف بعض الشجيرات القريبة من مكان الرسو . وزحفت (تتي) وسط النباتات حتى اصبح في استطاعتها الرؤية من فوق الصخرة التي على امتداد الجانب الغربي للجزيرة . وجرى (جون) من خلال الأشجار حتى جاء الى المرفأ ، حيث وجد مكاناً يستطيع منه الرؤية من دون ان يراه أحد ، وانزل صاري (السنونو) حتى لا يتمكن أحد من رؤيته من خلف الصخور ثم اخفى نفسه وأخذ ينتظر .

رأت (تتي) ما حدث اكثر من الآخرين لكنها في الحقيقة لم تر سوى

القليل . كان (الأمازون) يجول مرة اخرى ويبحر حول الطرف الجنوبي للجزيرة . أخذت (تتي) بمراقبته الى أن اختفى خلف الأشجار التي على طرف الجزيرة . لم يره (جون) سوى للحظة واحدة حين مر من أمام الفتحة التي في الصخور الموجودة خارج المرفأ ، ثم لم يعد يـراه بعد ذلك ، وبعد فترة سمع اصواتا ليست بعيدة عنه لكنـه لم يجرؤ عـلى الحركة حتى لا يظهر نفسه . وبعدها سمع الاصوات وهي تبتعد الى مكان الرسو . جرى مسرعأ عبر الأشجـار لمساعـدة (سوزان) ، لكن (سوزان) لم ترهما سوى لبرهة قصيرة وهما تمران عبر الأشجار . لم تكونا قد توقفتا بتاتا بل استمرتا في الابحار سريعا ومعهما الريح حيث مرّتا ما بين الجزيرة والبر الرئيسي ثم اصبحتا الآن في شمال الجزيرة متجهتين مباشرة نحو خليج المنزل العائم و(داريين) . وهرع (جـون) و(سوزان) معأ الى المكان المطل حيث كان (روجر) منبطحا فوق العشب وهو يحرك ساقيه بأثارة بينما كان يراقب (الامازون) وهو يبتعد رويدأ رويدأ .

«لقد أنزلنا العلم حالما ابتعدنا عن الجزيرة» ، قال (روجر) .

«اذن فلربما كانتا قد رفعتاه لأنهما رأتانا» ، قال (جون) .

والتحقت (تتي) بهم الآن .

«اذا كانتا قرصانتين» ، قالت (تتي) ، «فلماذا أطلق القرصان الذي في المنزل العائم المدفع عليهما» ؟

«ربما لم يكن هو الذي فعل ذلك» ، قالت (سوزان) . «أنظروا أن كانتا قد دخلتا الى خليج المنزل العائم مرة ثانية» .

«ولكن ليس لديهما مدفع» ، قال (روجر) ، «في حين يملك هو مدفعاً جميلاً . انا اعرف ان القرصان الذي في المنزل العائم هو الذي أطلق المدفع» .

لم يدخل «الأمازون) الى خليج المنـزل العائم بـل أستمر القـارب الصغير ذو الشراع الأبيض في مساره مخلفاً وراءه أثراً طويلاً مستقيماً كأنه رسم بمسطرة .

«انهما تعرفان كيف تديران الدفـة» ، قال القبطـان (جون) . ان إحدى نقاط ضعف (السنونو) هو عدم قدرته على السير بخط مستقيم عند هبوب ريح من خلفه ، ومن الصعب أن يترك اثراً مستقيماً كهذا تبعاً لذلك . وبما أن (جون) لا يستطيع الاعتراف بأن هناك قوارب اكثر سهولة في قيادتها من (السنونو) فأنه أعطى الفضل في حدوث ذلك الخط المستقيم الى بحارتي (الامازون) .

استمروا في مراقبة الشراع الأبيض وهو يتضاءل شيئاً فشيئاً حتى اختفى خلف قمة (داريين) .

«لا بد انه ذاهب الى (ريو)» ، قالت (سوزان) .

«من الأفضـل ان نتبعهما لنـرى من أين جاءتـا» ، قال القبطـان (جون) . «انهما لا يمكنهما العودة الى هنا من دون ان نراهما . الآن لا يمكننا رؤيتهما ولا يمكنهما رؤيتنا لذلك حتى لو رأتانا بعد ذلك فلن تعرفا بأننا كنا جئنا من الجزيرة» .

«ما لم تكونا قد رأتانا فعلاً» ، قالت (سوزان) .

«انهما لم تريا (السنونو) على أية حال» ، قال (جون) ، «فقد أنزلت

صاريه . دعونا نأكل من علبة لحم محفوظ حتى لا نحتـاج أن ننتظر الغداء . دعونا لا نضيع دقيقة واحدة . سنأخذ قطعة خبز كبيرة وعلبة لحم محفـوظ وبعض التفاح وسنشتـري اربع قنـاني من العصير في (ريو) . وسوف لن ننشغل بأي شيء ماعدا الشاي عند عودتنا . هيـا يا(روجر) لنجلب (السنونو) الى مكان الرسو ، وستكونين قد جهـزت الأغراض يامساعد القبطان» .

«نعم ، نعم ، سيدي» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) .

جرى (جون) و(روجر) نحو الميناء وحررا (السنونو) وصعدا فيه . وضع (جون) الصاري في مكانه وجذف به بيده من خلال الصخور ثم اخذ يجذف بالمجذافين حالما وجد فسحة لذلـك . ان من غير المجـدي استعمال مجذاف واحد في المؤخرة في مواجهة ريح جنوبية ـ غربية . اخذ يجذف حول الطرف باتجاه مكان الرسو . كانت (سوزان) و(تتي) تنتظران هناك ومعهما علبة لحم محفوظ وفتاحة علب وسكين وقطعة خبز كبيرة وقطعة زبد ملفوفة بورقة واربع تفاحات كبيرة . وما هي الا لحظات حتى كان الشراع قد ارتفع وثبت ، و(السنونـو) قد آنسـل من خلف الجزيرة وفوقه جميع بحارته .

كان الاربعة يجلسون عند مؤخرة القارب لكي يعطوه أفضل فرصة للاندفاع امام الريح . كان (جون) ممسكاً بالدفة في حين كان الآخرون يجلسون على القاع .انطلق (السنونو) الصغير فـوق الماء حيث بـذل (جون) جهده للاحتفاظ بمقدمته متجهة بصورة مستقيمة نحو (داريين) ولكن حين نظر خلفه عرف بأنه لم يكن يدير الدفة بقدرة الفتاة التي كانت

ممسكة بدفة (الامازون) . ومع هذا استمر في بذل جهده حيث كان الماء يهدد تحت الطرف الامامي (السنونو) مما يدل على ان القارب كان يسير بأفضل ما يمكن . وكانت قمم الاشجار التي على شاطىء البحيرة تبدو وكأنها تتسابق عبر منحدرات التلال الارجوانية .

وظهر خليج المنزل العائم امامهم ، وكذلك المنزل العائم وفوق ظهره يجلس ذلك الرجل البدين .

«انه غاضب جداً من شيء ما» ، قالت (تتي) .

أنه يبدو وكأنه يلوح بقبضته في الهواء نحوهم ، ولكنهم لم يكونوا متأكدين من ذلك وبعدها اجتازوا الطرف البعيد ولم يعدوا يرونه .

أخذت (داريين) تزداد وضوحا وحجما لحظة بعد اخرى .

«سوف تفقدان دفع الريح على الطرف الاخر من (داريين)» ، قال (جون) ، «ولن نتمكنا من الاندفاع سريعاً الى ان نجتازا الجزر التي عند (ريو) . انهما تتقدماننا بمسافة طويلة ولكن لربما نتمكن من ان نلمحهما ونرى الى اين هما ذاهبتان» .

استدار (السنونو) حول طرف (داريين) فالتفت جميع البحارة ينظرون الى (هولي هاو) . كان بامكانهم رؤية جسمين وعربة طفل خارج بيت المزرعة .. لابد انهما الام والمربية و(ڤيكي) . انهم يبدون وكأنهم ينتمون الى حياة اخرى مختلفة .

وساد الصمت فترة قصيرة لم يقل احد منهم فيها شيئا .

ثم قالت (سوزان) : «ليس هناك من داع لاخبار امنا عن القراصنة حتى ينتهي الامر كله على اية حال . ولكن علينا ان نعلمها بعد ذلك» .

«سنخبرها عندما لا تكون (ساكناً محلياً)» ، قالت (تتي) . «فأنه ليس بالأمر الذي يمكن اخبار (السكان المحليين) به» .

واستمر (السنونو) في اندفاعه . وازداد عدد البيوت التي يـرونها الآن على الجانب الشرقي للبحيرة . وكانت هناك جزر منها واحدة كبيرة عليها بعض البيوت . وهنا يوجد لسان رملي طويل من الارض تتواجد على طرفه الاخر بعض مـرائب القوارب . ولا تنتشر البيـوت هنا بـين الاشجار بل تتجمع على جانب التل فوق المدينة الصغيرة التي تـدعى (ريو) والتي يعيش فيها (سكان محليون) ليست لديهم اية فكرة عن هذه التسمية . اندفع (السنونو) الان الى مياه محمية من الريح عبر الجزر الخارجة ولسان الارض . ان بامكانهم ان يروا من هنا خليج (ريـو) ورصيف رسو السفن البخارية . انسابـوا ببطء من بين اسطـول من الزوارق السريعة التي كانت راسية بينما الزوارق ذات المحركات تتحول حولهم وهي تحمل الزوار .

طلب القبطـان (جون) من الصبي (روجـر) أن ينتقل الى المقـدمة للمراقبة بينما كان هو ذاته منهمكاً في تجنب زوارق التجذيف وزوارق (الكانو) . كانت (ريو) في هذا الوقت من الصيف مزدحمة جداً : أطلقت إحدى السفن التجارية صفارتها وتركت رصيف الرسو وأخذت تتحرك ببطء خارجة من الخليج . لم يكن أحد من الركاب الذين كانوا ينظرون من ظهر السفينة الى القـارب الصغير ذي الشراع البني يعـرف بأن الأربعة الذين فيه يعيشون على جزيرة معزولـة وأنه ليس لـديهم أي اهتمام لا بالسفينة الكبيرة ولا بالزوارق السريعـة ولا بالـزوارق ذات

المحركات وانما بقارب صغير آخر بحجم قـاربهم . فبالنسبـة لبحارة (السنونو) لايوجد هناك أي قارب آخر ماعدا بالطبـع تلك المجمـوعة الكبيرة من زوارق (السكان المحليين) التي لا يعيرونهـا أي اهتمام في الواقع . ان عيونهم تلاحق فقط قارب القرصانتين الذي يتبعون أثره .

انه ليس في خليج (ريو) فقد كانت هناك أربعـة ازواج من العيون تبحث عند كل حاجز مائي صغير ، فقد يكون قد ربط في أي منها وأنزل شراعه ، وفي حالة مثل هذه تكون رؤيته صعبة . وقد يكون آنسل خلف الجزر التي تجعل من الخليج مرسى جيداً لليخوت وملعباً مناسباً لكل هؤلاء (السكان المحليين) بضجيجهم وقواربهم ذات المجاذيف .

«سنبحر من خلال الخليج» ، قال القبطان (جون) ، «ونخـرج الى المياه المفتوحة حتى نستطيع أن نرى الى مسافات بعيدة ، فأن لم نتمكن من الرؤية هنا فسنعود ونبحر من بين الجزر» .

آنسل (السنونو) عبر الخليج وما أن اجتاز الجزيرة الطويلة التي تقع أمام المدينة حتى صدرت صيحة متلهفة من (روجر) ، «ها هو» !

«إنه هو» ، صاحت (سوزان) .

فمن المدخل الشمالي للخليج وعبر الجزيرة الطويلة كان من الممكن الرؤية لمسافة بعيدة على امتداد البحيرة الى حيث يترامى الماء الازرق نحو التلال التي تبدو اكبر حجماً من تلك التي ترتفع من الشواطىء المكسوة بالأشجار عند الجزء الجنوبي للبحيرة .

وعلى بعد زهاء ميل عنها كان هناك شراع صغير أبيض يتحرك بسرعة نحو النتوء الجبلي الذي عنـد الشاطىء الغـربي . وفي لحظة اختفى

ثانية .

«ماذا سنفعل الآن» ؟ قالت (تتي) .

وحدثت مناقشة قصيرة .

كان من رأي (روجر) أن يستمروا في البحث ، لكن (جون) لم يكن يحبذ ذلك .

«اننا نعرف الآن مكانهما تماماً» ، قال (جون) . «لربما تريدان أن تجراننا بعيداً عن الجزيرة ، فإذا ما أبحرنا الى هنا فقد تخرجان من المكان مرة أخرى وعلينا أن نسابقهما عائدين الى جزيرتنا . أما اذا بقينا هنا فسنكون متأكدين من أننا سنعود الى هناك قبلهما . اعتقد أن علينا ان نبقى هنا ونأكل اللحم المحفوظ ونرى إن كانتا ستخرجان من هنا أم لا» .

قالت (سوزان) . «وماذا عن عصير الفواكه» ؟ وهذا ما جعل الجميع يشعرون بالعطش والجوع .

«ولكن قد تخرجان بينما نكون نحن منشغلين بشراء العصير في (ريو)» ، قال (جون) . «فقد تتسللان من وراء الجزر وعندما نعود من (ريو) ربما نبقى ننتظر هنا بينما تكونان قد أحتلتا مخيمنا» .

كانت لدى (تتي) فكرة . فهناك عدد من الجزر الصغيرة عند طرف الجزر الكبيرة هذه التي تحيط بخليج (ريو) ، فلماذا لا يتركونها على شاطىء إحدى هذه الجزر للمراقبة في حين يبحرون هم الى ريو لشراء العصير . وبهذا يكونون على علم اكيد فيما اذا كانت القرصانتان قد خرجتا أم لا .

«فكرة جيدة يا(تتي)» ، قال القبطان (جون) .

كانت هناك جزيرة صغيرة على بعد مئة ياردة عنهم تقريباً لايوجد فوقها شيء سوى الصخور والنباتات . أبحروا نحوها ووضع (جون) مقدمة (السنونو) في اتجاه الريح .

«راقب الصخور التي تحت الماء يا(روجر)» ، قالت مساعد القبطان .

أخذ (السنونو) ينساب ياردة بعد ياردة نحو الجزيرة الصغيرة .

«كوني مستعدة لأنزاله بسرعة». ولكن لم تكن هناك حاجة لذلك فالجزيرة الصغيرة مرتفعة فوق ماء عميق يكفي لأن يرسو (السنونو) على جانبها بحيث لم يصادف سوى عوائق خفيفة جداً ، ونزلت (تتي) الى الشاطىء .

«التلسكوب» ، قالت (تتي) .

«تفضلي» ، قالت مساعد القبطان .

«أدفعيه بعيداً» ، قال (جون) وهو يوجه ذراع الدفة نحو الجهة اليسرى . دفعت (تتي) القارب ، وتحرك (السنونو) الى الخلف وامتلأ شراعه بالريح وتردد ثم مال قليلاً وبعدها تحرك الى الأمام ثانية . لوحت (تتي) بيدها ثم تسلقت الى اعلى الجزيرة الصغيرة وجلست هناك واضعة (التلسكوب) على ركبتيها .

وبعد ثلاث او اربع تعرجات وصل (السنونو) الى أقرب رصيف لرسو قوارب التجديف التي تخرج من شاطىء خليج (ريو) . نزل (روجر) على احداها وقام بالدوران حول مربط الحبال مرتين وهو يلف الحبل حوله ، ثم جلس بعدها فوقه . ولكي يكونوا في مأمن فقد انزلوا الشراع . بعدها



جرى (جون) و (سوزان) فوق رصيف الـرسو متجهـان نحو المتجـر الصغير الذي يمكن شراء أي شيء فيه من مصيدة الفئران حتى حلوى النعناع .

«أربع قناني من عصير الفاكهة ، رجاء» ، قال (جون) من دون ان يفكر . وأخذ (جون) ينظر الى لفة حبال موضوعة في زاوية المتجر .

«وعشرون ياردة من هذا الحبل» ، قال (جون) .

قاس صاحب المتجر عشرين ياردة ولفها بانتظام ، ووضع أربع قناني من عصير الفاكهة فوق الطاولة الطويلة التي أمامه ووضع (جون) نقوده عليها ايضا . أخذ لفة الحبل وقنينتين وأخـذت (سوزان) القنينتـين الأخريين .

«أنه ليوم جميـل» ، قال صـاحب المتجر وهـو يناول (جـون) بقية النقود .

«نعم ، أليس كذلك» ؟ قال (جون) .

هذه كانت كل محادثتهما مع (السكان المحليين) في (ريو) .

وحين عادا الى رصيف الرسو قـال لهما (روجـر) «لقد جـاء أحد (السكـان المحليين) وقـال ، «أنها لسفينـة صغيرة جميلـة تلك التي تملكونها» .

«وماذا قلت له» ؟ سألته (سوزان) بتجهم .

«قلت له ، «انها كذلك» ، قال (روجر) . فهو أيضا لم يتحدث كثيراً . أبحروا عائدين الى الجزيرة الصغيرة لأخذ (تتي) . أخذت تلوح لهم حين رأتهم قادمين نحوها . وكانت على حافة الماء وهي متأهبة للصعود

حين جلب (جون) (السنونو) الى حافة الجزيرة .

«كل شيء على ما يرام» ، قالت (تتي) . «إنهما لم تخرجا بعد ولابد أنهما لا تزالان هناك خلف ذلك النتوء الجبلي» .

«حسناً ، أنني سعيد لأننا نعرف ذلك على أية حال» ، قال (جون) .

«هل لي أن أنزل على جزيرة (تتي)» ؟ قال (روجر) .

ولماذا لا ننزل جميعنا عليها ونتناول طعام الغداء فوقها» ؟ قالت (سوزان) .

لذلك فقد أنزلوا الشراع ونزلوا على الجزيرة وقد أخذوا المرساة معهم وتركوا (السنونو) في حمى الجزيرة مربوطاً بالطرف الآخر لحبل المرساة . جعلوا من احدى الصخور التي على الجزيرة منضدة . فتح (جون) علبة اللحم المحفوظ وهزها حتى خرج اللحم قطعة واحدة . قطعت (سوزان) الخبز ودهنته بالزبدة بصورة متساوية . وفوق كل قطعة خبز وزبدة وضعوا قطعة من اللحم ، واكلوها وشربوا عصير الفاكهة من القناني مباشرة ، وبعدها اكلوا التفاح . وكانوا طوال الوقت يراقبون النتوء الجبلي حيث اختفى الشراع الأبيض الصغير لقارب القرصانتين .

«ربما لم تكونا قد رأتانا على الاطلاق» ، قالت (سوزان) .

«أنا متأكد من انهما رأتانا وإلا لما كانتا قد رفعتا العلم» ، قال (جون) .

«ربما» ، قالت (تتي) ، «هناك المزيد منهم . فقد تكونان قد رفعتا علمهما حتى يجراننا بعيداً عن الجزيرة بينما يكون بعض حلفائهما قد

نزلوا هناك وأخذوا مخيمنا» .

«لم أفكر بذلك مطلقاً» ، قال (جون) . «ربما كان هناك أسطول منهم في انتظار مغادرتنا» .

«وقد يكونون على جزيرتنا الآن» ، قالت (تتي) .

«على أية حال ، دعونا نبحر» ، قال (روجر) الذي لم يكن ليكون سعيداً حتى يسمع هدير الماء تحت مقدمة القارب .

كان من الممتع الأبحار مجدداً نحو الجزيرة وهم يتعرجون من بين السفن (المحلية) التي في خليج (ريو) ، ثم مواجهة الريح الجنوبية الغربية التي قابلتهم حالما تركوا الجزر المحيطة بالخليج . لقد فكروا في خفض السارية جزئيا لكنهم لا يريدون ذلك ما داموا في وضع مسيطر عليه . كانت هناك بعض هبات الريح بين حين وحين حيث وقفت مساعد القبطان (سوزان) على أهبة الاستعداد لفك الحبل وإنزال الشراع اذا كان في ذلك ضرورة . اصبح (روجر) مبتلا بفعل رشقات الماء القادمة من فوق مقدمة القارب مما حدا (بسوزان) أن تناديه ليأتي ويجلس في قاع القارب . لم يكن هناك وقت للتفكير في أي شيء ماعدا الأبحار حتى وصولهم الى شاطىء جزيرتهم . وعند وصولهم الى خليج المنزل العائم وقف الرجل الذي على ظهر المنزل العائم وأخذ ينظر اليهم من خلال المنظار ، لكنهم لم يلحظوه .

«ستتوقف الريح عند غروب الشمس» قال (جون) . «سنرسو عند مكان الرسو القديم ، حيث سيكون (السنونو) في مأمن من الريح هناك ثم سآخذه الى المرفأ في وقت لاحق حين تخف حدة الريح» .

«لذلك فقد رسوا عنـد المكان القـديم . وما أن رسـوا حتى جروا جميعهم نحو مخيمهم لينظروا الى داخل الخيمتين ،وبعدها ذهبوا حول الجزيرة كلها حيث كان كل شيء كما كانوا قد تركوه . لم يكن قد جاء الى هناك احد ولم يكن للقرصانتين اللتين كانتا في (الامازون) أي حلفاء .
أشعلوا ناراً في الموقد ، وما أن حان جلـوسهم لشرب الشاي حتى كانوا قد ايقنوا بأنهم كانوا مخطئين في الاعتقاد بأن القرصانتـين قد رفعتا العلم فوق (الامازون) لكي يروه هم . وقد أخذوا يشكون ايضا في انهم كانوا قد سمعوا طلقة المدفع في خليج المنزل العائم .
«لماذا هز الرجل الذي على المنـزل العائم قبضتـه نحونـا» ؟ قالت (تتي) . «لابد ان شيئاً ما قد حدث مما جعله يفعل ذلك» .
«ربما لم يكن قد فعل ذلك حقيقة» ، قال (جون) .
«لا أعتقد أننا سنرى القرصانتين مرة أخرى» ، قالت (تتي) بحزن .
«فيما لو كانتا قرصانتين» ، قالت (سوزان) .

الفصل التاسع

السهم ذو الريشة الخضراء

كان (جون) أول من استيقظ في الصباح ، ومع هـذا كان الـوقت متأخراً فالشمس كانت عالية فوق الرؤوس . لقـد ذهبت الأيام الاولى حيث كانت بداية ضياء الصباح كافية لايقاظهم . لقد تعودوا على النوم في خيمة ، اضافة الى أن ما حدث بالأمس كان كثيراً عليهم . لم يستيقظ (جـون) سعيداً فلقـد بدا لـه يوم الأمس وهميـاً وغير مجـد . فتلـك القرصانتان والمدفع في خليج المنزل العائم والمطاردة في البحيرة نحـو (ريو) كانت نوعاً من الأحلام . لقد صحا ليجد نفسه في حياة عادية . لقد فكر بأن من الصعوبة على المرء أن يتوقع أن يدوم مثل هذا الشيء بل ان من المؤسف انـه ابتدأ . وعـلى أيـة حـال ، وحتى لـو لم تكن هنـاك قرصانتان ،فأن الجزيرة حقيقية بما فيه الكفاية وكذلك (السنونو) . ان بأمكانه الأستمرار من دون القرصانتين . كان وقت جلب الحليب قد حان .

نظر الى كومة الغطاء التي في الجانب الآخر من الخيمة ثم قرر أن يتركه نائما . زحف خارجاً من أغطيته هو ووضع الحذاء في قدميه والتقط صرة ملابسه ومنشفته وانسل خارجا الى ضوء الشمس . اخذ وعاء الحليب وجرى نحو مكان الرسو . رمى نفسه في الماء واخذ يسبح بقوة دقيقة او اثنتين . ان هذا افضل من الاغتسال . لقد طفا تحت اشعة الشمس بحيث لم يظهر فوق سطح الماء سوى انفه وفمه . وكانت طيور النورس تلتقط الاسماك الصغيرة على مقربة منه . لربما ينقض احدها عليه بطريق الخطأ . ايمكنها ان ترفعه وتطير به بينما يكون هو معلقا في رجليها ؟ لكن طيور النورس بقيت بعيدة عنه فاستدار على جنبه ثانية وسبح عائدا الى مكان الرسو ، ثم جرى من بين الاشجار نحو المرفأ ووضع ملابسه ومنشفته ووعاء الحليب في القارب ودفعه بعيدا عن الشاطىء .

اخذ يجذف بكل قوته باتجاه الشاطىء الذي عند شجرة الصنوبر اسفل مزرعة (دكسون) . كانت اشعة الشمس والريح الجنوبية الدافئة قد جففت جسمه تقريباً قبل أن يصل الى الشاطىء . جفف بمنشفته تلك المناطق من جسمه التي بدت بانها لاتزال مبللة ، وارتدى ملابسه وانطلق الى اعلى الحقل .

«لم تصل مبكراً جداً هذا الصباح» ، قالت السيدة (دكسون) ، زوجة المزارع .

«كلا» ، قال (جون) .

«ماذا تقول في قليل من حلوى (التوفي)» ؟ قالت السيدة (دكسون) . «لم يكن لدي ما أفعله ليلة أمس لذلك فقد عملت لكم شيئا منه . انكم

اربعة ، أليس كذلك» ؟ «شكراً جزيلاً» ، قال (جون) .

وأعطته كيساً كبيراً من (التوفي) حين جلبت له وعاء الحليب بعد ملئه . «هل تناولت طعام الفطور» ؟ سألته السيدة (دكسون) .

«ليس بعد» .

«وقد استحممت قبل مجيئك . يمكنني معرفة ذلك من شعرك . عليك أن تأكل شيئاً . انتظر لحظة حتى آتيك بقطعة من (الكيك)» .

يستحسن تناول قطعة من (الكيك) بعد الأستحمام حيث لم ير (جون) أي ضرر من أكلها . ولكن وبينما كان (جون) منهمكا بأكلها قالت السيدة (دكسون) : «لقد سأل السيد (تيرنر) صاحب المنزل العائم عنكم . لم تكونوا تتطفلون على منزله العائم ، أليس كذلك» ؟

«كلا» ، قال (جون) .

«حسن ، ولكن يبدو أنه يعتقد بأنكم قمتم بذلك» قالت السيدة (دكسون) . «ان من الأفضل ترك السيد (تيرنر) وشأنه ، هو وببغاؤه» .

وفجأة أصبح يوم الأمس حقيقة مرة أخرى . لقد تذكر (جون) كيف ظن بأنه رأى القرصان المتقاعد وهو يلوح بقبضته نحوهم من فوق المنزل العائم . وفي لحظة فكر بأنه هو القبطان (جون) المسؤول عن سفينته وبحارته ، وأن السيدة (دكسون) ، زوجة المزارع ، ما هي الا (ساكن محلي) لا يجوز الوثوق بها تماما بالرغم من (التوفي) و(الكيك) التي اعطته اياه .

استعد في الحال لأخذ طريق العودة وهو يفكر بأنه كان عليه ايقاظ مساعد القبطان قبل مجيئه لجلب الحليب .

لكنه استطاع ان يرى الجزيرة من الحقل الذي اسفل المزرعة ويرى الدخان وهو يتصاعد من بين الاشجار . لقد استيقظت مساعد القبطان واشعلت النار وكل شيء على مايرام وسيغلي ابريق الشاي قبل ان يعود بالحليب .

جرى نحو الشاطىء . كان الصبي (روجر) والملاح (تتي) يسبحان قرب الجزيرة . استطاع ان يرى الجسمين الابيضين وهما ينثران الماء امامهما . كانا لايزالان يجففان جسميهما حينما أوصل (السنونو) الى مكان الرسو ، وساعداه في سحبه الى الاعلى .

«لقد جلبت بعض (التوفي) من (السكان المحليين) بالأضافة للحليب» ، قال القبطان (جون) .

«(توفي) حقيقي» ؟ قال (روجر) .

«دبس السكر» ، قالت (تتي) . «وما كلمة (توفي) الا الأسم الذي يطلقه (السكان المحليون) عليه» .

«ولدي اخبار سيئة» ، قال القبطان (جون) . «شيء ما قد حدث . سأدعو الى اجتماع حالما ننتهي من طعام الفطور» .

«نعم ، نعم ، سيدي» .

جرى الصبي والملاح نحو المخيم وهما يحملان وعاء الحليب و(دبس السكر) ، في حين تبعهما القبطان وهو يفكر ويداه في جيبه .

«طعام الفطور جاهز ياسيدي» ، صاحت مساعد القبطان بغبطة .

«شكراً لك يامساعد القبطان» ، قال (جون) .

«ها هو الحليب» ، قال (روجر) .

«وكيس مملوء بدبس السكر» ، قالت (تتي) .

كان الشاي جاهزاً ، والبيض يسلق في القدر ومساعد القبطان تحسب زمن سلقها بوساطة (الكرونوميتر) .

«ثلاث دقائق» ، قالت (سوزان) ، «وقد كانت في القدر قبل وقت قصير من بدايتي في التوقيت . لابد أنها قد نضجت الآن» . أخذت بأخراج البيض واحدة بعد أخرى بوساطة الملعقة . وبعد عدة دقائق كان البيض والخبز والزبدة والشاي قد وضعت حداً للكلام . وبعد ذلك كان هناك خبز ومربى،وأخيراً وزعت مساعد القبطان عليهم دبس السكر . «إن دبس السكر جيد جداً على أية حال» . قالت (سوزان) .

وما إن انتهى طعام الافطار حتى تحدث (جون) . «يامساعد القبطان ، انني ادعو الى اجتماع» .

كانوا جميعهم يجلسون حول النار التي كانت قد همدت قليلاً . وكان القدر المملوء بالماء موضوعاً فوق الرماد لاستعماله في غسل ما دبق من أيادٍ .

اعتدلت مساعد القبطان في جلستها ونظرت حولها .

«جميع أفراد السفينة هنا ياسيدي» ، قالت (سوزان) .

«ان لدينا عدواً» ، قال القبطان (جون) .

«ومن يكون» ؟ قالت الملاح (تتي) بلهفة .

«انهما القرصانتان اللتان في (الامازون)» ، قال (روجر) .

«أسكت» ، قالت مساعد القبطان .

«تعرفون الرجل الذي على المنزل العائم» ، قال القبطان (جون) .

«نعم» ، قالت مساعد القبطان .

«انه يقول (للسكان المحليين) بأننا نتطفل على منزله العائم» .

«ولكننا لم نلمسه إطلاقا» ،

«أعرف هذا ، لكنه يقول لهم بأننا نقوم بذلك . أنه يحاول أن يثير (السكان المحليين) ضدنا . لا أعرف لماذا يكرهنا» .

«ثم أنه هزّ قبضته نحونا بالأمس» ، قالت مساعد القبطان .

«كنت أعرف أنه قرصان متقاعد» ، قالت (تتي) . «ان لديه سراً . انهم جميعاً لديهم اسرار . أما اعمال شريرة اوكنز . انظر الى االطريقة التي أطلق فيها المدفع نحو سفينة القرصانتين . لابد أنه اعتقد بأنهما تريدان الأستيلاء على ما يملكه» .

«نعم ، ولكن لماذا هو ضدنا» ؟ قال (جون) .

«ربما تكون هذه الجزيرة له» ، قالت (تتي) . «أنتم تعرفون بأن شخصاً ما كان على الجزيرة قبلنا وعمل الموقد» .

«ولكن لو كانت هذه جزيرته لعاش عليها بدلاً من العيش في المنزل العائم» .

ولكانت مريحة اكثر بالنسبة للببغاء» ، قالت (تتي) .

«على كل حال ، أن الأمر يبدو وكأنه يريد أن نترك الجزيرة» .

«لن نفعل ذلك» ، قال (روجر) .

«بالطبع لن نفعل ذلك» ، قال القبطان (جون) ؛ «ولكن السؤال هو ما الذي يجب علينا أن نفعله» ؟

«لنذهب ونغرق المنزل العائم» ، قال (روجر) و(تتي) معا .

وفي تلك اللحظة ارتطم شيء ما بالقدر واصدر ازيزاً عالياً ، وتطاير الرماد من النار . وانغرز سهم طويل به ريشة خضراء وسط الرماد وهو يهتز . ووثب المستكشفون الأربعة على اقدامهم جافلين .

«لقد ابتدأت» ، قالت (تتي) .

أمسك (روجر) بالسهم وسحبه من النار .

وفي الحال أخذته (تتي) منه . «قد يكون مسموماً» قالت . «لا تلمس نهايته المدببة» .

«أصغوا» ، قال القبطان (جون) .

وأصغى الجميع . لم يكن هناك أي صوت يسمع ما عدا ارتطام الماء على الشاطىء الغربي للجزيرة .

«إنه هو» ، قالت (تتي) . «لقد وضع على سهمه ريشة من ببغائه الأخضر» .

«أصغوا» ، قال القبطان (جون) مرة أخرى .

«أسكت ، لدقيقة واحدة فقط» ، قالت مساعد القبطان .

كانت هناك طقطقة حادة لغصن جاف يتكسر في مكان ما وسط الجزيرة . «يجب أن نقوم باستطلاع كشفي» ، قال القبطان (جون) . «سآخذ طرفا من الخط وتأخذ مساعد القبطان الطرف الآخر ، وتذهب (تتي) و (روجر) في الوسط . ثم ننتشر . وحالما يراه أي واحد منا يأتي الآخرون للمساعدة» ..

انتشروا على عرض الجزيرة وبدأوا بالمشي الى الأمام وما أن تحركوا مسافة عشر ياردات حتى أطلق (جون) صيحة .

«لقد اختفى (السنونو) ،» .كان (جون) على يمين الخط وحالما خرج من ارض المخيم رأى مكان الرسو حيث ترك (السنونو) حينما عاد من جلب الحليب . لم يكن (السنونو) هناك . وركض الاخرون معاً نحو مكان الرسو . لم يكن هناك أي أثر (للسنونو) . لقد اختفى ببساطة .

«انتشروا مرة اخرى . انتشروا مرة اخرى» ، قال (جون) . «سوف نمشط الجزيرة بكاملها . راقبي يامساعد القبطان الشاطىء الذي على جانبك . لا يمكن أن يكون قد انجرف بعيداً . لقد أخذه لكنه لايزال على الجزيرة . لقد سمعناه» .

«لقد سحبناه أنا و (روجر) الى الأعلى» ، قالت (تتي) . «لا يمكن أن ينجرف بعيداً» .

«انتشروا مرة أخرى» ، قال القبطان (جون) . «ثم أصغوا . تقدموا حالما تطلق مساعد القبطان صفارتها . فصوت واحد كنعيب البوم معناه أن كل شيء على ما يرام . وثلاث أصوات تعنى أن شيئا ما هناك . أطلقي صفارتك حالما تكوني مستعدة يامساعد القبطان» .

اجتازت مساعد القبطان الجزيرة الى قرب الشاطىء الغربي وأخذت تنظر من بين الأشجار . لم تر أي شراع في البحيرة . وعلى البعد كان هناك دخان لسفينة بخارية صباحية الا أن هذا لا يؤخذ بنظر الأعتبار . كان (روجر) و (تتي) على بعد ست ياردات من بعضهما في وسط الجزيرة . تحرك القبطان (جون) نحو الداخل قليلاً ولكن ليس بعيداً الى درجة أن اي واحد قد يكون بينه وبين الشاطىء ولا يمكن رؤيته . أصغوا جميعاً . لم يكن هناك أي صوت . ثم أطلقت مساعد القبطان صفارتها من

الجانب الغربي للجزيرة .
أخذ الأربعة يسيرون ثانية من بين الأشجار والنباتات .
«روجر» ، صاحت (تتي) ، «هل لديك سلاح» ؟
«كلا» ، قال (روجر) . «ألديك أنت» ؟
«لدي عودان ، أعني رمحين . من الأفضل أن تأخذ أحدهما» .
ورمت بواحد منهما الى (روجر) .
وانطلق صوت نعيب البوم الى يسارها .
«لابد أنه القبطان» ، قالت (تتي) . أطلقت هي صوتاً جوابياً . وأجابت (سوزان) بدورها من الجانب الأيمن . وأصغى الجميع ثانية . ثم تقدموا الى الامام مرة اخرى .
«هللو» ، صاح (روجر) ، «شخص ما كان هنا» .
ركضت (تتي) نحوه . كانت هناك بقعة من الأرض حيث العشب قد ديس وكأن شخصا ما كان قد استلقى عليه .
«لقد ترك سكينه هنا» ، قال (روجر) وهو يحمل مِدية جيب كبيرة كان قد وجدها على العشب .
أطلقت (تتي) صوتاً كنعيب البوم ثلاث مرات .
وجاء القبطان ومساعد القبطان وهما يجريان .
«لابد أنه قريب من هنا» ، قالت (تتي) .
«لقد حصلنا على سكينه على أية حال» ، قال (روجر) .
انحنى القبطان (جون) وتلمس العشب المداس بيده .
«انه ليس دافئاً» قال (جون) . «ولكنه لا يبقى دافئاً وقتاً طويلاً» ،

قالت مساعد القبطان .

«أنتشروا مرة أخرى وتقدموا» ، قال القبطان (جون) . «يجب أن لاندعه يهـرب (بالسنـونو) . لا يمكن أن يكـون بعيداً من هنـا لأننا سمعناه . فلو كان قد أخذ (السنونو) الى البحر لكنا رأيناه . لابد أن يكون (السنونو) معه هنا في مكان ما قريب من الشاطىء» .

وفي تلك اللحظة انطلقت صيحة عالية ، «هوراه ، هوراه» . لكن هذه الصيحة لم تكن قادمة من أمامهم بل من خلفهم ، من اتجاه المخيم .

«هيا بنا» ، قال القبطان (جون) ، «أبقوا معاً . انطلقوا» !

واندفع الجميع عائدين من بين الأشجار باتجاه المخيم .

وما أن وصلوا الى حافة المنطقة المفتوحة حتى سمعوا صيحة لكنهم لم يستطيعوا ان يروا احداً .

«ارفعوا ايديكم ! توقفوا !»

كان الصوت قادماً من امامهم مباشرة .

«ارفعوا ايديكم !» جاء الصوت ثانية .

«ارتموا على الأرض على وجوهكم» ، صـاح القبطان (جـون) وهو يرمي بنفسه على الارض .

وفي لحظة كانت (سوزان) و(تتي) و(روجر) يـرتمون عـلى الارض بطولهم ، ومر سهم من فوق رؤوسهم من غير أن يؤذيهم .

نظروا الى مخيمهم لكنهم لم يروا في البداية ماكان القبطان (جون) قد رآه . لقد غرزت عصا طويلة في وسط المخيم وعليها علم قراصنة اسود يرفرف في الأعلى . ولكن لا يبدو أن هناك أحداً . ثم وجـدوا في داخل

خيمتيهم جسمين جاثيين أحدهما يحمل قوسا وسهمه جاهز للانطلاق اما الآخر فأنه يقوم بتثبيت سهمه .

الفصل العاشر

التفاوض

«انه ليس الرجل صاحب المنـزل العائم» ، قـالت (تتي) . «انهما القرصانتان من سفينة القراصنة» .

«وفي خيمتنا» ، قالت (سوزان) .

«لنأخذهما سجينتين» قال (روجر) .

«ارفعوا أيديكم» ، قالت القرصانة التي من (الامازون) والتي كانت في خيمة القبطان .

«أرفعوا ايديكما انتما» ، صرخ القبطان (جون) وقام بحركة كأنه يريد أن يثب على قدميه . وأطلقت القرصانتان سهامهما .

«الآن» ، صـاح (جون) ، «قبـل أن تضعا سهـامهما . أصحـاب (السنونو) للأبد !» وفي لحظة كان أصحـاب (السنونـو) الأربعة قـد نهضوا وتقدموا الى نصف المسافة في الفسحة المفتوحة .

ووثبت صاحبتا (الامازون) ذاتا القبعتين الحمراوين وخرجتا من الخيمة لملاقاتهم . لكنهما وجهتا قوسيهما نحو الأرض .

«نتفاوض» ، صاحت الفتاة التي تبدو على أنها القائدة .

«توقفوا» ! صاح القبطان (جون) .

ووقف المستكشفون الأربعة من (السنونو) وجهاً لوجه مع القرصانتين من (الامازون) . كانت صاحبتا (الامازون) اكبر من معظم اصحاب (السنونو) . فواحدة منهما كانت اكبر من (جون) اما الاخرى فبالحجم نفسه تقريبا . فلو حدث عراك فلربما سيكونون متعادلين .

ولكن لم يحدث عراك .

«لنتفاوض اولا ثم نتعارك بعد ذلك» ، قالت قائدة (الامازون) .

«ليس من فائدة في التفاوض معكما إذا كان صاحب المنزل العائم قد اخذ (السنونو)» ، قال (جون) .

«الرجل صاحب المنزل العائم» ؟ قالت فتاة (الامازون) الصغرى .

«ولكن ليست له اي علاقة بذلك . انه (ساكن محلي) ، وغير ودود» . إنه غير ودود معنا أيضاً» ، قال (جون) .

سحبت (سوزان) (جون) من كُمِّه . «اذا لم يكن صاحب المنزل العائم معهما» ، همست (سوزان) ، «لابد أنهما هما اللتان أخذتا (السنونو) ، وأن المكان الوحيد الذي يمكنهما وضعه فيه هو المرفأ . ولابد أن سفينتهما هناك أيضا . فإذا ما أخذتا خيمتينا فبأمكاننا أخذ السفينتين» .

«إذا كان غير ودود أيضا فمن الأفضل أن نتفاوض في الحال» ، قالت

فتاة (الامازون) الكبرى .

«أين (السنونو)» ؟

«إنه غنيمة وقد أخذناه الى مرفأنا» .

«إنه مرفـأنا» ، قـال (جون) . «وعـلى كل حـال فأن ذلـك ليس في صالحكما . لا يمكنكما الخروج من طرف الجزيرة هذا من دون رغبتنا نحن الأربعة . وأن طرف الجزيرة القريب من المرفأ في ايدينا لذلك فأن (الامـازون) في الحقيقة هـو الغنيمة حيث أن كـلا السفينتـين تحت سيطرتنا . أن لديكما الخيمتين فقط» .

وتكلمت (تتي) . «لماذا يوجد ريش أخضر على سهامكما ؟ لابد أن القرصان الذي على المنزل العائم قد أعطاكما إياهـا . لابد أنكمـا الى جانبه» .

لكن فتاة (الامازون) الصغرى صاحت ، «ان الريش الأخضر هو دليل انتصارنا . لقد أخذناه بأنفسنا . انه يحتفظ به لتنظيف غليونه فصعدنا على سفينته واخذناه» .

وقالت فتاة (الامازون) الكبرى ، «نحن جميعنا في جانب واحد وأنا لا أرى أي فائدة من عراكنا» .

قال (جون) ، «ولكن لماذا جئتما الى جزيرتنا ....؟»

«جزيرتنا» ، صاحت صاحبتا (الامازون) معا .

«وكيف تكون جزيرتكما؟ انه مخيمنا» .

«انها جزيرتنا منذ سنين وسنين» ، قالت صاحبتا (الامازون) . «من الذي عمل الموقد ؟ من الذي وضع العلامات في المرفأ» ؟

«وكيف تم وضع العلامات في المرفأ» ؟ قال (جون) . «أتعنيان وضع إشارة الصليب على الشجرة هناك . ان أي شخص بامكانه وضع اشارة الصليب على شجرة» . ضحكت فتاة (الامازون) الكبرى . «إن هذا بالذات يدل على انها جزيرتنا» ، قالت الفتاة . «أنتم لا تعرفون حتى كيف توضع العلامات في المرفأ» .

«اننا نعرف» ، قال (روجر) .

كان (جون) صامتاً ، فهو يدرك تماماً بأنهم لا يعرفون .

وأخيراً قال ، «حسناً ، سنتفاوض . ولكن عليكما أن تضعا اسلحتكما على الارض وكذلك نفعل نحن . وعليكما أن تنزلا علمكما لأن علمنا في (السنونو) ولذلك لا نستطيع وضعه بجانبه» .

وقالت كبرى فتاتي (الامازون) ، «أنه يبدو من المؤسف إنزال العلم في الوقت الذي تكون هناك ريح جيدة . ليذهب احد منكم الى المرفأ ليجلب العلم في سفينتكم وبهذا يكون العلمان يرفرفان اثناء عملية التفاوض ويكون كل شيء على ما يرام» .

«الن يكون هناك عراك بينما يذهب احدنا لجلبه» ؟

«كلا . سلام . سنضع اسلحتنا على الارض الآن» .

ووضعت صاحبتا (الامازون) قوسيهما على الأرض ، ووضع (روجر) و(تتي) رمحيهما كذلك . ولم يكن لدى (جون) و(سوزان) اي سلاح ليضعاه على الارض .

«يامساعد القبطان» ، قال (جون) ، «أرسلي أحد رجالك الى المرفأ لجلب علمنا من (السنونو) .»

«اذهب يا(روجر)» ، قالت مساعد القبطان ، ثم التفتت الى فتاتي (الامازون) ، «أتقسمان بأن صاحب المنزل العائم ليس هناك ليأخذه سجينا» ؟

«بالطبع» ، قالت صاحبتا (الامازون) . «ولكن اتقسمون بأنه لن يفعل شيئا لسفينتنا ؟ لقد كنا حريصين على سفينتكم ولم نفعل أي شيء لخيمتيكم . كان بامكاننا احراقهما بسهولة او تمزيقهما تماما» .

«نحن نقسم» ، قال القبطان (جون) .

«لماذا لا نخرق سفينتهما ونحتفظ بهما سجينتين» ؟ قالت (تتي) .

«حتى انتهاء التفاوض سيكون هناك سلام» ، قال القبطان (جون) .

«اذهب يا(روجر) واجلب علم (السنونو) ولا تمس أي شيء آخر» .

جرى (روجر) . «ان لدي سكينهما على أية حال» ، قال صائحا .

التفتت كبرى فتاتي (الامازون) الى الأخرى .

«(بيغي) ، انت ايتها الغبية» ، قالت لها . «أين سكين السفينة» ؟

وتحسست الفتاة الصغرى (بيغي) جيب سروالها القصير .

«لقد اختفت» ، قالت ، «لابد أننا تركناها عندما كنا مختفيتين بين الشجيرات» .

«اننا لانريد أن نأخذ سكينهما» ، همست (سوزان) في أذن (جون) .

«سنعيد لكما السكين» ، قال (جون) لفتاتي (الامازون) . «حالما يعود رجلنا من المرفأ سيضعها مع بقية الأسلحة . لا نريد في الحقيقة سكينكما . لدينا ثلاث سكاكين في سفينتنا» .

«إضافة الى سكاكين قطع اللحم المحفوظ والخبز والزبدة» ، قالت

(سوزان) . «هذه السكين اعطانا اياها الخال (جيم) السنة الماضية مقابل تلميعنا للمدفع الذي على المنزل العائم» ، قالت كبرى فتاتي (الامازون) .

«هل الرجل صاحب المنزل العائم خالكما» ؟ سألت (تتي) . «ظننت انكما قلتما بأنه عدوكما أيضا» .

«إنه خالنا في بعض الاوقات فقط» قالت صغرى فتاتي (الامازون) . «لقد كان خالنا في السنة الماضية لكنه اصبح هذه السنة متحالفا مع (السكان المحليين) وهم اناس غير ودودين» .

«ان (سكاننا المحليين) ودودون» ، قالت (تتي) . «كلهم ودودون ما عدا الرجل الذي على المنزل العائم ... وانتما» ، اضافت قائلة . «فاذا ما كان هو خالكما فلابد ان تكونا متحالفتين معه» .

«لسنا حتما كذلك» ، قالت فتاة (الامازون) الكبرى .

«اسكتي يا (تتي) وانتظري التفاوض» ، قال القبطان (جون) .

عاد (روجر) ومعه العلم من (السنونو) .

«ان لديهما قارباً جميلاً» ، همس الى مساعد القبطان .

«سلمني تلك السكين» ، قال (جون) .

سلمه (روجر) السكين فقطع (جون) غصناً طويلاً من شجرة البندق التي على حافة الفسحة . وعمل طرفاً مدببا فيه لينغرز في الارض . ثم ثبت العلم على قمة الغصن ووجد مكانا طريا ليغرز ساريته بجانب علم قرصانتي (الامازون) .

ثم مسح السكين بالعشب واغلقها ووضعها مع القوسين والرمحين .

«لنتفاوض الآن» ، قال (جون) . مشى نحو فتاتي (الامازون) ومد لهما يده .

«أسمي (جون ووكر)» ، قال (جون) ، قائد السفينة (السنونـو) . هذه (سوزان ووكر) مساعد قبطان (السنونو) . هذه (تتي) ، الملاح . وهذا هو (روجر) صبي السفينة . من أنتما» ؟

صافحته فتاة (الامازون) الكبرى .

«أنا (نانسي بلاكيت) ، قائدة وشريكة في تملك (الامازون) ، مرعب البحار . وهذه (بيغي بلاكيت) ، مساعد قبطان وشريكة في تملك السفينة نفسها» .

«ان اسمها الحقيقي ليس (نانسي)» ، قالت (بيغي) . «ان اسمها هو (روث) ، لكن الخال (جيم) قال أن فتاتي (الأمازون) شديدتـان وان سفينتنا هي (الامازون) وبأننا قرصانتان من نهر (الامازون) فلابد من تغيـير اسمها . الخـال (جيم) هو الـذي اعطانـا السفينة في السنـة الماضية . ولم يكن لدينا قبل ذلك سوى قارب تجذيف» .

قطبت (نانسي بلاكيت) حاجبيها بحنق . «سأحطم أضلاعك إذا لم تتوقفي عن الثرثرة يا (بيغي)» .

«لابد أنهما متحالفتان مع القرصـان على المنـزل العائم» ، قـالت (تتي) . «ألم تسمعوا كيف قالت بأنه اعطاهما سفينتهما» ؟

«كان ذلك في العام الماضي» ، قالت (نانسي) . «كان ودوداً في العام الماضي . أما هذه البسنة فأنه اسوأ من (السكان المحليين)» .

«أليس من الأفضل ان نجلس» ؟ قالت (سوزان) . «هل اضع بعض

الحطب على النار واسخن ابريق الشاي ؟ لايزال هناك بعض الشاي فيه» .

«لا نريد أي شاي ، شكراً» ، قالت (نانسي) . «ولكن استعملوا موقدنا ان شئتم» .

«انه مخيمنا» ، قال (روجر) .

«دعونا نجلس) ، قالت مساعد القبطان (سوزان) .

وجلس الفريقان على الارض قرب الموقد حيث كانت من غير لهب . كانت (سوزان) على حق . أن يصبح المرء عنيفاً وهو جالس أصعب بكثير منه وهو واقف .

«قبل كل شيء» ، قالت (نانسي بلاكيت) . «متى جئتم الى هذه البحار» ؟

«لقد اكتشفنا هذا المحيط قبل شهر تقريباً» .

«ومتى جئتم الى هذه الجزيرة اول مرة» ؟

«لقد كنا على هذه الجزيرة منذ أيام وأيام» .

«حسناً» قالت (نانسي بلاكيت) . «لقد ولدنا على شواطىء نهر (الامازون) ، الذي يصب في هذا المحيط . اننا نأتي الى هذه الجزيرة منذ سنين طويلة» .

«كنا نأتي الى هنا بقارب تجديف الى أن أعطانا الخال (جيم) القارب (الامازون)» ، قالت (بيغي) . «وكنا نرسو عند المكان الذي وجدنا سفينتكم فيه قبل أن نكتشف المرفأ . لقد كنا نقيم مخيمنا هنا كل سنة» .

«أنظروا هنا» ، قالت (نانسي بلاكيت) . «ما هو اسم الجزيرة» ؟

«لم نعطها إسما بعد» ، قال (جون) .

«إنها تدعى (جزيرة القطة البرية) . لقد دعاها الخال (جيم) هكذا ، لأنها تعود الينا . وهذا يريكم لمن تعود الجزيرة» .

«ولكنها جزيرتنا الآن» ، قال (جون) . «كانت غير مسكونة عندما جئنا ، ووضعنا خيمتنا حيث لا يمكنكما اخراجنا منها» .

وتدخلت (تتي) .

«هل خالكم (جيم) قرصان متقاعد» ؟ سألت (تتي) ، «لقد قلت انه كذلك حالما رأيناه» .

أخذت (نانسي بلاكيت) تفكر لحظة . «إنه شيء جيد بالنسبة له أن يكون كذلك» .

«ولكن» ، قالت (تتي) ، «انتما قرصانتان أيضاً» .

«وهذا ما يجعله يكرهنا . لابد أنه الكابتن (فلنت)(*) . أنه يعرف من هم القراصنة . أنه يعرف بأنه سيأتي اليوم الذي سيمشي فيه فوق اللوح الخشبي لسفينته هو بالذات عندما نأسره» .

«سوف نساعدكما في ذلك» ، قال (روجر) .

«أنه يكرهنا» ، قال القبطان (جون) . «أنه يحاول أن يثير (السكان المحليين) علينا» .

«لنكن حلفاء» ، قالت (نانسي بلاكيت) ، «وبعدها لن يكون مهماً لمن تعود الجزيرة . سنكون حلفاء ضد الكابتن (فلنت) وجميع (السكان المحليين) في العالم» .

«ما عدا أصدقاءنا الودودين» ، قالت (تتي) .

«لنكن حلفاء» ، قالت (بيغي) . «في الحقيقة أردنا أن نصبح حلفاء حالما رأينا دخانكم على الجزيرة أمس . نحن نشمئز من (السكان المحليين) . لقد أردنا أن نكون حلفاء في الحال الا أننا كنا قد وعدنا أن نكون في البيت عند وقت الغداء . هذا ما جعلنا نبحر حول الجزيرة ونتحد اكم برفع علمنا . لم يكن هناك وقت لشيء آخر . ثم ذهبنا بعدها الى البيت» .

«لقد راقبناكما من وراء الجزر الكبيرة عند (ريو)» ، قالت (سوزان) .

«(ريو)» ؟ قالت (نانسي) . «(ريو) ؟ اوه ، حسناً ، اذا وافقتم على تسمية الجزيرة بجزيرة (القطة البرية) فسنوافق على تسمية (ريو) . انه اسم جيد» .

«ان تسمية (جزيرة القطة البرية) جيد أيضاً» ، قال (جون) بأدب .

«ولكن كيف استطعتم أن ترونا عبر الجزر الكبيرة في (ريو) في حين كنا قد تركنا كم هنا» ، سألت (بيغي) .

«ركبنا في (السنونو) وطاردناكما» ، قال (جون) .

«الرعد والبرق» ، قالت (نانسي بلاكيت) ، «أي فرصة تلك التي فقدناها . لوكنا ندري لكنا تدافعنا بالجوانب الى أن يغرق واحد منا حتى لو تطلب ذلك أن نتأخر عن الغداء» .

وواصلت (بيغي بلاكيت) الحديث . «لقد جئنا هنا اليوم لنلقي نظرة عليكم مرة اخرى . استيقظنا عند شروق الشمس وأبحرنا على مقربة من الجزيرة ولكن لم يكن هناك دخان فاعتقدنا بأنكم قد ذهبتم . ربما كنتم

جميعا نائمين . ثم رأينا سفينتكم عند مكان الرسو . أبحرنا الى خليج (الشاي) وتناولنا طعام الفطور الثاني هناك ، فطور حقيقي مع الشاي . كان الاول مجرد شطائر حصلنا عليها من الطباخة ليلة أمس . ثم زحفنا على امتداد الشاطىء فرأينا أحدكم وهو قادم من مكان ما في سفينتكم . وكان الآخرون يستحمون وبعدها رأيناكم تختفون جميعكم ، فزحفنا عائدتين الى سفينتنا وابُحرنا الى المرفأ مباشرة . لم يكن هناك أحد . ثم جئنا من بين الشجيرات على الجزيرة ورأيناكم حول نار المخيم . أخذنا سفينتكم ووضعناها في المرفأ . ثم عدنا وقمنا بهجومنا المفاجىء . وعندما اكتشفتم بأن سفينتكم قد أختفت وركضتم جميعكم نحو مكان الرسو تسللنا وأخذنا المخيم ، وقالت (نانسي) بأنه سيكون من الصعوبة أن نكون حلفاء» ...

«كفي عن ذلك يا (بيغي) ، ايتها العنزة» ، قالت (نانسي بلاكيت) . «أعذروا مساعد القبطان» ، قالت للقبطان (جون) . «أنها تثرثر كثيراً» .

«حسناً ، كانت (نانسي) تقول بأن هجومنا المفاجىء كان جيداً جداً الى درجة أن علينا أن نبقى اعداء ، وقلت أنا بأنني قد تعبت من الاعداء . ماذا لو كان الخال (جيم) و(السكان المحليون) غير جيدين هذه السنة» .. «انه الكابتن (فلنت)» ، قالت (نانسي) .

على أية حال ، لو لم تتذكر التفاوض لكنتم (سكاناً محليين) أيضاً والى الأبد» ، قالت (بيغي) .

«لم نكن لنستطيع أن نكون كذلك» ، قالت (تتي) .

«بالطبع لا» ، قالت (نانسي بلاكيت) ، «ان من الممتع أن نكون معا .

أقترح أن نعقد حلفا» .

«لا أرى سببا لعدم القيام بذلك» ، قال القبطان (جون) .

«فكرتي» ، قالت (نانسي بلاكيت) ، «هي أن نعقد حلفاً ضد جميع الاعداء ، وخاصة الخال (جيم) ـ أعني الكابتن (فلنت) . ولكن نريد نوعا من الحلف يجيز لنا مقاتلة بعضنا البعض فيما لو رغبنا في ذلك» .

«حسناً» ، قال القبطان (جون) .

«هل لديكم قطعة من الورق وقلم رصاص» ؟ سألت (نانسي) .

«لدي أنا» ، قالت (تتي) ، وركضت الى خيمة مساعد القبطان وجلبت ورقة من دفتر التسجيل مع قلم رصاص .

أخذتها (نانسي) وكتبت :

«أنا ، القبطان (جون) قبطان السفينة (السنونو) ، وأنا القبطـان (نانسي)من السفينة (الامازون) نعقد بهذا معاهدة هجوم ودفاع بالنيابة عن سفينتينا وبحارتهما . وقعت وختمت في هذا المكان من جزيرة (القطة البرية) في شهر آب ١٩٢٩» .

وسلمت الورقة للآخرين .

«انها تبدو جيدة» ، قال القبطان (جون) .

«يجب ان تكون »في شهر آب هذا» وليست «في شهر آب» » ، قالت (تتي) ، «ولم تضعي خط الطول والعرض . أنهم يضعونها دائما في كل مكان» .

أخذت (نانسي بلاكيت) الورقة واضافت «هذا» بعد «في شهر آب» وكذلك اضافت «خط العرض ٧ وخط الطول ٢٠٠» .

«علينا أن نوقع عليها بدمائنا» ، قالت (نانسي) ، «ولكن الأقلام تفي بالغرض» .

أخذ (جون) الورقة ووقع عليها ، «جون ووكر ، القبطان» . ووقعت عليها (نانسي) ، «نـانسي بلاكيت ، قـرصانـة الامازون» . وتصـافح القبطانان :

قالت (بيغي) ، «حسناً سيكون هناك سلام هذا اليوم على أية حال» .
وقالت (سوزان) ، «ألا ترغبون ببعض حلوى (التوفي)» ؟
«دبس السكر» ، قالت (تتي) .

وقالت (بيغي) ، «لقد رأيناها حين أخذنا المخيم لكننا لم نرغب في أخذها . أننا نحب أن نأخذ بعضاً منها الآن ، فيما لو كنتم متأكدين من الاستغناء عن ذلك» .

وقالت (نانسي) ، «لدينا بعض الشراب الجيـد في (الامازون) . ان طباختنا تدعوه (شراب الليمون) . لنذهب الى المرفأ ونأتي به» .

الفصل الحادي عشر

التحالف

ذهب جماعة (السنونو) وجماعة (الامـازون) معاً الى المـرفأ عنـد الطرف الجنوبي للجزيرة . أصبح الممشى الآن مداساً جيداً ، بالرغم من انه كان عليهم أن ينحنوا من تحت غصن أو يتخطوا نبات العليق أو يدفعوا بأغصان الاشجار بعيداً عن طريقهم . وفي المرفأ الصغير كان القاربان يكمنان معاً وقد سحبت مقدماتهما الى أعلى الشاطىء . كان (الامازون) قارباً جميلاً وصغيراً ، مصنوعاً من الواح خشبية مدهونة بشكل لامع .كان احدث صنعاً من (السنونو) وبالحجم نفسه لكنه ليس رحباً مثله . ويوجد برميل صغير من خشب البلوط اللماع على مقربة من قاعدة الصاري ما بين الصاري وصندوق العارضة الوسطية .

لقد أثار صندوق العارضة الوسطية حيرة (روجر) .

«ما هذا الشيء الذي في وسط القارب» ؟

«إنه الصندوق الخاص بالعارضة الوسطية» . قالت (بيغي) .

ولكن ما هي العارضة الوسطية» ؟

«انها قطعة فولاذية يمكننا خفضها الى الماء حين نكون مبحرين ضد الريح وحين نكون مع الريح او حينما نكون في مياه ضحلة فأن بأمكاننا سحب العارضة الى الأعلى في داخل الصندوق» ، قالت (نانسي) . «كيف يمكنكم الأبحار ضد الريح من دون أن يكون لديكم مثل هذا» ؟

«ان (السنونو) يبحر بنحو جيد ضد الريح» ، قال القبطان (جون) . «وفيه عارضة عمقها ست بوصات ولكنها مثبتة هناك ، لذلك فلا حاجة بنا لأن نصنع صندوقاً في وسطه» .

«إن الخال (جيم) - الكابتن (فلنت) - يقول بأننا لا نستطيع أن نبحر ضد الريح ما لم تكن هناك عارضة وسطية» ، قالت (نانسي) .

«وهذا ما يدل تماما على أنه لا يعرف (السنونو)» ، قال القبطان (جون) .

«ما سبب وجود البرميل» ؟ سأل (روجر) .

«انه مجرد برميل لأن (السكان المحلين) هنا يعتقدون بأن ماء البحيرة غير صالح للشرب» ، قالت (بيغي) . «ولكننا دائما نشرب منه ، ليس مباشرة من البحيرة ولكن بعد غليه لعمل الشاي ، لذلك فأننا نستعمل البرميل في اوقات خاصة . ان فيه ماءاً عذباً الآن» .

«سوف نحمله الى المخيم» ، قالت (نانسي بلاكيت) .

«سيكون ثقيلاً جداً ، أليس كذلك» ؟ قالت (سوزان) .



«ليس بالطريقة التي سنحمله بها» ، قالت (نانسي) . «سنعلقه على مجذاف . هذه هي الطريقة المناسبة . هيا يا (بيغي) ساعديني» .

صعدت فتاتا (الامازون) الى سفينتهما . أخذت (نانسي) حبلاً طويلاً من المؤخرة وعملت عقدة في أحد طرفيه . وحملت هي و(بيغي) البرميل حتى استقر على حافة مقدمة القارب . أمسك (جون) و(سوزان) به بينما نزلت فتاتا الامازون الى الشاطىء ومعهما الحبل والمجذاف . ثبتت (نانسي) العقدة الكبيرة حول أحد طرفي البرميل وشدتها بحيث لا يمكن أن تنزلق . ثم لفت الحبل مرتين حول المجذاف ثم انزلت الحبل وادخلته من خلال الحلقة ثم على امتداد أعلى البرميل وحوله حتى يتم عمل عقدة اخرى عند الطزف الاخر وبعدها مرتين حول المجذاف والى الاسفل مرة اخرى ثم ثبتته جيداً .

«هل أنت مستعدة يا(بيغي)» ؟ قالت (نانسي) .

«مستعدة» ، قالت (بيغي) .

«هيا ارفعي» ، قالت القبطان (نانسي) . ورفعا المجذاف بحيث كان كل طرف منه على كتف واحدة منهما . وتعلق البرميل بثبات بينهما تحت المجذاف .

«أمش» ! قالت (نانسي) ومشت صاحبتا (الامازون) صاعدتين من المرفأ وعبر الممشى ومن بين الاشجار .

ان وزنه يخف كثيراً حيت يتم حمله بهذه الطريقة» ، قالت (بيغي) . «انها الطريقة التي يحمل بها جميع القراصنة براميلهم وكنوزهم ، أو أي شيء يحملونه من سفنهم الى الشاطىء» .

وذهبت (سوزان) و(تتي) و(روجر) معهما ، في حين بقي القبطان (جون) في المرفأ . كان لايزال يفكر فيما قالته فتاتا (الامازون) عن كيفية وضع العلامات في المرفأ . ماذا كانتا تعنيان تماما ؟ لقد كان رأى علامة الصليب مدهونة على جذع شجرة قرب الشاطىء ، وعندما قالت ان بأمكان اي شخص وضع علامة صليب على شجرة ، قالت له (نانسي بلاكيت) بأن ذلك يدل على عدم معرفته بكيفية وضع العلامات في المرفأ . حسنا ، كيف وضعت العلامات فيه ؟ أخذ ينظر حوله . كان هناك جذع الشجرة وعليه علامة الصليب ، لكنه لم ير أي شيء آخر يشبه العلامة . لم ير أية علامات على الصخور ولم ير اية علامات اخرى على الاشجار . لقد اخذ احترامه لهاتين الفتاتين يزداد . انهما وكأنهما تعرفان كل شيء اضافة الى كونهما بحارتين جيدتين . لابد له أن يسألهما ، ولكن باعتباره قبطاناً فأن ذلك ليس امرأ يجب أن يسأل عنه . القى بنظرة أخيرة حوله ثم جرى نحو الآخرين .

لقد وصل اليهم في الوقت الذي كانوا قد اقتربوا فيه من المخيم . انزلت فتاتا (الامازون) المجذاف من فوق كتفيهما ووضعتا البرميل على مقربة من العلمين . ثم دستا بعض الحصى تحت جانبيه لكي تكون حنفيته اعلى من الارض .

«لقد نسينا الاكواب» ، قالت (بيغي) .

«ان لدينا الكثير منها» ، قالت (سوزان) ، ثم ذهبت هي و(تتي) لتجلبا الاكواب من خيمتها .

لقد جلبنا ستة اكواب من البيت حين أبحرنا» ، قالت (تتي) ، «خوفاً

من أن ينكسر بعضها ولكن ولحسن الحظ لم ينكسر أي منها لحد الآن» .
«لدينا قناني كبيرة في سفينتنا» ، قالت (بيغي) . «انها تشبه هذه تقريبا» . اخذت تملأ الاكواب من البرميل ، بينما كانت (نانسي بلاكيت) تجلس وحدها وهي تفكر بعمق . أخذت كوباً حين جلبه (روجر) اليها ، وأخذت قطعة من (دبس السكر) حين قدمتها اليها (تتي) ، ولكن للحظة او اكثر لم تكن تبدو وكأنها تراهم .
وأخيراً قالت «ان من المناسب أن نشرب في صحة الجمجمة والعظمتين المتصالبتين ، الموت والمجد ومئة الف قطعة نقدية . ولكن وبما أنكم لستم قراصنة فلا يمكننا جميعا ان نشرب نخب ذلك . في الحقيقة يجب ان نشرب نخب ارباك عدونا» ...
«القرصان والببغاء» ، قالت (تتي) .
«الرجل صاحب المنزل العائم» ، قال القبطان (جون) .
«حسناً» ، قالت (نانسي) ، «لقد وجدتها ليبقَ اصحاب (السنونو) و(الامازون) الى الأبد ، والموت للكابتن (فلنت) !»
«ليبق أصحاب (السنونو) و(الامازون) الى الابد» ، قالت (بيغي) مكررة ، «والموت للخال (جيم) !»
«إنه الكابتن (فلنت) ، أيتها البلهاء» ، قالت القبطان (نانسي) . أما الآخرون فقد قالوها بصورة صحيحة ، حتى (روجر) .
والان اشربوا ، قالت القبطان (نانسي) .
انه حتماً أفضل شراب ليمون تذوقه قرصان أو مستكشف .
انني لم اشرب أفضل منه من قبل» ، قالت الملاح (تتي) .

«انه جيد» قالت القبطان (نانسي) ، «وكذلك (دبس السكر) ايضاً» كان (التوفي) قد جعل من عملية الكلام امراً صعبا الى حد ما .

ولكن تحدثت (تتي) أخيراً ، «أين حصل الكابتن (فلنت) على ببغائه» ؟ أبتلعت (بيغيي بلاكيت) قطعة من (دبس السكر) وابتدأت تتكلم في الحال: «لقد جلب الببغاء من (زنجبار) . لقد طاف العالم كله . تقول أمي أنه كان الولد غير المرغوب فيه في العائلة عندما كان شابا ، لذلك فقد ارسلته الى امريكا الجنوبية . لكنه لم يبق هناك . لقد ذهبت الى كل مكان . عاد في العام الماضي وقال انه تعب ويريد ان يستقر . ان امي هي اخته كما تعرفون . انه يحب دائما ان يكون في البحر لذلك فقد اشترى المنزل العائم . لقد كنا نذهب الى هناك في اغلب الاحيان في السنة الماضية . لقد كان في السنة الماضية واحدا منا وكنا كثيراً ما نبحر معه في (الامازون) . ثم أعطانا (الامازون) وذهب مرة اخرى قبل الشتاء . وعندما عاد هذه السنة قال أن لديه عقداً لكتابة كتاب لذلك فقد بقي طوال الصيف يعيش في منزله العائم ولكن بدلاً من أن يبحر معنا أخذ يتحالف مع (السكان المحليين) . لقد عملنا كل ما نستطيع من أجل أن يعود الى نفسه . ولكن لا فائدة منه . حتى أنه طلب من أمنا ان نتركه وشأنه . لذلك فقد قالت لنا أمنا بأنه منشغل بكتابة كتاب وان علينا ان نبتعد عنه . ولكننا نعتقد انها ليست غلطته في ان يكتب كتابا وأن علينا أن نريه بأننا لم نظن سوءاً به بسبب ذلك . لكنه لم يكن سعيداً أبداً. حتى حينما عرضنا عليه أن نأتي ونعيش معه على المنزل العائم . لقد وصل به الأمر الى أن يمنعنا من الاقتراب منه» .

«ولهذا السبب اخذنا بمراقبته الى أن ذهب الى الشاطىء فصعدنا الى المنزل العائم واخذنا الريش الاخضر لسهامنا» ، قالت (نانسي) ، «فقط لنريه . كان قد وضعها في وعاء لأستعمالها في تنظيف غليونه» .

«أن لمن المؤسف ايضاً» ، قالت (بيغي) ، «بأننا كنا نعلم الببغاء على ان يقول «قطع نقدية» حتى يكون ببغاء قراصنة جيد لنأخذه معنا الى جزيرة (القطة البرية) لكنه لم يستطع نطق ذلك . أنه لا ينفع أبداً . لكنهم يقولون بأن الببغاوات الخضر لا تتكلم جيداً كالببغاوات الرمادية» .

«أنت تقولين بأنك كنت ظننته قرصانا متقاعدا ، أليس كذلك» ؟ قالت (نانسي) (لتتي) .

«نعم» ، قالت (تتي) .

«اذن فربما يكون من الأفضل له أن يحتفظ ببغاء لا يتكلم شيئا . فلو كان لديه نوع آخر لأفشى اسراره» .

«هل اطلق عليكما حقيقة ليلة امس» ؟ سأل القبطان (جون) . «فلقد رأينا الدخان وسمعنا صوت الفرقعة» .

«لم يكن هو الذي فعل ذلك ، بل نحن» ، قالت القبطان (نانسي) . «لقد ابحرنا الى الخليج وحول المنزل العائم ونظرنا من خلال نوافذ القمرة . كان الخال .. اعني الكابتن (فلنت) نائما . لقد رأيناه . لذلك فقد اخذنا واحدة من تلك المفرقعات التي تئز ثم تنفجر بصوت عال ووضعناها فوق القمرة واشعلناها ثم ابحرنا مبتعدتين . وما أن تجاوزنا طرف الخليج حتى انفجرت . لقد كنا نحتفظ بها منذ مدة غير قصيرة الا انها لم تفسد

اطلاقا . لقد كان صوتها افضل مما كنا نتصور» .

«لقد سمعناه ونحن هنا» ، قال (روجر) ، «كان صوتا قويا» .

«اراهنكم انها جعلته كالمجنون» ، قالت (نانسي) .

«لقد كان يقف على ظهر المنزل وهو يهز قبضته نحونا عندما أبحرنا الى (ريو) خلفكما» ، قال (جون) ، «وكان ذلك بعد الانفجار بوقت طويل» .

«على أية حال ، نحن الآن جميعاً في حرب معه» ، قالت (نانسي) . «وفي يوم ما سوف نستولي على المنزل العائم . ان من السهولة القيام بذلك معا . (السنونو) من جانب و(الامازون) من الجانب الآخر . ثم نطلب منه أن يختار اما ان يكون معنا طول الوقت كما في الصيف الماضي او ان يمشي على اللوح الخشبي» .

«ان من الأفضل له أن يمشي على اللوح الخشبي» ، قالت الملاح (تتي) . و«عندها سنستولي على كنزه ونشتري سفينة كبيرة ونعيش فوقها للأبد ونبحر بها حول العالم» .

يمكننا أن نذهب الى (بحر الصين) لنرى والدنا» ، قالت (سوزان) .

«ونستطيع أن نكتشف قارات جديدة» ، قالت (تتي) . «ان قارة امريكا لا يمكنها أن تملأ العالم بكامله . ولابد أن هناك الكثير الذي لم يتم استكشافه بعد» .

«وسوف نذهب الى (زنجبار) ونجلب ببغاوات تملأ السفينة بكاملها ، وكلها رمادية وتتكلم بطلاقة» ، قالت (بيغي) .

«وقرود» ، قال (روجر) .

«انني أفضل الببغاوات الخضر» ، قالت (تتي) .

«أنظروا اليَّ» ، قالت (نانسي بلاكيت) ، «أننا ننسى دائما موضوع التفاوض أننا لا نستطيع أن نحارب الكابتن (فلنت) دائما . ولكن بامكاننا أن نجرب . وعلينا أن لا يحاول اي منا اغراق سفينة الآخر ...»

«لن يحاول أحد اغراق (السنونو)» ، قال (روجر) بعنف .

«حسناً» ، قالت (نانسي)» ، «لن يقوم أحد بذلك . ولكن سيكون تدريبا جيدا لنا لوحاولنا الأستيلاء على (السنونو) ، وأنتم تستولون على (الامازون) ، والفائز منهما سيكون سفينة القيادة . أن هناك دائما سفينة قيادة في الأسطول . فاذا ما استوليتم على (الامازون) فسيكون (السنونو) هو سفينة القيادة ويكون القبطان (جون) هو القائد . أما اذا استولينا نحن على (السنونو) فسيكون (الامازون) عندئذ هو سفينة القيادة واكون انا القائد . لنبدأ منذ الغد» .

«وحين ننتهي من ذلك سنذهب ونأخذ المنزل العائم» ، قالت (تتي) .

«ولكن» ، قال (جون) «انتما تعرفان أين نحتفظ بالسنونو لأننا هنا ، فاذا لم نوفر له الحماية فستتمكنان بسهولة أن تستوليا عليه . لكننا لانعرف أين تحتفظان (بالامازون)» .

«لقد رأيتم أين ذهبنا بالأمس» .

«لقد رأيناكما تذهبان خلف نتوء جبلي عند الشاطىء الغربي» .

«حسناً ، لو ذهبتم بعد هذا النتوء الجبلي فستجدون فم النهر . أنه نهر (الامازون) . وعلى بعد قريب على الجهة اليمنى من ضفته ، أي الضفة اليسرى فيما لو أبحرتم من البحيرة ، ستجدون مرآب القوارب . انه مرآب مبني من الحجارة وعلى واجهته الامامية وضعنا هناك جمجمة

وعظمتين متصالبتين من الخشب . وفي المرآب هناك زورق ذو محرك يجب عليكم أن لا تلمسوه لأنه يعود الى (السكان المحليين) ، وهناك قارب تجديف ومعه (الامازون) حين يكون راسياً . الآن عرفتم كل شيء» .

«لدي خارطة هنا ، سأجلبها حالا» . قال (جون) .

جلب الدليل وفتحه على الصفحة التي فيها خارطة تبين الاماكن التي على طول البحيرة . أرته (نانسي بلاكيت) نهر (الامازون) . ان له اسماً آخر على الخارطة أعطاها (جون)قلم الرصاص .

«ضعي علامة عند مكان مرآب الزوارق» ، قال (جون) .

ووضعت القبطان (نانسي) العلامة بالقلم الرصاص في المكان الصحيح .

«ستكون حملة يهزم بها أحدنا الآخر فقط» ، قالت (نانسي) . «ولقد اتفقنا أن من يفوز سوف يحافظ على قارب الآخر كما يحافظ على قاربه» .

«ذلك نحن» ، قالت (بيغي) . «حيث أن (نانسي) تطبق دائما ما تقول» .

«سوف نلتزم بذلك» ، قال القبطان (جون) .

«سنبدأ من الغد» ، قالت القبطان (نانسي) .

«أسمعوني» قالت (سوزان) ، «أليس من الأفضل أن نتناول طعام الغداء قبل أن ينتهي شراب الليمون» .

«لدينا الكثير من الشطائر» ، قالت (بيغي) .

«ولدينا علب لحم محفوظ و(سردين)» ، قالت (سوزان) . «لكن لم

يتبق شيء من فطيرة اللحم ، والفطيرة القادمة لن تأتي حتى الغد» .

«ان من المؤسف أننا لم نعد نصطاد السمك» ، قالت (تتي) ، «والا كنا قد قدمنا لكم بعض السمك المقلي» .

«اننا نحب (السردين) كذلك» ، قالت (بيغي) .

وأخذت الحركة تدب في المخيم ، حيث يبدو أن (بيغي) مساعد قبطان (الامازون) مسؤولة أيضاً عن طعام السفينة شأنها شأن (سوزان) مساعد قبطان (السنونو) . ابتدأتا باعداد الطعام وأخذ (روجر) و(تتي) يساعدانهما . وضعوا حطباً جديداً فوق النار حتى يرتفع اللهب لغلي الماء في ابريق الشاي . لقد اتفقوا على أن من الأفضل أن يكون لديهم ماء مغلي لاستعماله في غسل الاطباق والاكواب ولعمل الشاي . ثم عليهم بعد ذلك أن يفتحوا علب السردين وعلبة اللحم المحفوظ وان يجلبوا الشطائر و(الكيك) من (الامازون) .

لم يتحرك القبطانان في البداية بل استمرا في مراقبة بحارتهما .

واخيراً قال (جون) ، «انظري الي ياقبطان (نانسي) ، أود لو تخبريني عن كيفية وضع العلامات في المرفأ» .

«إنه لأمر بسيط جداً ياقبطان (جون)» ، قالت (نانسي) . «تعال معي لأريك بينما يكون بحارتنا مشغلين بتحضير الطعام» .

مشيا معاً الى المرفأ والتقيا (ببيغي) في منتصف الطريق وهي تحمل سلة مليئة بالشطائر و(الكيك) . وحين وصلا الى المرفأ اصبحا وحدهما حيث كان (جون) سعيداً بذلك . وذهب مباشرة نحو جذع الشجرة الذي عليه علامة الصليب .

«لقد وجدت هذه في الحال» ، قال (جون) .

«ولكنك لم تجد أي شيء آخر» ، قالت القبطان (نانسي) . «وذلك لأننا ، قرصانتا (الامازون) ، نبقي علاماتنا سرية . ان أياً منهما ليست لها فائدة من دون الأخرى ، وان الأخرى ليست معلمة على الاطلاق» .

«وكيف تكون علامة إذن» ؟ قال (جون) .

جلست القبطان (نانسي) على الشاطىء ورسمت نصف دائرة . «أفترض أن هذا هو المرفأ» ، قالت (نانسي) ، «وهذه هي الصخور التي أمامه» .

ووضعت بعض الحصى الكبيرة على المكان الذي يمثل الصخور التي عند المرفأ . «لو اردت ان تدخل المرفأ فما عليك سوى ان تتبع خطاً مستقيماً يقودك من بين الصخور من دون ان تلمس اياً منها . مد الخط مسافة اطول حتى نهاية المرفأ ثم الى اعلى الشاطىء . يجب أن تكون علاماتك على هذا الخط تماما . افترض ان هذه هي علامتك الاولى» . وغرزت غصناً في الرمل .

«هذا هو الجذع المرسومة عليه العلامة . والآن عليك أن تجد شيئاً آخر يمكنك رؤيته فوق العلامة الاولى وعلى الخط المستقيم نفسه ايضا . قد تكون العلامة الثانية اي شيء . وربما لا تحتاج الى وضع اشارة عليها اذا كنت تعرفها جيداً . ثم حين تريد أن تدخل الى الميناء فما عليك سوى أن تبقي العلامتين واحدة خلف الاخرى . وما دمت تقوم بذلك فستكون في خط مستقيم يقودك بأمان من بين الصخور . وحتى لو كانت البحيرة - اعني البحر - مرتفعاً وأن بعض الصخور مغمورة بالمياه فأن بأمكانك

الأبحار الى داخل المرفأ من دون النظر إليها فيما لو أبقيت العلامتين واحدة خلف الأخرى» .

«هكذا إذن» . قال القبطان (جون) .

«اقفز الى (الامازون) وسآخذه الى خارج الميناء ثم أريك الامر» .

نزل (جون) الى الامازون . دفعته (نانسي بلاكيت) وأخذته بعيداً عن الصخور لكي يكون في المياه المفتوحة . وبأستعمال المجذاف أدارته لكي تكون مقدمته متوجهة نحو الجزيرة .

«الآن» ، قالت (نانسي) ، «هل ترى الجذع الذي عليه علامة الصليب» ؟ «نعم» ، قال (جون) . «أستطيع أن أرى علامة الصليب بنحو جيد . ولكن من الصعوبة رؤية الجذع على الشاطىء لأنه من اللون نفسه» .

«وهذا ما جعلنا نصبغ علامة الصليب» ، قالت (نانسي) . «والآن ، انظر فوق يمين العلامة وسترى شجرة ذات فرع متشعب وقطعة لحاء منزوعة تحت التشعب . هل رأيتها» ؟

«نعم» ،

«إنها العلامة الأخرى . الآن هناك صخور ما بيننا وبين المرفأ . ولكن لو حركته الى الأمام قليلاً فسترى أن تشعب الشجرة قد أصبح اكثر قرباً الى الجذع ذي العلامة الى أن يصبح فوقه تماما . وبعدها يمكننا أن نتوجه بصورة مستقيمة . أخبرني حالما يكون الأثنان على خط مستقيم واحد» .

«إنهما على خط مستقيم الآن» ، قال القبطان (جون) .

«حسناً» ، قالت القبطان (نانسي) . «الآن لن أحاول أن أنظر الى أي شيء آخر ثانية . سأقوم ببساطة بالتجـديف من فوق المؤخـرة ملقية بنظري على قاع القارب . أما أنت فراقب هاتين العلامتين وأخبرني حين تكون إحداهما ليست فوق الأخرى» .

ابتدأت بالتجذيف بسرعة من فوق المؤخرة واخذ (الامازون) يتقدم بأتجاه الصخور .

«أصبح التشعب الى يمين الجذع» ، قال (جون) .

أخذت (نانسي) تجذف وهي تغير أتجاهها قليلاً . «كيف هما الآن» ؟ قالت (نانسي) .

«أنهما على خط واحد» .

واستمرت تجذف .

«ان التشعب الآن على اليسار ... على خط واحد مرة اخرى ... يبدو على الجهة اليسرى ... على خط واحد ... التشعب على اليمين .. على خط واحد» .

لم تنظر (نانسي) الى الأعلى مطلقاً ، ولكنها كانت تغير اتجاه القارب قليلاً في كل مرة كان (جون) يقول فيها بأن العلامات لم تعـد على خط واحد . أخذ (الامازون) يسير من بين الصخور ووصل أخيراً الى المرفأ .

«لقد عبرنا من وسطها» ، قال (جون) . «كان ذلك عملاً رائعاً» .

«انه لأمر بسيط» ، قالت القبطان (نانسي) . «لقد علمنا ذلك الكابتن (فلنت) في العام الماضي عندما كان الخال (جيم) ، قبل ان يصبح سيئاً . أنها الطريقة التي تعلم بها جميع المرافىء . علامتان تبينان كيفية ادارة

الدفة نحوهما . وفي الحقيقة لابد أن يكون هناك قنديلان في مكانهما عند استعمال المرفأ في الليل . وبوجود القنديلين على العلامتين يمكنك السير من بين الصخور حتى لو كان الظلام دامساً» .

«أليست هي نفسها التي تدعوها كتب الارشاد بالأضوية الهادية» ؟ سأل (جون) . «ما هي كتب الارشاد» ؟ سألت (نانسي) ، وبدا على (جون) السرور لأنه وجد أن هناك اشياء لا تعرفها حتى القبطان (نانسي) .

سحبا القارب (الامازون) وعادا الى المخيم ليشتركا في الوليمة . لقد كانت وليمة جيدة جداً . لقد كانت الشطائر و(السردين) متلائمة مع علب اللحم المحفوظ وشراب الليمون . وحالما انتهوا من ذلك كان ابريق الشاي يغلي وبدا أن من غير المناسب أن لا يشربوا شاياً مع (الكيك) .

لقد مر الوقت بينما كان البحارة الستة يجلسون حول النار وهم يخططون لرحلاتهم . وأخيراً نظرت القبطان (نانسي) الى أعلى نحو الشمس .

«لابد لنا من أن نبحر» ، قالت (نانسي) ، «والا حدث المزيد من المشاكل مع (السكان المحليين) . لقد كنا متأخرين عن العشاء مرتين هذا الاسبوع . أن هذه الريح تهب دائما ثم تهمد عند غروب الشمس ، وعندها يبتدىء وقت التجذيف . حركي أطرافك ، يا(بيغي)» .

«إن واحدة منهما نائمة» ، قالت (بيغي) .

سوف تستيقظ لو حركت كلاهما» . قالت القبطان (نانسي) .

«هيا ، ساعديني في حمل هذا البرميل» .

كان من السهل حمل البرميل فارغاً ، ولكن لكي يؤدى العمل بصورة جيدة فلابد من تعليقه في المجذاف كما حصل في السابق . حملت (تتي) علم القرصان لهما ، وحمل (روجر) السلة . وذهب جميع بحارة (السنونو) الى الميناء لتوديع فتاتي (الامازون) .

خرجت فتاتا (الامازون) بالقارب من المرفأ ثم رفعتا الشراع وفي الحال أخذ القارب بالاندفاع بهدوء عبر الطرف الشمالي للجزيرة تدفعه ريح رقيقة لم تزل تهب حتى ذلك الوقت . وجرى اصحاب (السنونو) الى مكان الرسو حتى يتمكنوا من التلويح لهما بأيديهم .

«ستبدأ الحرب غداً» ، صاحت القبطان (نانسي) .

«حسناً» ، صاح القبطان (جون) .

الفصل الثاني عشر

الأضوية الهادية

في تلك الليلة ذهب أصحاب (السنونو) الى فراشهم في وقت متأخر . فما أن اختفى الشراع الأبيض الصغير للقارب (الامازون) خلف قمة (داريين) حتى أخذ القبطان (جون) المطرقة وبضعة مسامير والقنديلين وذهب الى المرفأ وذهبت مساعد القبطان (سوزان) معه لمساعدته بينما بقيت الملاح (تتي) والصبي (روجر) لغسل وتجفيف الاطباق والاكواب .

«هل تعرفين ما قالتاه عن كيفية وضع العلامات في المرفأ» ؟ قال (جون) وهو يُري (سوزان) الجذع وعليه علامة الصليب البيضاء . «إن هذه هي إحدى العلامات أما الأخرى فهي تلك الشجرة ذات الفرع المتشعب واللحاء المنزوع الذي تحت التشعب . ان فتاتي (الامازون) هاتين يمكنهما أن تدخلا الى المرفأ من دون أن تعيرا أي اهتمام للصخور

وذلك بوساطة وضع هاتين العلامتين على خط واحد . لقد قامت القبطان (نانسي)بذلك لتريني الأمر . انه في غاية البساطة حين تتعلميه . ولكن هناك اضوية على هذه العلامات في المرافىء الحقيقية بحيث يمكن للسفن أن تجد طريقها الى المرفأ وسط الظلام . سأقوم بوضع اضوية هادية فوق العلامتين حتى نتمكن من القيام بهجوم ليلي على (الامازون) ثم نجد طريقنا الى المرفأ مهما كان الظلام دامساً» .

دق مسماراً في وسط علامة الصليب البيضاء الموجودة على جذع الشجرة ثم علق قنديلاً عليه . ثم ذهب ومعه (سوزان) الى أسفل الشجرة ذات الفرع المتشعب . كان التشعب عاليا لا يستطيعان الوصول اليه .

«هل ستتسلق وتضع القنديل في التشعب» ؟ سألت (سوزان) .

«كلا يامساعد القبطان . ان هذه الطريقة ليست جيدة لأنها تعني أن كلانا فقط سيتمكن من التسلق وأضاءة القنديل . يجب أن نضعه في مكان بحيث يمكننا جميعاً من أضاءته ...»

«ما عدا (روجر)» ، قالت مساعد القبطان . «لأنه غير مسموح له باستعمال عيدان الثقاب» .

«ذلك صحيح» ، قال (جون) . «يجب أن لا نجعله أوطأ من أعلى نقطة يمكن (لتتي) أن تصل اليها . أما إذا جعلناه منخفضاً جداً فلن تكون له فائدة عندئذ . يجب أن يكون أعلى من الشجيرات حتى يمكننا رؤيته . إذهبي الى المرفأ وقفي خلف الجذع وبأقرب ما يكون الى الماء» .

ذهبت (سوزان) الى الوراء ووقفت خلف الجذع الذي كان على بعد

عشر ياردات من حافة الماء . وقفت عند حافة الماء .

«هل يمكنك رؤية تشعب الشجرة» ؟ صاح (جون) .

«نعم» ، قالت (سوزان) .

وضع يده على جذع الشجرة ذات الفرع المتشعب عند أقصى نقطة يمكنه الوصول اليها .

«هل تستطيعين رؤية يدي» ؟

«نعم» ،

«أما زلت ترينها» ؟ وأخذ يحرك يده ببطء الى أسفل جذع الشجرة .

«الآن لا أستطيع» ، قالت (سوزان) .

«أطلقي صفارتك حتى تأتي (تتي)» ، قال (جون) . وأطلقت مساعد القبطان صفارتها . وجاءت (تتي) و(روجر) راكضين بينما ابقى (جون)يده حيث كانت الى أن وصلا . ثم طلب من (تتي) أن تجرب فيما إذا كان بأمكانها الوصول الى هذه النقطة . أستطاعت بصعوبة .

«هذا شيء جيد» ، قال القبطان (جون) .

«لماذا هذا» ؟ قالت (تتي) .

«لم يجب القبطان (جون) على سؤالها . دق مسماراً فوق المكان الذي كانت يده عليه ، ثم علق القنديل الثاني عليه .

«والآن جربي فيما اذا كنت تستطيعين فتح القنديل» .

«وقفت الملاح (تتي) على رؤوس أصابعها وفتحت القنديل .

« ولكن لماذا كل هذا» ؟ سألت (تتي) .

«سترين حالما يخيم الظلام» ، قال القبطان (جون) .

«أنا لا أستطيع الوصول اليه» ، قال (روجَر) بعد أن جرب ذلك .

«ليس مهما أن تستطيع ذلك» ، قال القبطان (جون) .

«ليس قبل أن يكون مسموحاً لك باستعمال عيدان الثقاب» ، قالت مساعد القبطان ، «وعندها ستكون طويلاً بما فيه الكفاية» .

وما أن حل الظلام حتى كان جميع بحارة (السنونو) عند المرفأ ثانية . أعطى القبطان (جون) علبة الثقاب الى مساعد القبطان لتشعل كلا القنديلين ، بينما كان الصبي يراقب ذلك . ثم صعد الأربعة الى القارب .

«يجب أن يكون (روجر) في الفراش الآن» ، قالت مساعد القبطان .

«لن يأخذ الامر وقتاً طويلاً» ، قال القبطان (جون) ، «وفضلاً عن ذلك يمكننا تركه وحده» .

«على أية حال ، انا لست ناعساً» ، قال (روجر) .

أخذوا يجذفون بعيداً الى داخل البحيرة . وخيم الظلام بسرعة فوق رؤوسهم . وتلألأت النجوم . واختفت حافات البحيرة تحت التلال . كان بأمكانهم رؤية الخطوط الخارجية للتلال كأنها قطع سوداء ضخمة متجهة الى السماء . ثم جاءت الغيوم فاختفت النجوم ولم يستطيعوا حتى رؤية الخطوط التي تفصل نهاية التلال وبداية السماء .

وفجأة شاهدوا ومضة لهب ساطع في أعلى الظلام . ثم ومضة أخرى وثالثة ثم وهجاً شاحباً اضاء كتلة من الدخان . نظروا جميعهم اليها كأنهم ينظرون الى نافذة صغيرة في اعلى جدار أسود . وبينما كانوا يراقبون شاهدوا جسماً لرجل يثب الى وسط الدخان . كان جسماً أسود

شديد النشاط يضرب بقوة فوق اللهب . وخمد اللهب بعد قليل وكـأن ستارة سوداء قد اسدلت امام نافذة صغيرة . ثم برز لهب آخر ومرة ثانية كان الرجل فوقه ثم انطفأ ذلك اللهب كالآخرين ولم يبق سوى الظلام .

«انهم المتوحشون» ، قالت (تتي) . «لقد كنت متأكدة من وجودهم في مكان ما في هذه الغابات» .

«انهم حـارقو الفُحم» ، قـال (جـون) . «لقـد سـألني (السكـان المحليون) الذين في المزرعة فيما اذا كنا قـد رأيناهم . لـربما كنـا قد رأيناهم من قبل لو كنا مبحرين في هذا الطريق» .

«انهم يبدون كالمتوحشين» ، قالت (تتي) . «لنذهب ونراهم» .

«لا نستطيع الآن ، على أية حال» ، قالت مساعد القبطان .

«كيف سنتمكن من العودة» ؟ قال (روجر) «انني لا أستطيع أن أرى أي شيء على الأطلاق» .

كان القبطان (جون) يفكر في الشيء نفسه . لم يكن متأكداً من مكان وجودهم . وهو لا يستطيع أن يرى القنديلين اللذين على العلامتين خلف المرفأ ، ولكن هذا أمر طبيعي لأنهما سيكونان مخفيتين خلف الصخور العالية ما لم يكن (السنونو) موجوداً أمام المدخل . وبالطبع فأنه ليس واثقاً تماماً من أنه يستطيع الدخول الى المرفأ حتى لو كان بامكانه رؤية الضيائين . كان يعرف بأنه يجب عليه أن يكون قادراً على ذلك . ولكنه ، على أية حال ، لم يجرب ذلك بعد . إن القيـام بالجـذف نحو المـدخل باستعمال العلامات في وقت النهار لأمر بسيط حيث أن أي خطأ يحدث يمكن تصحيحه بالنظر حولك ومعرفة مكانك تماماً ولكن الأمر مختلف

اثناء الليل حين تكون محاطاً بالظلام وليس هناك من شيء تعتمد عليه سوى الأضوية . على أية حال ، أن اول شيء لابد أن تقوم به هو أن تبحث عن هذه الأضوية . إن منظر حارقي الفحم على حافة التل قد اعطاه فكرة عن مكان وجودهم والاتجاه الذي يتجه اليه قاربهم ولكن لم تكن هناك نجوم لتدلهم . وكان فرحاً لأنه جلب البوصلة معه .

أخذ عود ثقاب وأشعله ونظر الى البوصلة الصغيرة محركا أياها حول نفسها حتى كان الخط المرسوم على أحد جوانبها قد اصبح امام النهاية السوداء للأبرة . وهذا دله على الجهة الشمالية . ولسعادته كان هذا الاتجاه هو نفسه الذي كان قد توقعه من قبل . ادار (السنونـو) الى الاتجاه الآخر ثم أشعل عود ثقاب اخر والقى نظرة ثانية على البوصلة ليتأكد من الأمر تماماً . ثم آخذ يجذف ثانية ، موجها (السنونو) نحو شمال البحيرة .

«ان هذا ليس بالأستعمال الصحيح للبوصلة» ، قال (جون) . «يجب أن تكون عندنا بوصلة ثابتة . وفوقها مصباح يضيئها باستمرار . في الحقيقة ان بنا حاجة الى مصباح بطارية . كنت اتمنى لو حصلت على واحد كهدية في عيد ميلادي .

على أية حال على الجميـع أن يراقبـوا بدقـة وأن يصيحوا حـالما يشاهدون القنديلين .

وبعد دقيقة او دقيقتين شاهـدتهما (تتي) وهمـا يومضـان وسط الأشجار ثم يختفيان ثانية حيث أنهما مخفيان وراء الصخور الكبيرة التي في جنوب الجزيرة .

أخذ (جون) يجذف يبطء نحوهما .

«ها هما مرة أخرى» ، صاحت (سوزان) .

«قريبان من بعضهما» ، قالت (تتي) .

التفت (جون) والقى نظرة جيدة على النجمتين الصغيرتين اللتين تلمعان فوق الماء .

«حسناً» ، قال (جون) ، ثم تذكر القبطان (نانسي) ، «الآن لن اقوم بأي شيء سوى التجذيف اذا ما راقبتم انتم الضيائين» .

«على أية حال ، نحن لا نستطيع أن نرى أي شيء سواهما» . قالت (تتي) .

«اما زالا قريبين من بعضهما» ؟ سأل (جون) .

«قريبين جداً» ، قالت (سوزان) .

«مَن من الضيائين على جانب من» ؟ قال (جون) .

«ماذا» ؟ قالت (سوزان) .

«أين الضياء الأعلى» ؟ سأل القبطان (جون) .

«الى اليسار قليلاً من الضياء الأسفل» ، قالت (سوزان) .

قام (جون) بضربتين بمجذافه مركزاً قليلاً على يده اليمنى ..

«أخبرني حالما يكون فوق الآخر» .

«انه فوقه الآن . والآن أصبح الى يمينه قليلاً» .

سحب (جون) بيده اليسرى .

«فوقه» .

«أخبرني حالما يكون الى جانب أو آخر» .

استمر في الجذف . أما مساعد القبطان (سـوزان) والملاح (تتي) والصبي (روجر) فقد كانوا يراقبون الضيائين ويصيحون حالما يصبح الضياء الأعلى على يسار او يمـين الضياء الأسفـل قليلا . لقـد كان القبطان (جون) راضيا بهذا العدد من الأشخاص الذين يراقبون له الضيائين لكنه مع هذا التفت مرة واحدة فقط ليرى الضيائين وهما فوق بعضهما تماما . واخيرا مس (جـون) إحدى الصخـور مساً خفيفـاً بالمجذاف الذي على الجهة اليمنى .

«لابد أننا قريبون الآن» ، قال (جون) . «سيقوم بالتجذيف من فوق المؤخـرة» . «ان أحد الضيـائين فـوق الآخـر تمـامـا الآن» ، قـالت (سوزان) .

حول (جون) مجذافيه واخذ يجذف الآن من فوق المؤخرة . واستمر القارب في مسيره وسط الظلام .

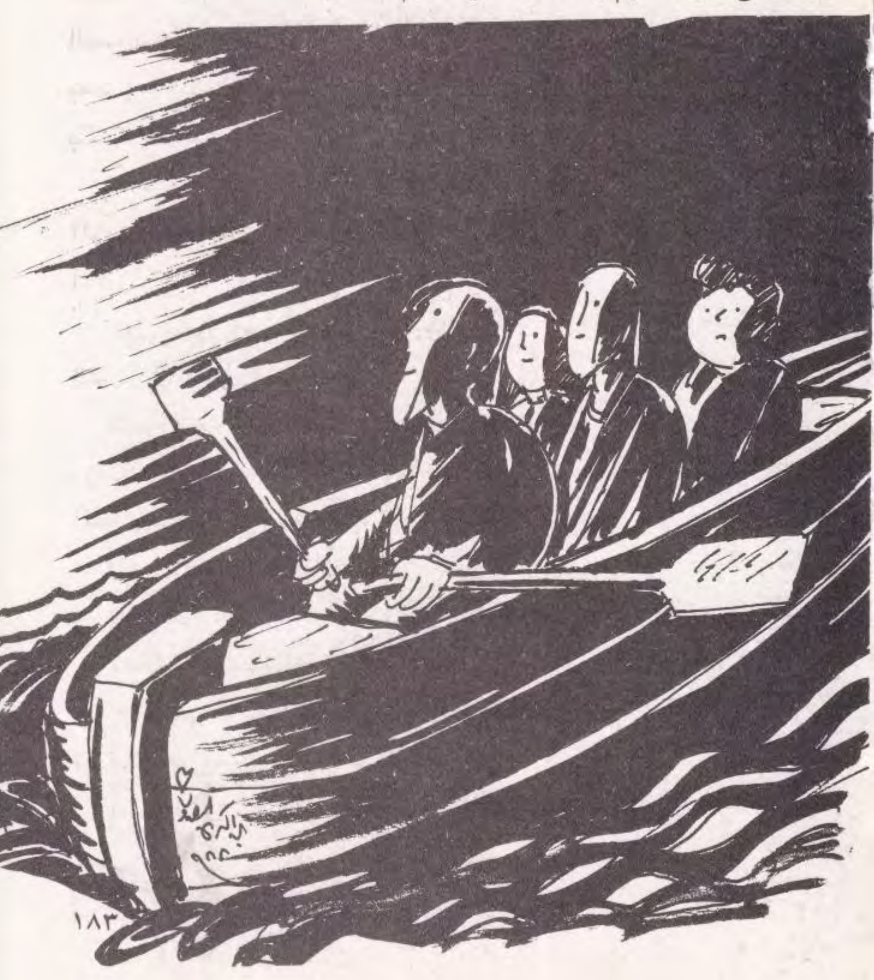
«لقد أصبح الضوءان قريبين جداً منا» ، قال (روجر) . وما أن انتهى من ذلك حتى سمعوا صوتاً خفيفاً حيث لمست مقدمة القارب الشاطىء المكسو بالحصى الصغيرة في المرفأ الصغير .

لقد استعمل القبطان (جون) اضويته لأول مرة ، ودخل الى المرفأ وسط الظلام الدامس .

«هذا ما سيجعلنا نربح الحرب ضد فتاتي (الامازون)» ، قال (جون) بفرح عظيم . «إنه الشيء الذي يظنان أننا لن نستطيع القيام به . أنهما تعتقدان بأنهما في مأمن منا أثناء الليل» .

قفـزوا الى الشاطىء وانتـزعوا القنـديلـين من فـوق المسمـارين

وبوساطتهما سحبوا (السنونو) الى الأعلى ووجدوا طريقهم من بين النباتات والشجيرات عائدين الى المخيم . وبعد عشر دقائق كان القنديلان قد أطفئا في كل من الخيمتين ، وما هي إلا نصف دقيقة بعد ذلك حتى كان المخيم بكامله يغط في النوم .



الفصل الثالث عشر

حارقو الفحم

كان اليوم التالي هادئاً بحيث لا يصلح كثيراً للحرب . تقلب الكابتن (جون) على كيس القش ثم نظر الى (الباروميتر) الذي كان مستقراً . زحف الى خارج خيمته وأخذ يراقب السماء . ليس هناك من غيوم . ذهب صاعداً الى المكان المشرف ونظر الى البحيرة التي انعكست على سطحها التلال والغابات وبيوت المزرعة البعيدة الواقعة على منحدرات التلال بحيث لو نظرت اليها من بين ساقيك لصعب عليك معرفة اي منها الحقيقي واي منها الخيال المنعكس . عاد الى المخيم ووجد أن الآخرين قد استيقظوا .

وأن فتاتي (الامازون) قد تكونان هنا في أية لحظة» .

«ليست هناك ريح» ، قال القبطان (جون) ، «ويبدو أنها ستستمر كذلك طوال اليوم . سوف لن تأتيا اذا لم تكن هناك ريح . ونحن لا

نستطيع القيام بأي شيء كذلك . ان المسافة بعيدة جدا بحيث لا يمكننا أن نجذف الى هناك . لن نهتم اليوم بالحرب . لا حرب بدون ريح يالأسف» .

«هل بأمكاني التجذيف الى الشاطىء لجلب الحليب مع (تتي) ؟» سأل (روجر) . «لقد قلت أن بأمكاننا القيام بذلك في اول يوم هادىء» . فاذا لم تكن هناك حرب ففي الاقل هناك اشياء كثيرة اخرى يمكن عملها .

«حسناً» ، قال القبطان (جون) ، «ولكن كونا حذرين حتى لا تصدماه بالحصى حين تصلان الى الشاطىء» .

«بالطبع» ، قالت الملاح (تتي) .

لذلك فقد جذفت الملاح (تتي) والصبي (روجر) بأيديهما حتى اوصلا (السنونو) الى خارج المرفأ ثم اخذا يجذفان نحو الشاطىء . لقد أمسك كل منهما بمجذاف وهما يجلسان جنبا الى جنب على المقعد الوسطي . ثم اخذ (روجر) يجذق بكلا المجذافين بينما كانت (تتي) تدير الدفة . وبعدها اخذت (تتي) تجذف بكلا المجذافين بينما كان (روجر) يدير الدفة . كان مسارهما غير مستقيم الا أن القبطان (جون) ، الذي كان قلقا على سفينته وهو يسبح عند مكان السباحة ، شاهدهما وهما يمشيان الى أعلى الحقل وهما يحملان وعاء الحليب .

وعندما عادا قامت الملاح (تتي) بالتجذيف طول الطريق بكل ما تستطيع من قوة بينما كان الصبي (روجر) يدير الدفة . كانت (تتي) على عجل من امرها حيث كان لديها الكثير مما تريد أن تقوله .

«إن الذين رأيناهم في الليلة الماضية كانوا حارقي الفحم» ، قالت (تتي) . «لقد سألت السيدة (دكسون) ان كانوا متوحشين فقالت أن بعض الناس يقول ذلك . وتقول انهم يعيشون في اكواخ يعملونها وحدهم من الاعمدة . وتقول أنهم يحتفظون بثعبان في صندوق . وتقول أنهم سيسمحون لنا برؤيتها لو صعدنا الى الغابة اليهم . هيا نذهب اليهم» .

«ان السيدة (دكسون) تقول بأنهم لا يمكثون طويلاً في مكان واحد . وأنهم يوشكون أن يتركوا مكانهم الحالي» ، قال (روجر) . «ومن الأفضل أن نذهب اليوم» .

نظرت (سوزان) من مكانها عند النار . « لا أرى سبباً في عدم ذهابنا» ، قالت : «ففتاتي (الامازون) لن تأتيا ، وسنأخذ (السنونو) معنا على أية حال» .

«حسنا يامساعد القبطان» ، قال القبطان (جون) . «فإذا ما هبت الريح فعلينا ان نعود في الحال ، ولكن ما دام الطقس هادئاً فلن تكون هناك حرب نفكر بها ، وكذلك فقد نصبح مستكشفين لبعض الوقت» .

وبعد الفطور بقليل انزلوا الصاري والشراع من القارب وأخذوا يجذفون مبتعدين عن الشاطىء . كان (روجر) في مكانه المختار عند مقدمة القارب ، وكان (جون) يجذف بينما جلست (سوزان) و(تتي) في المؤخرة . كان معهما ابريق الشاي وحقيبة الظهر المليئة بالمؤونة ملقاة عند قاع القارب وذلك لأنهم سيمكثون اليوم كله بعيداً وسيجلبون معهم بعض الحطب فيما استمر الطقس على هدوئه . لقد اصبح من الصعوبة العثور على حطب فوق الجزيرة في حين هناك الكثير منه على امتداد

الشاطىء متروك بعد كل انحسار للمد في البحيرة .

لقد اخذوا يجذفون من الجزيرة نحو جنوب البحيرة حيث كانوا في الليلة السابقة وسط الظلام . انها تبدو مختلفة جدا في النهار . هناك غابة كبيرة على جانب التل على الشاطىء الشرقي للبحيرة . وفي الاعلى كان بامكانهم رؤية دخان يتصاعد ببطء فوق الأشجار ، مجرد خط ابيض من الدخان يرتفع عمودياً .

لابد أن هناك المتوحشين الذين رأوهم في الليلة الماضية وهم يثبون فوق اللهب لأخماده . أما اليوم حيث الشمس مشرقة فإنهم لا يرون أي لهيب . ولكن هناك الخيط الرفيع من الدخان الذي يتصاعد ليكون غيمة صغيرة فوق الأشجار . وكانت هناك أصوات تقطيع اخشاب قادمة من بعيد .

لقد وجدوا مكاناً جيداً لرسو (السنونو) فوجهوا مقدمته نحو الشاطىء ثم سحبوه الى الأعلى وربطوا الحبل الى شجرة سنديان صغيرة عند حافة الماء .

«لن نأخذ ابريق الشاي وحقيبة الظهر معنا» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) .

«إن من الأفضل اشعال النار قرب الشاطىء بدلاً من وسط الأشجار سوف نشعل النار هنا عندما نعود ونتناول طعام الغداء قبل أن نجمع الحطب حتى لا ننشغل بابريق الشاي والأغراض الأخرى بينما نكون نحمل السفينة» .

«الا نترك أحداً ليقوم بالحراسة» ؟ سألت الملاح (تتي) .

«يمكنك البقاء لو أردت» ، قال القبطان (جون) ، «ولكننا حينما نكون في أعلى التل سنتمكن من رؤية البحيرة . فأذا ما رأينا فتاتي (الامازون) فسيكون بامكاننا أن نعود بسرعة قبل أن تصلا الى هنا» .

وافقت (تتي) بسرعة على عدم الحاجة الى ترك حراسة وذلك لأنها كانت تفكر في المتوحشين الذين جاءت من أجل ان تراهم .

أخذت المجموعة بكاملها تصعد من بين الأشجار وما هي الا مسافة قصيرة حتى وصلوا الى طريق واضح . عبروا ذلك فوجدوا أن الغابة قد أصبحت اكثر انحداراً . كانوا مندهشين لكيفية نمو هذه الاشجار الصغيرة وسط الصخور .

كانت هناك اشجار صنوبر متناثرة هنا وهناك لكن معظم الأشجار الأخرى كانت من اشجار السنديان والزان والبندق والدردار . لم يكن هناك ممشى ، والنباتات التي تنمو على الارض والفروع الملتفة من غصن الى غصن تجعل عملية المرور من بينها امراً صعبا .

«من الأفضل أن نبقى معاً» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) عندما حاولت (تتي) أن تأخذ مساراً لوحدها .

«انها غابة حقيقية» ، قال (روجر) .

«كان علينا أن نجلب فأساً لنحدث علامات على الأشجار لكي نتمكن من ايجاد طريق العودة بصورة اكيدة» ، قال (جون) ، «ولكننا لن نضيع الطريق فيما لو استمرينا في الاتجاه بصورة مستقيمة عند العودة . فهذا سيقودنا الى البحيرة على أية حال ، وما أن نصل الى الشاطىء فأن الامر يصبح سهلاً» .

«ماذا لو لم نجد حارقي الفحم» ؟ سألت (تتي) .

«اصغوا» ، قال القبطان (جون) . أخذوا يصغون فسمعوا ضربات متواترة لفأس في مكان ما فوقهم . «يمكننا أيجاد مكـانهم ما دامـوا يصدرون مثل هذه الأصوات» .

واستمـروا في التسلق صعوداً من بـين الأشجار . مشى القبطـان (جون) في المقدمة يتبعه (روجر) و(تتي) ثم مساعد القبطان (سوزان) وذلـك حتى لايتيه احـد منهم . كانت هنـاك بعض الارانب بأذنـابها القصيرة البيضاء وهي تعدو مبتعدة بين الشجيرات .

وفي هذه اللحظة سمعوا صوتاً حاداً أجش بالقرب منهم ورفـرفت أجنحة بين أوراق الأشجار وزوجاً من طيور القيق تطير من فـوق قمة الأشجار بألوانها البيضاء والسوداء وخطوط زرقاء على أجنحتها .

«ها هي الببغاوات» ، قال (روجر) . «انها تتكلم . استمعوا اليهـا وهي تنطق كلمات من لغة المتوحشين وليست من لغتنا» .

وأخيراً وصلوا الى ممشى في الغابة . انه يبدو وكأنه يقود الى الأعلى نحو اصوات تقطيع الأخشاب .

«علينا الآن أن نعمل علامات على الأشجار» ، قال القبطان (جون) ، «حتى نستطيع ان نعرف النقطة التي التقينا عندها بالممشى . وبهذا نتمكن من معرفة طريق العودة» .

سحبت (تتي) سكينها وقطعت علامة على جانب شجرة البندق . لم تكن علامة كبيرة جداً .

«ان من السهولة أن لا ننتبه الى هذه» ، قال القبطان (جون) . «لابد

أن تكون هناك علامة نستطيع أن نراها بسهولة» . أثنى غصنين من شجرة بندق وربط نهايتيهما الى الشجرة بحيث يكونان طوقا كبيرا على جانب الممشى .

«إننا على يقين من رؤية هذين الغصنين» ، قال (روجر) .

«وسنصنع بعض العلامات الأخرى» ، قال القبطان (جون) .

«كيف» ؟ سألت (تتي) .

«نأخذ عصا طويلة واخرى قصيرة ونضعهما على الطريق بحيث تكونان متقاطعتين مع بعضهما وتكون الطويلة منهما هي التي تشير الى الطريق» .

قطع عصاتين ووضع الطويلة منهما على الممشى باتجاه شجرة البندق ذات الغصنين المثنيين . ووضع العصا القصيرة فوقها بحيث تكونان متقاطعتان .

«هذه هي الكيفية» ، قال (جون) .

«ولكن افترض أن احدا ما رفسهما برجله بعيداً» ؟ قال (روجر) .

«لن يفعل ذلك أي أحد عن قصد» ، قالت (سوزان) .

وحتى لو حصل ذلك فلا يزال هناك الطوق الذي عمله (جون) والقطع الذي عملته أنا على الشجرة» ، قالت (تتي) .

أخذوا يسيرون على الممشى الذي يتلوى صاعداً على جانب التل بسرعة اكبر مما كانوا يسيرون بها عند أجتيازهم الشجيرات الصغيرة والأشجار . وهنا وصلوا الى فسحة عند قطعة مستوية من الأرض . وفي وسط الفسحة كانت هناك دائرة كبيرة من الأرض المحروقة السوداء .

«في هذه البقعة كان المتوحشون قد أقاموا احتفالهم» ، قالت (تتي) . «لقد طبخوا سجناءهم على النار ورقصوا حولهم» .

«وهم يصرخون كالمجانين» ، قال (روجر) .

وعلى الجانب الآخر من الفسحة وجدوا الممشى ثانية . أخذ صوت تقطيع الأخشاب يصبح قريباً . ووصلت رائحة الأخشاب المحترقة الى خياشيمهم . وفجأة وجدوا أنفسهم خارج الأشجار وعند سفح التل المفتوح ثانية . لم تزل هناك الكثير من الأشجار العالية ، لكن الصغيرة منها وكذلك الشجيرات كانت قد قطعت . وكانت هناك حزم كثيرة من الأغصان التي قطعت بطول واحد وكدست بانتظام استعدادا لحرقها . وكانت هناك حزمة على هيئة دائرة كاملة في وسطها حفرة . وعلى بعد اربعين او خمسين ياردة منها توجد كومة كبيرة من التراب ينفث منها دخان خشب ازرق اللون . وهناك رجل يحمل مجرافاً يربت بـه على الكومة ويضع بعض التراب بمجرفته عليها احيانا حين يرى دخاناً منبثاً . وفي اوقات اخرى كان يصعد فوق الكومة وحده ليخمد نفثة من الدخان ظهرت على قمتها . وما أن يسد فتحة حتى تبرز نفثة دخان اخرى في مكان آخر . لقد توقف صوت تقطيع الأخشاب قبل وصول المستكشفين الى الفسحة بوقت قصير .

«أنظروا ، أنظروا» ، صاحت (تتي) .

وعند طرف الغابة وعلى مسافة غير بعيدة من كومة الدخان كان هناك كوخ مبني على هيئة خيمة مدورة ، لكنه مصنوع من أعمدة خشبية موضوعة على نهاياتها بصورة منحدرة بحيث تتقاطع الأعمدة الطويلة

مع بـ نسها عند القمة . وعند أحد جوانبها القريب من الكومة يوجد باب مغطى بستارة متدلية هي عبارة عن كيس قديم . انسحب الكيس الى الجانب من الداخل وخرج رجل عجوز صغير الحجم محني الظهر أسمر اللون ، له ذراعان عاريتان وعضلات قوية . نظر الى المستكشفين بعينين طارفتين .

أمسك (روجر) بيد (تتي) .

«مرحبا بكم» ! قال الرجل العجوز الصغير ، «تفضلوا بالدخـول ، أننا مسرورون لرؤيتكم» .

«صباح الخير» ، قال القبطان (جون) .

«أنه لكذلك» ، قال الرجل العجوز ، «أنه ليوم جميل» .

«صباح الخير» ، قال بقية بحارة (السنونو) .

«صباح الخير» ، قال الرجل العجوز . انه يبدو ودوداً جـداً . ترك (روجر) يد (تتي) .

أخذ جميع أصحاب (السنونو) يحدقون بالكوخ .

«انه كوخ الهنود الحمر» ، قالت (تتي) .

«هل ترغبون في النظر الى داخله» ؟ قال الرجل العجوز . «ان الناس يفعلون ذلك في الغالب» ، أضاف قائلاً وكأنه يتحدث الى نفسه .

«هل بأمكاننا ذلك» ؟ قالت (تتي) موجهة كلامها الى الرجل العجوز والى مساعد القبطان في الوقت نفسه .

«نعم» ، قال الرجل العجوز ، أما عن (سوزان) فأن رغبتها في رؤية ما في الداخل هي كرغبة (تتي) تماما .

أمسك الرجل العجوز بزاوية من الستارة وعلقها على أحد المسامير التي في خارج الكوخ .

«تفضلوا» ، قال الرجل العجوز ، «ستتعودون على الظلام خلال لحظات» .

كان الباب منخفضاً الى درجة أن القبطان (جون) أحنى جسمه قليلاً ، وبحيث ان الشمس لا تدخل الكوخ بتاتاً . دخل أصحاب (السنونو) الواحد بعد الآخر ووقفوا معا عند الباب . لقد كان الرجل العجوز قد دخل اولا الا انهم لا يستطيعون رؤيته . لقد سمعوه وهو يطلق ضحكة خافتة ..

«سترون أفضل من الخفاش في غضون وقت قصير . أجلسوا على هذا الفراش» .

وبالتدريج تعودت عيونهم على الظلام ، ورأوا أن هناك قطعتي خشب كبيرتين على جانبي الكوخ بحيث ينعزل مكان توضع فيه الأغطية والبسط . وبين قطعتي الخشب هاتين توجد فسحة من الارض يبدو وكأن ناراً قد اشعلت فيها . جاء النور من خلال فتحة الباب ، بينما لم ينفذ أي شعاع نور من بين الأعمدة التي بني منها الكوخ . لقد ملىء كل شق فيها بالطحالب . وفي الاعلى كان هناك قنديل متدل شبيه بقنديل مخيمهم ، لكنه لم يشعل بعد . كانت هناك بقعة داكنة فوق رؤوسهم حيث تلتقي الأعمدة مع بعضها عند القمة المذببة للكوخ . كان الرجل العجوز يجلس القرفصاء على قطعة خشب تفضل أحد مكاني النوم ، أما أصحاب (السنونو) فقد جلسوا في صف على قطعة الخشب الأخرى .

«هل تعيشون هنا دائماً» ؟ سألت (سوزان) .

«حينما نقوم بالحرق» ، أجاب الرجل العجوز .

«حينما تقومون بحرق الفحم» ، قالت (سوزان) .

«نعم» ، قال الرجل العحوز . «لابد أن يكون هناك أحد مع النار ليلاً ونهاراً لمراقبتها» .

«هل حقا لديكم أفعى» ؟ سألت (تتي) .

«ثعبان ؟ نعم» ، قال الرجل العجوز . «هل تريدون رؤيته» ؟

«نعم ، رجاءً» ، قال جميع أصحاب (السنونو) .

«حسناً انكم تجلسون عليه» ، قال الرجل العجوز .

ووثب جميع أصحاب (السنونو) من أماكنهم وكأنهم جلسوا على دبوس . ضحك الرجل العجوز وجاء عبر الكوخ ووضع يده تحت الأغطية ثم سحب صندوق (سيغار) قديماً .

«إنه ثعبان (بيلي) الأبن» ، قال الرجل العجوز ، «سنأخذه اليه في الخارج . هاي ، (بيلي)» ، صاح من خلال فتحة الباب ، «دعهم يلقون نظرة على ثعبانك» .

حمل الصندوق الصغير خارج الكوخ وتبعه أصحاب (السنونو) . قام (بيلي) الأبن بربتتين أخيرتين على كومة التراب التي يتصاعد منهما الدخان ثم جاء اليهم . انه رجل عجوز أيضاً لكنه اقل عمراً من الرجل الأول .

«هل أراكم والدي المكان» ؟ قال (بيلي) الأبن مخاطبا أصحاب (السنونو) .

«هل هو ابنك» ؟ سأل (روجر) الرجل الأول .

«نعم انه ابني ، ولديه ابناء وأحفاد هو ايضاً . لم تكونوا تتصورون أنني عجوز الى هذه الدرجة . ولكني (بيلي) الأب وهو (بيلي) الأبن» .

«انه لايبدو كأنه ابن» ، قال (روجر) .

ضحك (بيلي) الأبن . «دعني آخذ الصندوق ياأبي» ، قال ، وسلمه (بيلي) الأب صندوق (السيغار) . وضع الصندوق على الأرض وجثا بجانبه . فتح المزلاج ورفع الغطاء . لم يكن هناك شيء يمكن رؤيته سوى كتلة من الطحالب الخضراء اللون . أخذ غصناً صغيراً وأخذ يحرك الطحالب برفق . كان هناك صوت هسيس ثم ارتفع رأس ثعبان بني من بين الطحالب وعلى جانب الصندوق . كان لسانه المتشعب يندفع بسرعة الى الخارج والداخل . لمسه (بيلي) الأبن بهدوء بوساطة الغصن الصغير . أطلق هسيساً مرة أخرى وبدا وكأنه يتدفق فجأة من فوق حافة الصندوق . القى (بيلي) الأبن بالغصن الصغير والتقط عصا من الأرض . تعلق ذيله على جانبي العصا ورأسه على الجانب الآخر . أخذ رأسه يتحرك من جانب الى آخر وهو يصدر هسيسه ويخرج لسانه بسرعة . انكمش اصحاب (السنونو) الى الخلف لكنهم لم يستطيعوا النظر بعيداً عنه . وفجأة اخذ ينزلق من فوق العصا . كان (بيلي) الأبن مستعداً بحيث امسكه بعصا أخرى قبل أن يسقط على الارض .

«هل من الأمان لمسه» ؟ سألت (سوزان) .

«أنظري» ، قال (بيلي) الأبن . أنزل الثعبان الى الأرض ووضع العصا أمامه ، وفي الحال هجم الثعبان عليها بفم مفتوح .

«لا تحاولوا أبداً أن تقتربوا من ثعبان» ، قال (بيلي) الأبن . «هناك الكثير منها حول هذا المكان . وعليكم أن تكونوا حذرين عندما تمشون في الغابات أو على الجبل . سيبتعدون عن طريقكم حين يرونكم ولكن لو حدث أن دستم على أحدها فأنه سيلدغكم كما فعل مع تلك العصا . انها لدغة خطيرة . ان الكثير من الناس قد ماتوا بسبب ذلك» .

«ولماذا تحتفظ به اذن» ؟ سأل (جون) .

«لجلب الحظ» ، قال (بيلي) الأبن . «أننا نحتفظ بواحد في الكوخ دائماً منذ وعيت على الدنيا ، وبأمكان (بيلي) الأب ، والدي ، ان يتذكر الى أبعد من ذلك» .

«نعم ، اننا نحتفظ دائماً بأحد الثعابين» ، قال (بيلي) الأب . وكذلك كان يفعل والدي عندما كان يشتغل في الحرق حيث كان يحرق على هذه الجبال منذ مئة سنة» .

وضع (بيلي) الأبن الثعبان بحذر في الصندوق وأغلق الغطاء عليه . رفع الصندوق حتى يتمكن الصغار من الأستماع . لقد كانوا يستطيعون سماع هسيس الثعبان وهو داخل الصندوق . أعطى الصندوق ثانية الى (بيلي) الأب الذي أخذه وعاد به الى الكوخ .

تصاعدت نفثة كبيرة من الدخان من الكومة المحترقة .

«أنظروا هناك» ، قال (بيلي) الأبن . «لا يمكن تركها دقيقة واحدة . فالنار كالثعبان ، ما أن تجد ثقباً صغيراً حتى تخرج منه» . التقط مجرفته وذهب نحو الكومة حيث أخذ لسان من الدخان يشق طريقه الى الخارج من خلال ثقب صغير . وضع بعض التراب بمجرفته على الثقب

ثم ربت عليه .

«لماذا لا تدعوه يحترق ما دمتم تحرقون» ؟ قالت (تتي) . «اننا دائما نريد نارنا أن تلتهب لكنها لا تفعل ذلك احيانا» .

«اننا نريد نارنا ان تحترق بصورة جيدة وببطء» ، قال (بيلي) الأبن . «فلو احترقت بسرعة فلن تترك سوى الرماد . فكلما كانت النار بطيئة كان الفحم اكثر جودة» .

كانت (سوزان) تراقب باهتمام .

«لماذا لا تنطفىء» ؟ سألت (سوزان)

«لأنها محتجزة بصورة جيدة» ، قال (بيلي) الأبن . «فكلما كانت النار مغطاة جيداً كانت اكثر حرارة وأبطأ في الأحتراق . ولكن لو أعطيتها كثيراً من الهواء فأنها لن تحتفظ بالحرارة طويلاً» .

«هل بأمكاننا عمل ذلك مع نار صغيرة» ؟ سألت (سوزان) . «فلو غطيت نار المخيم بالتربة هل ستبقى مشتعلة طوال الليل» ؟

«نعم» ، قال (بيلي) الأبن ، «فلو أردت أن تستمر النار فغطيها بكتلة من التربة ثم رشي بعض الماء عليها لكي تبقيها رطبة . وستجدينها مشتعلة في الصباح ويمكنك أن تغلي عليها أبريق الشاي حين ترفعين التربة عنها» .

«سأحاول ذلك هذه الليلة» ، قالت (سوزان) .

«أعطني (التلسكوب)» ، قال (روجر) .

كان (جون) ينظر من خلال (التلسكوب) على البحيرة التي تبدو بعيدة تحتهم . فمن الغابات العالية هذه حيث يشعل حارقو الفحم نارهم

وحيث توجد اكـواخهم المبنية من أعمـدة الخشب ، يمكن مشاهـدة البحيرة بكاملها . وخلف (ريو) وجزرها تمتـد البحيرة الـزرقاء تحت السماء الصافية بعيداً نحو التلال الكبيرة . وعند الجنوب تأخذ البحيرة تضيق شيئـاً فشيئاً حتى تصبـح مجـرد نهـر يتلـوى وسط أراضٍ منخفضة خضراء . هناك غيمة صغيرة من البخار الأبيض تتصاعد من مركب بخاري يرسو عند أحد الأرصفة في المكان الذي تنتهي فيه البحيرة ليبتدىء النهر . وهنـاك مركب بخـاري آخر يتحـرك في البحيرة عنـد (داريين) . وفي هذا اليوم الهادىء كان الماء ساكنا أزرق ولكن كـانت هناك امواج تتباعد خلف المركب البخاري بحيث تمتد من أحد الشاطئين وحتى الآخر .

«أعطني التلسكوب» ، قال (روجر) ثانية» . أريد أن أرى جزيرتنا» .

«انتظر لحظة» ، قال القبطان (جون) ، «هناك قارب بالقرب منها» .

«انهما ليستا غير فتاتي (الامازن)» ، قالت (تتي) ، «وقـد جاءتـا للقيام بهجوم مفاجىء» ؟

«كلا» ، قال القبطان (جون) ، «هناك رجل واحد فقط فيه . ربمـا يكون أحد (السكان المحليين) يقوم بصيد السمك . ولكن علينا أن نذهب عائدين الى الاسفل على أية حال . لقد تركنا (السنونو) وحده» .

أعطى (التلسكوب) (لروجر) .

«لا يمكنك رؤية جزيرتنا بكاملها» ، قال (جون) ، «فقسم منها مختفٍ وراء الأشجار التي هناك . ولكنك راقب أين سيذهب الرجل» .

«هل أنتم الصغار الذين يخيمون على الجزيرة التي عند الأسفل» ؟

سأل (بيلي) الأبن . «لقد ظننت ذلك . لقد كانت الفتاتان (بلاكيت) معكم بالأمس ، أليس كذلك ، لقد رأينا قاربهما الصغير . مرحبا ياوالدي» !

كان (بيلي) الأب قد عاد قادماً من الكوخ .

«أبي» ، قال (بيلي) الأبن ، «انهم الصغار الذين يخيمون على الجزيرة . لقد كانت الأختان (بلاكيت) معهم البارحة» .

«نعم» ، قال (بيلي) الأب ، «انني اتذكر جيداً عندما كانت السيدة (بلاكيت) ، حين كانت لاتزال الآنسة (تيريز) في ذلك الوقت ، تأتي لترى النار والكوخ حينما كانت بعمرك تقريبا ، ايتها الانسة» . ونظر الى (سوزان) بتمعن . «كانت تأتي مع السيد (جيم) ، أيه ! أيه ! والآن اصبحت امرأة ناضجة لديها ابنتان» .

«ان الذي افكر فيه هو السيد (جيم)» ، قال (بيلي) الأبن ، «قد يكون من الأفضل ان تخبروه بما يقوله الناس» .

«سيكون ذلك جيداً بالتأكيد» ، قال (بيلي) الأب .

التفت (بيلي) الصغيرة مرة اخرى الى (جون) و(سوزان) .

«هل سترون هاتين الفتاتين مرة ثانية» ؟ سألهما (بيلي) الأبن .

«نعم» ، قال (جون) ، «حالما تكون هناك ريح تسمح بالأبحار . لكننا لا نستطيع عمل أي شيء في يوم هادىء كهذا» .

«حسناً ، عليكم أن تخبروهما لكي تخبرا خالهما (جيم) ...»

«انهما ستخبرانه على أية حال» ، قال (بيلي) الأبن . «عليكم أن تخبروهما لكي تخبرا خالهما (جيم) بأن (بيلي) الأبن ، الذي هو أنا ، يقول له بأن يضع قفلاً على منزله العائم فيما لو تركه اثناء الليل . ففي

احد الاماكن العامة في (بيغلان،) يدور الحديث كثيراً عما في داخل هذا المنزل العائم . لا يوجد احد في هذه المنطقة من يجرأ على لمس اي شيء فيه ولكن حين يدور الحديث في مكان بعيد كمنطقة (بيغلاند) فقد يسمعه الكثير . فهناك الكثير من الشبان الذين يفعلون اي شيء من دون التفكير بالعواقب» .

«قد لا يحدث اي شيء» ، استمر قائلا ، «ولكن لو حدث أي شيء فلن أرغب في التفكير بأننا لم نخبره . لقد كنت أريد أن أنزل لأخبره بنفسي ، الا أنني لا أستطيع ترك النار يوماً او يومين ، فاذا ما أخبرتم الفتاتين فسيكون ذلك جيداً» .

«سوف نخبرهما» ، قال (جون) .

«ألن تنسوا ذلك» ؟ قال (بيلي) الأبن .

«كلا» ، قالت (سوزان) وهي تسحب منديلها . «ليس عندما اعمل هذه» وعقدت عقدة كبيرة في إحدى زواياه .

«إنني لا أستطيع رؤية القارب الذي فيه الرجل الآن وذلك بسبب الأشجار» ، قال (روجر) .

أخذ (جون) التلسكوب ، «إننا ذاهبون الى الاسفل ، على أية حال» ، قال (جون) .

التفتت (سوزان) بأدب نحو الرجل العجوز . «نشكركما كثيراً على سماحكما لنا بالمجيء لرؤيتكما . لقد تمتعنا بذلك كثيراً» .

«ونشكركما على موافقتكما بأن نرى الثعبان» ، قالت (تتي) .

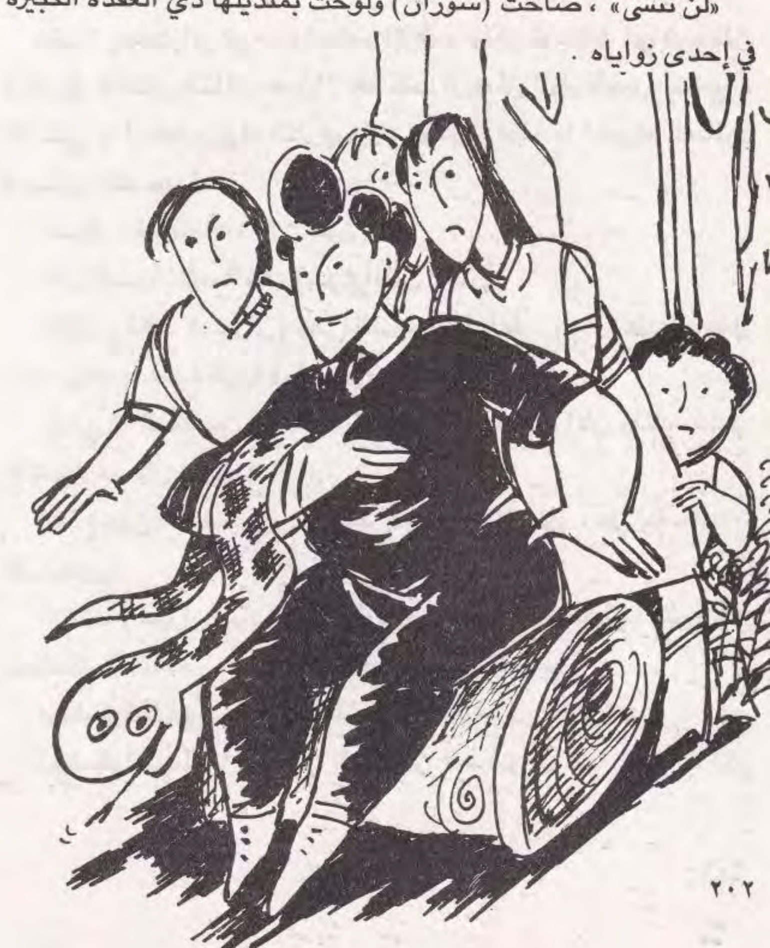
ثم قالوا «وداعاً» ، وقال الرجلان العجوزان معا «وداعاً لكم

جميعا» .

وابتدأ اصحاب (السنونو) مسيرهم نحو الاسفل من بين الأشجار .

«لا تنسوا أن تخبروا الفتاتين بخصوص خالهما (جيم)» ، صاح (بيلي) الأبن خلفهم .

«لن ننسى» ، صاحت (سوزان) ولوحت بمنديلها ذي العقدة الكبيرة في إحدى زواياه .



الفصل الرابع عشر

رسالة من الكابتن (فلنت)

ما إن ابتعد أصحاب (السنونو) عن انظار حارقي الفحم حتى عادوا الى حياتهم الحقيقية .

«إنهما من أروع من قابلنا من المتوحشين» ، قالت (تتي) . «أتوقع أن يكون الثعبان يستخدم لأغراض السحر . أعتقد أنهما من رجال الطب . انهما كبيران في العمر . قد يكونان طبيبين من قبيلة متنقلة جاءت من وراء الجبال» .

توقفت للحظة عن الكلام . ثم قالت فجأة ، «تبا لفتاتي (الامازن) !»

«لماذا» ؟ سألت (سوزان) .

«لأن فتاتي (الامازن) اكتشفتاهما ايضا . واكتشفتا جزيرتنا . لم يبق لدينا أي شيء لنكتشفه لأنفسنا» .

«ولكن اكتشفناهما نحن» ، قالت (سوزان) ، «وأريانا الثعبان» .

فرحت (تتي) بهذا القول ، «ربما لم يريا فتاتي (الامازون) أيا من أسرارهم القبلية . وربما لم تشاهد فتاتا (الامازون) ثعبانهمـا . ربما يكون هذا صحيحا ونكون نحن حقيقة المكتشفين لذلك . ان مجرد رؤية شخص ما لا يعني شيئا» .

«دعونا نقفز ونركض» ، قال (روجر) .

«هيا» ، قالت (تتي) .

ان القفز مع الركض هو طريقة سريعة في النزول الى اسفل المنحدر . انها طريقة سريعة جداً بحيث أن الملاح (تتي) والصبي (روجر) اجتازا علامة العودين المتقاطعين وأغصان شجرة البندق المربوطة من دون أن يلحظا ذلك . وكذلك فعل القبطان (جون) . كان يفكر فيما يفعل حتى يحذر القرصان المتقاعد بخصوص وضع قفل على منزله العائم . وماذا ستقول فتاتا (الامازن) عن ذلك ؟ فأذا ما أرادت القبطان (نانسي) أن تستولي على المنزل العائم بوساطة هجوم مفاجيء بينما يكون القرصان في مكان ما على الشاطيء ، فمن المؤكد أنها لا تريد ان يكون عليه قفل . أخذ القبطان (جون) يركض قافزاً بدون حماس . أليس من الواجب لو أخبر (بيلي) الأب و(بيلي) الأبن بأنهمـا يتحدثـان ليس الى اصدقـاء لصاحب المنزل العائم بل الى أعـدائه لأنـه لم يعد الآن خـال البنتين (بلاكيت) بل الكابتن (فلنت) الذي عقد أصحاب (السنـونو) وفتـاتا (الامازن) تحالفا ضده . استمـر في ركضه اسفـل المنحدر والافكـار تتضارب في رأسه بحيث لم يلحظ هـو ايضا العـلامات التي كـان قد

وضعها هو . لكن (سوزان) رأتها . ابتدأت في البحث عنها حالما وصلت الى المشى الذي وسط الأشجار وعندها اصبح ركضها وقفزها اقل سرعة .

كانت اخر من وصل الى الممشى ووجدت ان اقدام الآخرين قد ركلت العلامات الى الجانب . لم تكن لتتأكد منها لولا أنها رأت الغصنين المثنيين والطوق والحفر الذي عملته (تتي) على جانب شجرة البندق .

«جون !» صاحت (سوزان) .

لم يكن هناك جواب بل أصوات لأقدام تركض وتقفز بعيداً عند أسفل الممشى المتعرج .

أخرجت صفارتها ونفخت بها . بأقصى ما تستطيع .

وتوقف صوت الركض والقفز . وأطلقت صفيراً اخر .

وسمعت (جون) يصيح ، «هاي ! (تتي) ! (روجر) !»

وأطلقت الصفير ثلاث مرات بعد ذلك .

جاء (جون) صاعداً الى أعلى الممشى ووراءه الملاح (تتي) والصبي (روجر) وانفاسهم متقطعة .

«لقد اجتزت علاماتك» ، قالت (سوزان) . «انها هناك» .

«هذا صحيح» ، قال القبطان (جون) . «لقد كنت افكر في شيء آخر . انه لأمر جيد انك رأيتها» .

«ان هذا الطريق قد يأخذنا الى أي مكان» ، قالت (تتي) .

«أين العودان المتقاطعان» ؟ قال (روجر) . «أن أحدنا كان قد ركلهما بقدميه . قد اكون انا . لنضعهما بصورة صحيحة مرة ثانية» .

«كلا ، بالطبع لا» ، قال القبطـان (جون) . «لقـد كنا وضعنـاهما لأنفسنا حتى نجد طريق العودة . أمـا اذا تركنـاهما الآن فقـد تدل المتوحشين على الطريق التي سلكناها . وعلينا أن نفك هذين الغصنين ايضا . قطع الحبال فرجع الغصنان الى حالتهما الاولى . «الآن لم يتبق سوى الحفر في الشجرة . انه صغير جداً . ولن يعرف احد اين تركنا الممشى» .

«إن كانوا تابعي أثر جيدين» ، قالت (تتي) ، «فباستطاعتهم تتبع آثار اقدامنا» .

انه لأمر جيد حقاً أننا ذهبنا أبعد من العلامات» ، قالت (سوزان) .

«ان آثار أقدامنا ستأخـذهم بعيداً من المكـان . وسيستمرون الى أسفل الممشى» .

«سيستمرون» ، قال (روجر) .

«حتى آخر العالم» ، قالت (تتي) .

«يجب أن لا نتـرك أي أثـر عنـد الأنحـراف عن الممشى» ، قـالت (سوزان) ، «فأن ذلك قد يدلهم» .

«ان الطريقة المثلى هي في أن نقفز» ، قال (جون) ، وقام بقفزة عالية عبر الممشى والى الغابـة . «والآن اقفزوا أنتم الثـلاثة من الممشى والى اماكن مختلفة» .

وأدى جميعهم قفزاتهم وبهذا ضللوا جميع اعـدائهم المحتملين . أقتربوا من بعضهم ثانية وأخذوا طريقهم الى الاسفل من بين الأشجار . كـانت اقدامهم تنـزلق او يتعثرون احيـانا الا أنهم ينقـذون انفسهم

بتشبثهم بأغصان الأشجار .
أخذ (روجر) يتكلم مع (تتي) بنحو خصوصي .
«ولكن هل حارقا الفحم عدوين لنا» ؟ قال (روجر) .
«كلا . ليس الآن» ، قالت (تتي) ، «ولكن قد يصبحان كذلك بالطبع» .
«لقد أحببتهما» ، قال (روجر) .
«وكذلك أنا» ، قالت (تتي) ، «وخصوصا الثعبان . ولكنهما متوحشان على أية حال . لقد دل الثعبان على ذلك . واضافة لذلك فأنه لن يكون لهما فائدة ان لم يكونا متوحشين» .
«ولكنهما لا يأكلان الناس حقيقة» ، قال (روجر) .
«قد يكونا قد أكلا مئات الالاف» ، قالت (تتي) .
وصلوا الآن الى الطريق وعبروه .
«استطيع أن أرى ماءا» ، قال (جون) .
«انه البحر» ، صاحت (تتي) .
وما هي الا لحظات حتى وصلوا عند الأشجار القريبة من الشاطىء عند البحيرة الكبيرة . نظروا حولهم باحثين عن (السنونو) فوجدوه في المكان الذي كانوا قد تركوه فيه . على بعد مئة ياردة منهم .
«كان من الأفضل» ، قال (جون) . «لو أننا وضعنا علامات على طول الطريق الى الأعلى لكنا جئنا الى المكان نفسه تماما ، ومع هذا فقد جئنا الى مسافة قريبة منه هذه المرة» .
«هللو» ، قالت (سوزان) ، «هناك قارب محلي بالقرب من جزيرتنا» .

سحب (جون) التلسكوب واخذ ينظر من خلاله .

«ليس في الأمر شيء» ، قال (جون) ، «إنه ذاهب في الأتجاه الآخر . ربما يكون أحد صيادي السمك . فعندما يكون الجو هادئاً فانهم يجذفون على امتداد الشاطىء لصيد السمك .

«سمك القرش» ، قال (روجر) .

«ان اول شيء نعمله» ، قالت مساعد القبطان (سوزان) ، «هو أن نشعل النار على الشاطىء ونتناول طعامنا . ثم يمكننا أن نجمع الحطب ونضعه في (السنونو) .

«حسنا يامساعد القبطان» ، قال القبطان (جون) . «لنذهب جميعا لجمع الحطب . لنجمع ما يكفي لأشعال النار أولاً ثم نذهب لجمع ما سنأخذه معنا بينما تكون مساعد القبطان تغلي ابريق الشاي» .

بنت مساعد القبطان (سوزان) موقداً صغيراً من الحصى على الشاطىء قرب (السنونو) . وأخذ الآخرون يجمعون الأغصان اليابسة التي كانت متروكة على امتداد خط انحسار المد . اخذت (سوزان) بعض الاوراق اليابسة والطحالب ووضعتها في وسط موقدها ثم عملت كومة من القصب الجاف فوقها . وبعدها اشعلت الاوراق الجافة فامتد اللهب الى القصب فوضعت الأغصان الجافة الصغيرة فوقها هذه المرة لتصبح النار كبيرة . كانت قد وضعت حصاتين كبيرتين على أحد جوانب الموقد ووضعت ابريق الشاي عليها بحيث يكون الجزء الاكبر منه فوق النار . لقد بقيت جالسة عند النار وهي تضع المزيد من العيدان اليابسة عليها لكي يستمر اللهب تحت ابريق الشاي قوياً ، بينما كان الآخرون

منتشرين على امتداد الشاطىء وهم يجمعون اكثر ما يمكنهم حمله من حطب . لقد كوموه في مكان واحد قرب (سوزان) بحيث كانت الكومة تكبر بأسرع مما كانت تستطيع استهلاكه في ادامة النار .

اصبح المكان القريب من النار حاراً جداً وتصاعد الدخان الى الأعلى بصورة عمودية . ومع هذا فقد دخل بعضه الى عينها وملأت رائحته الحادة انفها وفمها . ولكن جمع الحطب يبدو اكثر صعوبة من مجرد اشعال النار . وقال روجر في الحال «لابد ان ابريق الشاي قد اخذ يغلي الآن» . ورمت (تتي) بحزمة من الحطب على الكومة التي كبرت كثيراً . «انه يغلي الآن ، أليس كذلك» ؟ قالت (تتي) . «لا يمكنني أن أجمع اكثر من هذا» .

وبعد لحظات غلى الماء في ابريق الشاي فاطلق صفيراً عاليا . صاحت (سوزان) على (جون) لكي يأتي لأن الطعام اصبح جاهزاً . «أجلسا انتما ايها البحاران» ، قالت (سوزان) للملاح والصبي . وجاء القبطان (جون) وعلى ظهره حزمة كبيرة من الحطب . لقد لف حبلاً مرتين حول الحزمة حتى يسهل عليه حملها .

وبعد أن تناولوا الغداء ذهبوا لجمع الحطب الذي سيأخذونه معهم . أخذ القبطان والملاح والصبي في جمعه بينما كانت (سوزان) ترتب وضعه في (السنونو) . ان من مهام مساعد القبطان دائما هو الاشراف على تخزين المواد في السفينة . وما أن انتهوا من جمع افضل الحطب المتوفر على الشاطىء حتى صعدوا الى القارب واخذوا يجذفون على امتداد الشاطىء حتى وصلوا الى خليج كانت شواطئه مليئة بالعيدان

اليابسة . وبعد قليل كان (السنونو) قد اكتظ بـالحطب بحيث لم يبق سوى مكان قليل للبحارة .

«ليس هناك من مكان للمزيد من الحطب» ، قالت مساعد القبطان .

«ان حمولة القارب وصلت الى حدها الأقصى» ، قال القبطان .

«هذا يكفي إذن» قالت مساعد القبطان . وفي هذه اللحظة وصلت (تتي)وهي تسحب وراءها شجرة صغيرة بكاملها كانت قد سقطت من جراء العاصفة القوية التي هبت في الشتاء الماضي . كانت الشجـرة يابسة تماما وتصلح لأن تكون حطباً جيداً بحيث لم يرد اي منهم ان يتركها خلفه .

«علينا ان نضعها على ظهر القارب» ، قال القبطان (جون) .

كان (السنونو) مليئاً الى درجة ان من الصعوبة دفعه عن الشاطىء . امرت مساعد القبطان (تتي) و(روجر) على الصعود الى القارب وطلبت منهما الجلوس على المؤخرة . ثم نزعت هي والقبطان (جون) احذيتهما وجواربهما واخذا يدفعان (السنونو) كل من جانب حتى طفا على الماء . ان من غير المريح المشي على الحصى من غير حذاء وجوارب ولكن كان من الممتع لمس الماء .

«أريد أن أخلع حذائي وجواربي» ، قال (روجر) .

«لا يمكنك أن تفعل ذلك الآن» ، قالت مساعد القبطان .

«انتظر حتى نصل الى جزيرة (القطة البرية)» ، قال القبطان وهو يمشي في الماء متجها لجلب شجرة (تتي) . «وعندها تستطيع أن تخلع حذاءك وجواربك وتساعدنا في انزال الحمولة . وبعدها سوف نستحم

قبل تناولنا العشاء» .

في الوقت نفسه كانت (تتي) و(روجر) يعبران من فوق الحمولة ليجلسا عند المقدمة . جلب (روجر) الشجرة ووضعها فوق منتصف القارب بمساعدة (سوزان) بحيث برزت أطرافها من جانبي القارب . ثم صعد (جون) و(سوزان) الى القارب . كانت عملية التجذيف مستحيلة بسبب وجود الشجرة . سحب (جون) أحد المجاذيف بهدوء وأخذ يجذف من فوق المؤخرة .

«انه لأمر جيد أن يكون الطقس هادئاً» ، قالت مساعد القبطان . وهي تنظر الى الماء الذي لم يكن يبعد كثيراً عن أعلى حافة القارب .

ان عملية الجذف من فوق المؤخرة أبطأ من الجذف عند الوسط ، ولكن في مياه هادئة كهذه كان (السنونو) يتحرك بسهولة بالرغم من حمولته الثقيلة .

«سنأخذه الى مكان الرسو القديم» ، قال القبطان (جون) . «انه مكان مناسب لتفريغ الحمولة كما أن نقلها الى المخيم سيكون سهلاً» .

«ان حملها من المرفأ لغاية المخيم أمر صعب» . قالت مساعد القبطان .

لذلك فقد اندفع (السنونو) بهدوء نحو الجزيرة ورسا عند الشاطىء الذي في مكان الرسو القديم . خلع (روجر) و(تتي) أحذيتهما وجواربهما قبل ان يصلوا الى هناك ، وما أن لامس القارب الشاطىء حتى طار زوجان من الأحذية وزوجان من الجوارب الملفوفة لتستقر عليه . وبعد لحظة كان جميع البحارة في الماء يسحبون القارب الى الأعلى

ويفرغون حمولته . أخذت (سوزان) بوضع الحطب على شكل حزم مُنتظمة كالتي شاهدوها قرب كوخ حارقي الفحم . وضعوا شجرة (تتي) على جانب لكي يقطعوها في وقت لاحق . وبعد أن أنزلوا جميع الحطب الذي يمكن حمله صعد (جون) الى القارب ليلتقط جميع العيدان الصغيرة والاوراق اليابسة التي انتشرت عند قاع القارب . وبعد أن تأكد من عدم تركه لأي شيء في القاع دفع (جون) بالقارب وأخذ يجذف من فوق المؤخرة متوجها به نحو المرفأ . جلب الصاري من المكان الذي كان مخفياً فيه بين الشجيرات وثبته مرة أخرى . وضع الشراع وأخذ يجرب ذراع التطويل لكي يتأكد من أن الصاري يعمل بنحو جيد . لابد أن يكون (السنونو) جاهزاً للأبحار في أية لحظة تهب فيها الريح . ثم مشى عبر الأشجار ليعود الى بحارته عند الطرف الآخر للجزيرة .

لقد كانوا قد انتهوا من تكويم الحطب بينما كانت (سوزان) قد جمعت كومة من الطبقة العليا للتربة قرب النار .

«لأي غرض هذه» ؟

«لوضعها فوق النار كما يفعل حارقو الفحم» ، قالت (سوزان) . «سأقوم بتجربة ذلك هذه الليلة» .

مشى (جون) متجها نحو خيمته .

توقف فجأة .

«ان شخصاً ما كان هنا» .

كانت هناك عصا مغروزة في الارض عند منتصف مدخل خيمته ، وفي شق في أعلى هذه العصا كانت هناك ورقة بيضاء مطوية .

جاء الآخرون راكضين . فتح (جون) قطعة الورق التي كتب عليها بحروف كبيرة واضحة :

جئت لأقول لكم بأن من الأفضل الأبتعاد عن منزلي العائم . ان مرة واحدة تكفي . أنني لا أمزح .

جيمس تيرنر

«ولكننا لم نلمس منزله العائم إطلاقا» ، قالت (سوزان) .

«بالطبع لم نفعل ذلك» ، قال (جون) .

«انه لرجل مؤذ» ، قال (روجر) .

«لابد أن القارب الذي كنا قد رأيناه كان قاربه» ، قال (جون) ، «القارب الذي ظننت أنه يعود الى أحد الصيادين . قبل ذلك ذهب يقول (للسكان المحليين) بأننا نضايقه ، وهو الآن يتسلل الى مخيمنا عندما لم نكن موجودين ...»

«كان علينا أن نذهب مع فتاتي (الامازن) لنغرقه في الحال» ، قالت (تتي) . «انه الشيء المناسب له . نأخذ الكنز ونغرق سفينته او نحرقها . ويمكننا بهذا أن ننقذ الببغاء» .

«ماذا سنفعل حول الموضوع» ؟ سألت (سوزان) .

«علينا أن نعقد اجتماعا مع فتاتي (الامازن)» ، قال القبطان (جون) . «انهما تعرفانه . انه عدوهما كما هو عدونا» .

«لنذهب بالقارب حوله ونصيح ، «الموت للكابتن (فلنت)» ،» قالت (تتي) . «ان هذا سيريه ما نفكر به نحوه» .

«لم نفعل له أي شيء بتاتا» ، قال القبطان (جون) . «بل لقد جلبنا له

رسالة من حـارقي الفحم .. تلك التي طلبـا منا أن نخبـر بها فتـاتي (الامازون) . أتمنى لو كانت هناك ريح . اننا لا نقدر أن نذهب اليهما وهما لا تقدران أن تأتيا الينا . لا أعرف ماذا علينا أن نفعل» .

قرأ الرسالة مرة ثانية . ثم قرأتها (سوزان) و(تتي) .

«انه لم يضع حتى اسمه الحقيقي» ، قالت (تتي) . «وهذا يدل على أنه ينوي أمراً سيئاً» . جرت نحو الخيمة الأخرى وجاءت ومعها قلم رصاص . «لتضـع أسمـه الحقيقي عليها» ، قـالت (تتي) . أعطتها (سـوزان) الرسـالة فكتبت (تتي) «(الكـابتن فلنت)» بعـد الكلمـات «(جيمس تيرنر)» بحروف كبيرة .

«لا نستطيع أن نفعل أي شيء الآن» ، قال القبطان (جون) . «لنذهب ونستحم» . وفي دقيقتين كان جميع بحارة (السنونو) يسبحـون عند مكان الرسو . لقد نسوا رسالة الكابتن (فلنت) وهم في المـاء ، الا أن القبطان (جون) تذكرها قبل أن يجف جسمه بوقت طويل . وحين كانوا يتناولون طعام العشاء كان هو منشغلاً بالتفكـير بينما كـان الآخرون يتكلمون عن الثعبان وحارقي الفحم . كان آخر شيء فعله في المساء هو ذهابه الى المكان المشرف على البحيرة . كانت الشمس تغرب وسط سماء صافية خلف التلال الغربية . وكانت النجوم تنعكس على صفحة الماء حالما تظهر في السماء . لم تكن هناك أية نسمة ريح . عاد الى المخيم ونزع ملابسه وانحشر تحت الأغطية على كيس القش . كان (روجر) يغط في النوم على كيس القش الآخر . سمع (جون) (سوزان) وهي تقول ، «أريد أن أضع التربة فوق النار قبل اطفاء الانوار بنصف دقيقة» . وسمع

هسيس الماء على الرماد الساخن . وسمع (سوزان) وهي تعود الى خيمتها . «استعداد الآن» ، صاحت (سوزان) . «حسناً ، تصبحون على خير . تطفأ الانوار» . أجاب (جون) وأطفأ قنديله . لم يستطع أن ينام مدة طويلة وعندما استغرق في النوم أخيراً اقلقه التفكير بالكابتن (فلنت) حتى في أحلامه .



الفصل الخامس عشر

القبطان (جون) يزور الكابتن (فلنت)

كان أول عمل قام به (جون) حين استيقظ هو الأصغاء . كان بامكانه سماع تنفس (روجر) في مكان ما تحت الأغطية على كيس القش الآخر . وكان بامكانه سماع الطيور وهي تتصارع فوق الجزيرة . لكنه لم يسمع أي صوت لحفيف اوراق الأشجار . ولم يسمع تلاطم الماء على الشاطىء . انه يوم آخر مليء بالسكون . قلب جسمه ونظر الى (الباروميتر) . كان كما هو تقريبا . انه يوم هادىء آخر وأن أصحاب (السنونو) وفتاتي (الامازون) تفصلهم مسافة طويلة من المياه التي لا تهب فوقها اي ريح ولا تصلح للأبحار . ماذا عليه أن يفعل بخصوص الكابتن (فلنت) ؟ ولكن عند هذه اللحظة سمع صوتاً واحداً أثار

استغرابه ، صوت مدهش وغير أكيد . انه صوت طقطقة النار . أخذ يتنشق باهتمام . ان بأمكانه أن يشم رائحة النار ، الرائحة نفسها التي كانت منتشرة عند مخيم حارقي الفحم . زحف الى خارج الأغطية ومشى خارجاً وهو يفرك عينيه . كانت كومة التراب التي عملتها (سوزان) فوق النار قد أخذ الدخان يتصاعد منها . كانت بعض كتل التراب قد تساقطت فيها ، وبعضها أصبح اسود . ولكن كانت النار لا تزال مشتعلة في وسطها ، وهي تصدر صوتاً خفيضاً كصوت عصفور الصباح .

«هللو ، يامساعد القبطان» ، صاح القبطان (جون) ، «إن نارك لاتزال مشتعلة» .

«ماذا» ؟ جاء صوت (سوزان) ناعسا من داخل الخيمة .

«انهضي ، وتعالي انظري الى نارك . انها كانت مشتعلة طول الليل» .

«هل هذا صحيح ؟ انه شيء جيد» ، قالت (سوزان) . «كنت خائفة من أني رششت كثيراً من الماء فوقها» .

«أخرجي والقي نظرة عليها» .

«سأخرج بعد دقيقة» ، قالت مساعد القبطان . «وماذا عن ملء أبريق الشاي ؟ لقد استعملت الماء كله في ترطيب النار في الليلة الماضية» .

«التقط (جون) ابريق الشاي واتجه نحو مكان الرسو . غطس فتحة الابريق الامامية تحت الماء بحيث يدخل الماء من خلالها بدلاً من الفتحة الكبيرة التي يوضع الغطاء عليها . فلو غطس الابريق بكامله ، لكان الماء

قد تدفق الى داخله جالباً معه الزبد الذي يطفو على سطح الماء . وحين يغطس فتحة الابريق الأمامية فأنه يسحب الماء الذي تحت السطح . وعندما عاد (جون) بالأبريق المملوء كانت (سوزان) منشغلة مع نارها وهي تبعد كتل التربة عنها وتضع فوقها حطبا جديداً .

كانت (تتي) تنظر الى خارج خيمتها .

«دعيها تبقى مشتعلة الى الأبد» ، قالت (تتي) . «سوف نبقيها مشتعلة طوال حياتنا وبعدها الى حياة أطفالنا ثم الى حياة اطفالهم . انها ستكون كالنار التي في معبد المتوحشين التي لا تنطفىء أبداً» .

«ربما تكون هناك قناديل زيت في معابد المتوحشين» ، قالت (سوزان) . «وهناك مثلها في بعض الكنائس . أما هذه النار فهي حقيقية» .

«حسناً ، ولكنها لم تنطفىء أيضاً» ، قالت (تتي) وهي نصف نائمة .

كانت النار تشتعل بصورة جيدة فوضعت (سوزان) أبريق الشاي فوقها .

«أعتقد أن بأمكاني تركها هكذا بينما أذهب للأستحمام» ، قالت (سوزان) . «هيا يا (روجر)» ، قال القبطان (جون) وهو يدخل الى خيمته ويسحب الأغطية من فوق الصبي . «دعنا نرك وأنت تسبح وكلا رجليك فوق القاع» .

«واحدة فقط» ، قال (روجر) ، «وليس في معظم الوقت» .

وبعد دقيقتين كان جميع أصحاب (السنونو) في الماء .

«جرّب أن تسبح على ظهرك» ، قال (جون) .

«لالا أستطيع» ، قال (روجر) .

«انه أمر بسيط ، قف هكذا في الماء ، وانحن الى الخلف . ثم ضع أذنيك تحت الماء» .

انحنى (روجر) الى الخلف .

«ها أنذا» ، قال (روجر) .

وما أن قال ذلك حتى كانت هناك طرطشة صافية للماء ثم اختفى (روجر) . ثم صعد في الحال وهو يغمغم بصوت عال .

«لم أستطع ابقاء قدمي فوق القاع» ، قال (روجر) . «لقد صعدتا بدون ارادتي» .

«كنت أعلم انهما ستكونان كذلك» ، قال (جون) . «لو لم تحركهما بسرعة لكنت قد طفوت» .

«كانت (تتي) تسبح حولهما بطريقة تشبه سباحة الكلاب ، وهي تحرك ساعديها ورجليها ليس معاً بل واحداً بعد الآخر . «حاول مرة ثانية يا(روجر) ،» قالت (تتي) .

«سأضع احدى يدي تحت مؤخرة رقبتك حتى لا يغطس فمك تحت الماء» ، قال (جون) .

انحنى (روجر) الى الخلف مرة أخرى ، ووضع رأسه على يد (جون) . خفض أذنيه تحت الماء فطفت قدماه ثانية .

«ارفس» ، قال (جون) . «ارفس بقدميك كالضفدعة . ارفس ثانية . انت تسبح الآن . حسن جداً» .

«لقد سبحت حقيقة على ظهرك» ، قالت (تتي) ، بينما كان (روجر) يحاول الوقوف على قدميه ثانية .

«أعرف أنني قمت بذلك» ، قال (روجر) . «أنظري الآن» ، انحنى على ظهره نحو الشاطىء ووضع أذنيه تحت الماء وأخذ يرفس بقوة . قام بثلاث رفسات جيدة قبل أن ينزل الى الارض . لقد سبح ثلاث ياردات في الاقل .

ولكن مساعد القبطان (سوزان) لم تره . لقد استحمت لمدة دقائق قليلة ثم جرت نحو المخيم ثانية لتجفف نفسها وترتدي ملابسها وتهتم بالنار وابريق الشاي الذي فوقها في الوقت نفسه . عليها أيضاً أن تسلق البيض وتقطع الخبز والزبدة . أن عمل مساعد القبطان ليس سهلا خاصة بوجود بحارة بهم حاجة الى الطعام . نظر (روجر) حوله باحثا عنها ، سبح خارجاً من الماء وجرى وهو يثب الى الأعلى متجها الى المخيم ليخبر (سوزان) بأنه قد سبح على ظهره .

«هل سبحت حقيقة» ؟ قالت مساعد القبطان .

«نعم ، نعم ، سيدي» ، قال الصبي . «ثلاث رفسات من دون أن المس أي شيء . تعالي الى الأسفل وسأريك ذلك» .

«لا أستطيع الآن» ، قالت (سوزان) . «جفف جسمك وساعدني في تحضير طعام الفطور . سنسبح ثانية في منتصف النهار ، وتستطيع أن ترينى ذلك عندها . أجر الآن واجلب لي (باروميتر) القبطان من خيمته» . ذهب وجلبه لها . «تعال !» قالت له حين أراد أن يجري ثانية . «خذ وعاء الحليب الى (السنونو) . لقد حان وقت ذهاب أحدنا الى

المزرعة» .

«ذهب (جون) و(تتي) الى البر الرئيسي لجلب الحليب من السيدة (دكسون) أما (روجر) و(سوزان) فقد ساعدا بعضهما في تحضير طعام الفطور .

وبعد تناولهم الفطور دعا (جون) الى عقد اجتماع مرة ثانية .

«انه حول الكابتن (فلنت) مرة أخرى» ، قال (جون) .

«لنذهب ونغرقه فعلاً» ، قالت (تتي) .

«اسكتي ، ايتها البحارة» ، قالت مساعد القبطان .

«ان الأمر لا يتعلق برسالته فقط» ، قال القبطان (جون) ، «بل فيما يتعلق بما قاله حارقا الفحم ايضا . فكما تعلمون ليست هناك ريح ولن نستطيع رؤية فتاتي (الامازون) هذا اليوم وبهذا فلن نستطيع توصيل الرسالة اليهما . وهذا يعني أن صاحب المنزل العائم» ...

«الكابتن (فلنت)» ، قالت (تتي) .

«هل بالامكان أن تسكتي أيتها الملاح» ؟ قالت مساعد القبطان .

«ان هذا يعني بأنه لن يعرف ما أراد حارقا الفحم أن يعرفه . الا تعتقدون أن علينا أن نخبره من دون أن ننتظر فتاتي (الامازون)» ؟ قال (جون) ، «فكما ترون فأن الأمر لا يخصنا ، حتى لو كان هو مؤذياً وأنه يظن بأننا قد لمسنا منزله العائم . نحن لم نقم بذلك ، ولدينا تحالف مع فتاتي (الامازون) ضده . كان علينا أن نخبر فتاتي (الامازون) ولكن بما أنهما ليستا هنا فمن الأفضل أخباره بانفسنا» .

«وهل كانت فتاتا (الامازون) ستخبرانه» ؟ سألت (سوزان) .

«انني متأكد من أنهما كانتا ستخبرانه . أنهما لا تريدان أي شخص آخر أن يقتحم منزله العائم خصوصا وانهما عازمتـان على اقتحـامه بنفسيهما . لقد دخلتا اليه في السابق عندما اخذتا الريش الاخضر . لقد فكرت بهذا الأمر وأنا متأكد من انهما لا تريدان اي (ساكن محلي) أن يقتحمه . سأذهب لاخباره» .

«يمكنك اعلان الحرب ضده في الوقت نفسه» .

«ابتهـج القبطان (جـون) . «نعم ، يمكنني ذلك» ، قـال (جون) ، «سوف تفرح فتاتا (الامازون) بذلك . نعم ، سأخبره بما قال حارقـا الفحم . ان هذا الامر لا يعنينا . انه أمر يخص (السكان المحليين) . وسأقول له بأننا لم نقترب من منزله العائم بتاتا . وسأقول له بأننا نعلن الحرب ضده وأننا سنفعل كل ما نستطيع لأيذائه» .

«دعه ينظر الى نفسه» ، قالت (تتي) . «هذا هو القول المناسب له» .

«علينا ايصال الرسالة على أية حال» ، قالت (سوزان) ، «لقد وعدنا بذلك ، وقد عقدت عقدة في منديلي وأريتها لحارقي الفحم . أنه وعـد مزدوج . ألا نذهب» ؟

«سـأذهب وحدي» ، قـال القبطان (جـون) ، «حتى لا يظن بأنـه هجوم . وسوف يعرف بأنه مجرد تفاوض» .

وهذا ما حدث اذ في هذا اليوم الهادىء أيضاً انزل (جون) الصاري والشراع من القارب . ولكنه أخذ يجذف نحو الشمال هذا اليوم بدلاً من الجنوب ، وحده لم يكن يرغب في الذهاب لأنه كان قلقاً مما ستقوله فتاتا

(الامازون) لأنها رسالتهما على أية حال . ثم أنه لا يـريد أن يـذهب ليوصل رسالة الى عدو أثار (السكان المحليين) ضـدهم من دون وجه حق . لقد تذكر ما قالته السيدة (دكسون) . واضافة لذلك فأنه يعتقد بأن صاحب المنزل العائم عدو من النوع السيء لأنه جاء الى مخيمهم بينما كانوا بعيدين عنه . ولكن لاتزال هنـاك رسالـة ، ومن الأفضل توصيلها . وعلى أية حال سيقوم بذلك حالاً . أخذ القبطان (جون) يلوح بيده حالما اجتاز المخيم ، ثم استقر ليقوم بعمله فأخذ يجذف بثبـات وبطريقة تدل على مهارته .

لم يمض عليه وقت طويل حتى وصل الى الطرف الجنوبي لخليـج المنزل العائم . التف حوله ثم نظر من فوق كتفه ليرى ان كـان متجها بصورة مستقيمة نحو المنزل العائم ، ثم نظر من فوق مؤخرة (السنونو) نحو الشاطيء الآخر للبحيرة . كان هناك كوخ أبيض على الجانب البعيد للبحيرة . وعلى جانب التل الذي فوق الكوخ هناك مجموعة من اشجار الصنوبر العالية . اختار إحداها والتي تبدو فوق مدخنة الكوخ الابيض تماما . ان الكوخ والشجرة هما كالعلامات الدالة في مرفأ جزيرة (القطة البرية) . فما دامت الشجرة فوق الكوخ ، وكلاهما فوق القارب تماما فأنه واثق من انه يتجه بنحو صحيح نحو المنزل العائم .

أخذ يجذف بسرعة معقولة وبضربات منتظمة كالساعة . كان الماء لا يتطاير من المجذافين حين يهبطان في الماء . نعم أنه يجـذف بطريقـة جيدة . ولكنه كان يفكر في الوقت نفسه عما سيقولـه لصاحب المنـزل العائم . ان الرسالة تخص (السكان المحليين) فلا داع إذن ان ينادي

صاحب المنزل العائم (بالكابتن فلنت) . سيأتي وقت ذلك حين يعلنوا الحرب عليه في وقت لاحق . عليه الآن أن يدعوه بالسيد (تيرنر) . ثم هناك تلك الرسالة التحذيرية التي تركها عند مدخل الخيمة حين كانوا بعيدين عن المخيم . ان وقتها لم يحن بعد . نعم . ان اول شيء عليه عمله هو أخباره بالرسالة التي طلب حارقا الفحم ايصالها اليـه . ثم وحين ينتهي من الأمر الذي يخص (السكان المحليين) سيتحدث عن الرسالة التحذيرية ويعلن الحرب .

وفجأة سمع صوتاً حاداً لببغاء وصياحاً قريباً منه جداً .

«انتبه ! الى أين انت ذاهب» ؟

أخذ القبطان (جون) يجذف في الأتجاه المعاكس بصورة حادة ، ثم نظر حوله . كان على بعد عدة ياردات من المنزل العائم . أخذ يجذف بقوة على الجانب الأيمن بينما يجذف في الأتجاه المعاكس على الجانب الأيسر حتى يستدير (السنونو) . ثم أخذ يجذف بهدوء بكلا المجذافين حتى اقترب من المنزل العائم .

كان صاحب المنزل العائم فوق وهو ينزل حقيبة كبيرة الى القارب الذي يطفو على جانب المنزل . وكان على مقدمة القارب قفص كبير فيه ببغاء أخضر . كان الرجل صاحب المنزل العائم يرتدي ثيـابا انيقـة . وعلى الطريق المحاذي للشاطىء كانت توجد سيـارة في انتظاره . كـان من الواضح أن الببغاء وصاحب المنزل العائم كـانا يـوشكان أن يـذهبا بعيداً .

كان (جون) يوشك أن يقول «صباح الخير» ، أو شيء من هذا القبيل

حين بادر صاحب المنزل العائم بالكلام اولا .

«أنظر هنا» ، قال ، «هل وجدت الرسالة القصيرة التي تركتهـا في مخيمكم أمس» ؟

«نعم» ، قال (جون) .

«هل تستطيع القراءة» ؟

«نعم» ،

«حسنا لقد عنيت ما كتبته فيها . قلت لكم أن تبتعدوا عن المنـزل العائم ، وها أنت قد جئت في صباح اليوم التالي . مـرة واحدة تكفي تماما . أمسك مجذافيك واذهب بعيداً من هنا . وبسرعة . ولا تأتي الى هنا مرة أخرى» .

«ولكن» ... قال (جون) .

«ولو كان لديكم المزيد من هذه المفرقعات فالأفضل لكم أن ترموها في البحيرة . واذا كان لابد لكم أن تطلقوها فأفعلوا ذلك في أحد الحقول» .

«ولكني لم أفعل ذلك» ، قال (جون) .

«كان ذلك آخر ما عندك ، اليس كذلك ؟ حسنا ، لقد سببت ما يكفي من الأذى ، هل تحب لو جاء شخص ما واطلق مفرقعة في قاربك او اشعل النار في الشراع او اي شيء من هذا القبيـل ؟ انظر مـا فعلته بسقف القمرة» .

كانت هناك بقعة كبيرة سوداء فوق سقف القمرة ، واشار صاحب المنزل العائم اليها بحنق .

«ولكن ليس لدي مفرقعـات» ، قال (جـون) ، «في الاقل ليس بعـد

تشرين الثاني الماضي» .

«أوه ، اسمع» ، قال صاحب المنزل العائم ، «ان هذا لا ينفعك بشيء» . «وكذلك لم آت قرب منزلك قبل هذا بتاتا ، ليس بالقرب الذي عليه انا الآن» .

«أصغ» ، قال صاحب المنزل العائم . «عندما جئت وأشعلت ذلك الشيء المؤذي وتسببت في هذا التلف الذي لحق قمرتي ، توجهت حول ذلك الطرف . وجئت انا واطفأت النار وايقنت عندها ما كنت قد فعلت . ولكنك ربما لا تعرف بأنني كنت قد جئت بعد ذلك بنصف ساعة ورأيتك تبحر عبر مدخل الخليج . أتظن أنني لا أتعرف على القارب عند رؤيتي له ؟ لقد انزلت الصاري من القارب هذا اليوم ولكني كنت قد رأيته مرات عديدة قبل الآن وانت فيه» .

«لقد رأيناك في ذلك اليوم . كنت تهز بقبضتك نحونا» .

«نعم . لقد رأيتم هذا ، اليس كذلك» ؟

«ولكني لم أشعل النار في مركبك . انني لم المس مركبك بتاتا . ان هذه هي المرة الاولى التي اقترب منه ، ما عدا واحدة كنا نبحر اثناءها نحو (ريو) عندما كنت تجلس على ظهر مركبك ورأيتنا أنت ايضاً» .

«من أشعل النار فيه ، إذن» ؟ قال صاحب المنزل العائم .

لم يقل (جون) شيئاً . إن من غير اللائق أن يشي بفتاتي (الامازون) .

«لقد كنتم اربعة في القارب» ، قال صاحب المنزل العائم . «ولكنك كنت الاكبر فيهم . كان من الواجب عليك أن لا تدع الآخرين يفعلوا مثل هذا الأمر ، حتى لو لم تفعله انت نفسك» .

«لكنا لم نقم بهذا العمل اطلاقا» ، قال (جون) .

«ابتعد من هنا» ، قال صاحب المنزل العائم . «أنا لا أحب أن اتكلم مع كذابين» .

«ولكن» ...

«ابتعد من هنا ولا تقترب من المنزل العائم ثانية» .

«اختنقت الكلمات في فم (جون) وأصبح وجهه متوردا ووقف في وسط القارب .

«ابتعد» ، قال صاحب المنزل العائم ، «انني منشغل» .

جلس (جون) ثم أخذ يجذف مبتعدا الى خارج الخليج . أخذ يجذف بقوة اكثر مما كان يفعل من قبل ، وكان جذفه غير منتظم ، حتى انه نسي الطريقة الصحيحة في الجذف . كانت انفاسه تتلاحق بسرعة واعصابه متوترة حين اوصل (السنونو) الى مكان الرسو عند جزيرة (القطة البرية) .

• وقابله الآخرون هناك .

«هل رأيت الببغاء» ؟ سألت (تتي) .

«ماذا قال لك حين أخبرته بالرسالة» ، سألت (سوزان) .

«هل صعدت على ظهر المنزل العائم» ؟ سأل (روجر) .

«لم أخبره بالرسالة» ، قال (جون) . «لم يعطني المجال لذلك» .

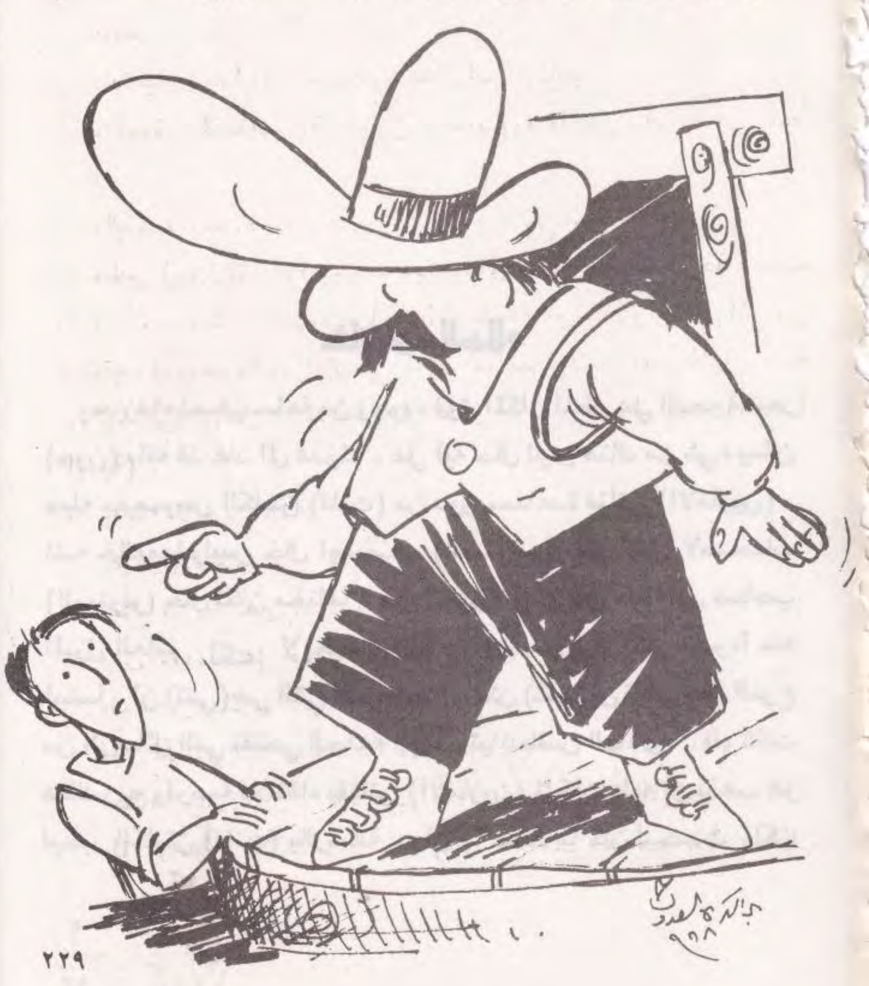
«هل أعلنت الحرب عليه» ؟ سألت (تتي) .

«كلا» ، قال (جون) ، وسحب القارب الى أعلى الشاطىء .

«لقد وصفني بالكذاب» ، قال (جون) وذهب وحده بأتجاه المكان

المطل على البحيرة . اما الآخرون فقد نظر كل واحد منهم نحو الآخـر لكنهم لم يحاولوا ان يتبعوه .

«لقد قلت دائما بأن نغرق المنزل العائم» ، قالت (تتي) .



الفصل السادس عشر

حفلة عيد الميلاد

بعد زهاء نصف ساعة من وجوده فوق المكان المطل على البحيرة شعر (جون) بأنه قد عاد الى هدوئه . على أية حال ليس هناك من شيء يمكن عمله بخصوص الكابتن (فلنت) من دون مساعدة فتاتي (الامازون) . انه خالهما وليس خال اصحاب (السنونو) .ولو كان لأصحاب (السنونو) خال لكان مختلفاً . فكر (جون) في كتابة رسالة الى صاحب المنزل العائم لكنه لايجيد الكتابة . و(سوزان) اكثر سوءاً منه أيضاً . أن (تتي) هي التي تصلح لهذا ، لكن (تتي) لن تكتب هذا النوع من الرسائل التي تقتضي الحاجة اليها . تبا للطقس الهادىء . فلوكانت هناك ريح وفرصة للألتقاء بفتاتي (الامازون) لما كان عليه ان يذهب هو ليخبر الكابتن (فلنت) بالرسالة ، وأن ما حدث ما كان ليحدث . لكن

التلال الكبيرة التي عند البحيرة ساعدته على أن يشعر بأن صاحب المنزل العائم ليس بذي بال . ان هذه التلال موجودة قبل الكابتن (فلنت) ، وأنها ستبقى الى الأبد . ان هذا قد خفف من انزعاجه الى حد ما . ابتهج (جون) وقرر أن هذا اليوم جيد للسباحة حول الجزيرة .

ومشى نازلا نحو المخيم .

«سوزان» ، صاح (جون) . «انه يوم جميل يصلح للسباحة حول الجزيرة» .

«هل أنت متأكد من انك قادر على ذلك» ؟

«سأجرب» ، قال (جون) . «يمكنني العودة الى الشاطىء حين اشعر بالتعب» .

وجاء الآخرون الى مكان الرسو ليشاهدوا بدايته . سبح في البداية بضربات جانبية وبسرعة . كان من السهل السباحة الى الصخور عند الطرف المنخفض من الجزيرة . ركضت (تتي) و(روجر) نحو المرفأ ، وتسلقا صخرة عالية ليرياه وهو يسبح بعيداً حول الصخور التي على جانبي المدخل . «هوارراه» ، صاحا وهما يشاهدانه يمر من امامهما .

ركضا نحو الجانب الغربي للجزيرة حيث تنخفض الصخور بصورة عمودية تحت الماء كأنها جدار . وجاء (جون) وهو يسبح مستعملاً ضربات الصدر الآن بحيث يبدو هادئاً ومتأنياً . لقد بدأ يشعر بأن الطريق الى الطرف الغربي طويل جداً .

«استمر هكذا» ، صاحت (تتي) .

«تقدم» ، صاح (روجر) .

وجاءت (سوزان) من المخيم نحو شجرة الصنوبر العالية عند الطرف الشمالي للجزيرة وأخذت تنظر من فوق الجدار الصخري العالي .لقد وصل (جون) الآن الى المكان المطل على الجزيرة تقريبا .كان يسبح ببطء شديد .

«يمكنك القدوم الى الشاطىء هنا اذا كنت تعبأ» ، صاحت (سوزان) ، «وتستريح قليلا ثم تعاود السباحة ثانية» .

حاول (جون) أن يلوح بيده لكن الماء في فمه . انقلب على ظهره وطفا وأخذ يقذف بالماء من فمه كالحوت .

«أنت توشك ان تكمل الدورة» ، صاحت (تتي) التي جرت الى أعلى المكان المطل لتنضم الى (سوزان) .

وابتدأ (جون) ثانية وهو يرفس برجليه بينما يستعمل يديه بصورة قليلة . استدار حول طرف الجزيرة واستمر في السباحة على ظهره . انقلب مرة أخرى ورفع رأسه الى الأعلى .وللحظة استطاع ان يرى مكان الرسو ،و(السنونو) وهو يرسو هناك مسحوبا الى أعلى الشاطىء قليلاً . وانخفض رأسه فدخل مزيد من الماء في فمه . نفخ الماء خارج فمه على شكل رشقة قوية . لايزال مكان الرسو غير بعيد في الحقيقة . انقلب على جنبه واستمر في السباحة . أخذ ساعداه يتثاقلان ولم تعد ساقاه ترفسان بالقوة المطلوبة نفسها .

«لقد أوشكت أن تصل» ، صاحت (تتي) .

«هيا» ، صاح (روجر) .

ومرة أخرى القى (جون) نظرة خاطفة على مكان الرسو . عليه أن

ينجح في ذلك الآن . وفجأة شعر بأن قوته قد عادت اليه ثانية . أخذ يسبح باتجاه الشاطىء . لقد كان قد ابتدأ من هذا الجانب من (السنونو) . حسنا ، لن يلمس القاع حتى يصل الى الجانب الآخر . وبضربتين بساعده استطاع ان يمسك بالجانب الأيسر من أعلى حافة القارب ، ويلمس القاع بقدميه ويزحف نحو الشاطىء وهو يسعل ويبصق ويرتعد ويغمغم ويحس بالانتصار . أخذت (تتي) و(روجر) تهتفان . وكان (جون) متقطع الانفاس غير قادر على الكلام .

«خذ هذه المنشفة» ، قالت (سوزان) ، «لقد أدفأتها بالنار» .

وضعها حول كتفيه ومسح اولا أحد ساعديه ثم الآخر وأحس بأنه أفضل كثيراً .

«حسناً ، لقد توقعت أن بامكاني القيام بذلك» ، قال (جون) أخيراً . كان اليوم جيداً على أية حال على الرغم من الكابتن (فلنت) .

كانت (سوزان) قد فكرت تواً بتحضير طعام الغداء حينما سمعت صيحة من (تتي) التي كانت قد أخذت (التلسكوب) الى أعلى عند المكان المطل على البحيرة لمشاهدة ما يمكن مشاهدته من طيور الغاق او القراصنة او أي شيء آخر يستحق المشاهدة .

«قارب محلي» ، صاحب (تتي) ، «أنها أمي . وقد جلبت معها الصغيرة (ڤيكي) ومربيتها» .

«وركض جميع أصحاب (السنونو) الى المكان المطل . كانت الأم هي التي تجذف . وكانت قد اجتازت خليج المنزل العائم تقريبا . وكانت (ڤيكي) والمربية جالستين عند مؤخرة القارب . القى أصحاب

(السنونو) نظرة واحدة أخرى وعادوا مسرعين ليرتبوا خيمتيهم وينظموا المخيم . نشروا اغطيتهم بعناية فوق اكياس القش ، ودسوا حافاتها تحتها . ووضعت (سوزان) الكثير من الحطب الجديد فوق النار . لم يكن هناك شيء آخر يمكن عمله . عادوا الى المكان المشرف راكضين . كانت امهم قد أصبحت قريبة جداً الآن . أخذوا يلوحون بأيديهم . ولوحت المربية و(فيكي) لهم لكن الام لم تستطع ذلك لأنها كانت منشغلة بالتجذيف . اجتازت طرف الجزيرة ثم وصلت بعد مدة وجيزة الى مكان الرسو . لقد كان اصحاب (السنونو) هناك قبل وصولها .

«أبقي جالسة أيتها المربية الى أن اصل الى الشاطىء» ، قالت الأم .

كان أصحاب (السنونو) قد أمسكوا بالقارب وسحبوه الى الأعلى . كانت هناك سلة كبيرة عند مقدمة القارب امام مقعد التجذيف .

«مرحبا بكم في جزيرة (القطة البرية)» ، قالت (تتي) .

«مرحباً ، مرحباً» ، صاح الآخرون . كان هناك تزاحم عام . قد تكون الام (ساكنا محليا) ولكن لابأس من تقبيلها .

أخذت الأم تعد أصحاب (السنونو) بعد تقبيلهم . «واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة» ، قالت الأم . «لم يغرق اي منكم لحد الآن . انه لأمر جيد ، لأن اليوم هو عيد ميلاد شخص ما» .

«من يكون ؟ من يكون ؟» صاحوا جميعاً . «لايمكن أن يكون عيد ميلاد (جون) لأنه أحتفل به قبل مدة قصيرة» .

«كلا أنه ليس عيد ميلاد (جون)» .

«هل هو عيد ميلادي» ؟ قال (روجر) .

«كلا» ، قالت الأم .

«هل هو عيد ميلادي اذن» ؟ قالت (تتي) .

«كلا» ،

«لا يمكن أن يكـون عيد ميـلادي» ، قالت (سـوزان) ، «لأن عيد ميلادي يصادف في رأس السنة ، ونحن الآن في الصيف» .

«عيد ميلاد من يكون» ؟ سأل الجميع .

«عيد ميلاد (ڤيكي) بالطبع» ، قالت الأم . «ان عمرها الآن سنتان . انها صغيرة جداً حقاً على عيد الميلاد ، لذلك فقد جلبت هدية لكل واحد منكم» .

«وماذا عن (ڤيكي)» ؟ قالت (سوزان) .

«حصلت (ڤيكي) على خروف صغير وفيل . لقد أخذتهـا الى المحل واختارت لنفسها . والآن ساعدوني في حمل السلة الكبيرة حتى تتمكن المربية و(ڤيكي) من النزول الى الشاطىء» .

«انها سلة ثقيلة» ، قالت (تتي) .

«ولكن الهدايا ليست كذلك» ، قالت الأم . «انها صغيرة جداً» .

«اذن ماذا يكون في السلة» ؟ قال (روجر) .

«حفلة عيد الميلاد بالطبع» . قالت الام .

«هورراه ، لن يكون هناك طبخ» ، قالت (سوزان) .

«أها» ، ضحكت الأم . «لقد توقعت أن تتعبي من الطبخ . ولكن لابد أن اقول انك تبدين وكأنك نجحت في القيام بذلك بصـورة جيدة . الم

يتمرض احد في المخيم» ؟

«كلا على الاطلاق» قالت (سوزان) . «أنا لم أتعب من الطبخ ولكن من المفرح أن لا أقوم بذلك مرة واحدة في الأقل» .

«بالطبع لقد أصابنا الطاعون والحمى الصفراء وغيرها من الامراض التي تنتشر في الجزر المعزولة» ، قالت (تتي) . «ولكننا عالجناها جميعا في الحال .»

«هذا أمر جيد» ، قالت الأم ، «لاتدعوا الأمراض تستوطن حولكم» .

حملوا السلة الكبيرة الى المخيم . وجلبت المربية (ڤيكي) الى الشاطىء . وتمنوا لها جميعا أعياد ميلاد كثيرة سعيدة قادمة . كانت (ڤيكي) تحمل الفيل معها . ونست الخروف في القارب فكان لابد من جلبه في وقت لاحق . كانت (ڤيكي) تحب الفيل اكثر من الخروف لأنه أصغر حجماً . كان الخروف كبيراً بحيث أنها كلما وضعته في مكان نسيته هناك .

فتحت الام السلة الكبيرة . كان في اعلاها (كيكة) عيد الميلاد ملفوفة بنحو جيد بورق رقيق شبه شفاف . كانت (الكيكة) كبيرة ومكتوب عليها (ڤيكي) وفي وسطها ثمرتان من الكرز لأن (ڤيكي) قد أصبح عمرها الآن سنتين . ثم هناك دجاجة باردة وطبق من السلطة . وتحتها توجد كعكة كبيرة محشوة بالكشمش . ثم هناك بطيخة كبيرة ايضاً . وهناك عذق من الموز ربطته الام الى شجرة صغيرة بحيث يبدو وكأنه لايزال عليها . «يمكنكم قطع الموز حينما تريدون» . قالت الأم .

وفي السلة الكبيرة توجد أيضاً علبة من العصير المركز وعلبتان من

المربى وصفيحة من (البسكت) ، وهناك ثلاث قطع من الخبز المحلي كذلك ، وست قناني من الشراب .

«ولكن أين الهدايا ؟» قال (روجر) .

«لقد قلت لكم انها صغيرة جداً» ، قالت الأم . «هاهي ذي» .

ومدت يدها تبحث في أسفل السلة الكبيرة واخرجت اربع رزم صغيرة ملفوفة بورق اسمر ، وبحجم مظروف اعتيادي وسمك علبة ثقاب .

«لقد أخذت الليالي تصبح اكثر ظلاماً الآن» ، قالت الأم ، «ولعدم وجود القمر فقد فكرت في أن أجلب لكم بعض المصابيح التي تشتغل بالبطارية . ويجب عليكم ان لا تتركوها تعمل مدة طويلة والا انتهت شحنتها بعد وقت قصير يمكنكم ان تستعملوها في اعطاء الاشارات او البحث عن شيء ما في الظلام» ...

«أمي» ، صاح القبطان (جون) «كيف عرفت ان بنا حاجة اليها ؟ لقد جاءت في اللحظة المناسبة تماما» .

«ابتدأ الآخرون في اشعال مصابيحهم في الحال لكنها لا تصلح كثيراً عندما تكون الشمس مشرقة . ذهب (روجر) و(تتي) الى خيمة مساعد القبطان وزحفا تحت الارضية للحصول على بعض الظلام .

وحين عادا وهما يمسحان الطين عن ركبتيهما ، حيث كانت الارض رطبة تحت فرشة الارضية ، قالت الأم ، «لقد استلمت رسالة من والدكم وهو يذكرني فيها بشيء ما . هل بامكان (روجر) السباحة الآن» ؟

«لقد سبح على ظهره لأول مرة هذا اليوم» ، قال (جون) . «ثلاث ضربات جيدة . وحين يتمكن من القيام بذلك فمن السهولة عليه السباحة

على بطنه» .

«هل تريدين ان اريك» ؟ قال (روجر) ، واستعد للجري نحو مكان الرسو في الحال .

«قبل أن نعود الى البيت» ، قالت الأم . «وليس هذه اللحظة . حسناً ، لقد قال والدكم بأن (روجر) سيحصل على سكين حال تعلمه السباحة ، وأنا جلبتها معي احتمالا لكونه قد تعلم» .

ومدت يدها للمرة الأخيرة في السلة الكبيرة وأخرجت سكيناً جيدة . استلمها (روجر) في الحال وراح يجربها على الأشجار . «أستطيع الآن أن أعمل علامات على الأشجار كما تفعل (تتي) تماماً» ، صاح (روجر) .

،«إذا كنت حقيقة تستطيع القيام بثلاث ضربات على ظهرك وعلى بطنك فبإمكانك الأحتفاظ بها» ، قالت الأم . «أما إذا لم تستطع لحد الآن فيجب أن آخذها منك هذه الليلة وأجلبها لك مرة ثانية في الزيارة القادمة» .

«انني متأكد من القيام بها» ، قال (روجر) وهو يمسح النصل بسرواله القصير . «عليك أن تريني ذلك» ، قالت الأم . «وبدون أن تضع قدميك على القاع ، كما تعلم» .

«ولا حتى أصبع واحد» ، قال (روجر) .

ثم حان موعد حفلة عيد الميلاد . لا حاجة لقول أي شيء عنها . لقد كانت حفلة جيدة . لم يكن لدى أي واحد منهم وقت للكلام . وقد انتهت بعد أن ارسلوا (روجر) لجلب بعض الموز من شجرة الموز الجديدة .

«لقد سمعت بأن زواراً قد جاؤا اليكم» ، قالت الأم .

وحدق أصحاب (السنونو) بها . ان لمن المدهش فعلاً كيف أن الأخبار تنتشر بهذه السرعة بين (السكان المحليين) .

«لقد زارتني السيدة (بلاكيت) أمس وأخبرتني بأن بنتيها الصغيرتين قد قابلتاكم على الجزيرة . كانت تبدو سعيدة جداً : كيف كانت الامور بينكم ؟»

«بصورة رائعة» ، قالت (سوزان) . «واحدة منهما تدعى (نانسي) والأخرى تدعى (بيغي) » .

«حقاً» قالت الأم . «لقد كنت أظن بأن الكبرى كانت تدعي (روث)» .

«هذا عندما تكون مع (السكان المحليين) فقط» ، قالت (تتي) . «أنها قبطان قراصنة (الامازون) ، وعندما تكون قرصانة فأن اسمها هو (نانسي) . نحن ندعوها (نانسي)» .

«فهمت» ، قالت الأم . «قالت السيدة (بلاكيت) بأنهما تحبان أن تتصرفا كالصبيان ، وأنها خائفة من أن تكونا مزعجتين لكم» .

«ولكنهما ليستا اكثر حيوية منا» ، قالت (تتي) .

«آمل ذلك» ، قالت الأم ضاحكة .

بعدها قالت . «ان خالهما يعيش أثناء الصيف في ذلك المنزل العائم الذي رأيناه . انكم لم تعبثوا به ، أليس كذلك» ؟

«كلا» ، قال جون بعبوس . «ولكنه يظن أننا قمنا بهذا» .

«أعرف ذلك» ، قالت الأم ، «لقد أخبرتني السيدة (دكسون) . وقد قلت لها بأني متأكدة من انكم لم تقوموا بهذا العمل» .

«ولكنه يعتقد أننا فعلنا ذلك . لقد كان هنا . جاء بينما كنا جميعاً

بعيداً عن الجزيرة وترك لنا هذه الـورقة» . سحب (جـون) الرسـالة الصغيرة وأعطاها لأمه .

نظرت الأم اليها . «من هو الكابتن (فلنت)» ؟ سـألت الأم . «انه هو» ، قالت (تتي) .

«أوه» ، قالت الأم .

ثم أخبرها (جون) بما قاله حارق الفحم ، وكيف أنه ذهب ليخبره بالرسالة بنفسه لأنه لم تكن هناك ريح ولم يستطع أن يخبر بها فتاتي (الامازون) .

«لقد فعلت ما هو صحيح» ، قالت الأم ، «ولكن السيدة (دكسون) قالت بأنه ذاهب بعيداً ليلة او اثنتين» .

«كان يوشك أن يذهب حينما رأيته هذا الصباح» ، قال (جون) . «الم يكن مسروراً لأخباره بالرسالة» ؟ قالت الأم .

«لم يكن ليستمع الي» ، قال (جون) . «وقد وصفني بالكاذب» . وعاد اليه جميع الحزن الذي كان يطغي عليه هذا الصباح .

«لم يكن ليصفك هكذا لو كان على معرفة جيدة بك» ، قالت الأم . «لا يهم ما يفكر به الناس او يقولونه اذا كانوا لا يعرفونك . قد يظنون اي شيء . وماذا فعلت أنت» ؟

«لقد عدت أدراجي» ، قال (جون) .

«تقول السيدة (بلاكيت) بأنه منشغل جداً ببعض الكتابات ويريد أن يبقى وحده . وتقول أنها خائفة من أن بنتيها الشرستين قد تسببتا له بعض المتاعب .

كان هناك صمت مطبق . أن من الممكن التحدث مع أمهم حول أمور تخصهم . أن امهم (ساكن محلي) ودود . ولكن لا يمكن اخبارها عن أمور تخص فتاتي (الامازون) . لاحظت الأم هذا الصمت ، وبدأت في الحال تتحدث عن أمر آخر .

عادت حفلة عيد الميلاد الى بهجتها ثانية . وأخذت الام تسرد لهم القصص عن الايام القديمة قبل أن يأتوا الى الدنيا . تحدثت عن (مالطا) و(جبل طارق) والأبحار في مرفأ (سيدني) عندما كانت فتاة صغيرة .

وفي وقت لاحق بعد الظهيرة أخذوا يسبحون ، وجاءت الام الى مكان الرسو لترى (روجر) وهو يسبح . لقد سبح بضربات ثلاث على بطنه ونجح بالقيام بست رفسات جيدة على ظهره .

«بما أنك قد وصلت الى هذا المستوى» ، قالت الأم ، «فأنني اعتقد بأن باستطاعتك الأحتفاظ بالسكين . كل ما تحتاجه الآن هو التمرين» .

أراد (جون) أن يسبح حول الجزيرة مرة ثانية ليريها قدرته لكنها قالت أن مرة واحدة تكفي في يوم واحد . قامت (تتي) بالغطس بحثاً عن اللؤلؤ . وسابقت (سوزان) (جون) سباحة وكادت أن تسبقه .

ثم جاء موعد شرب الشاي .

وأخيراً حان وقت أخذ (ڤيكي) الى البيت .

حملوا السلة الكبيرة الفارغة الى مكان الرسو .

«متى ستملون من جزيرتكم» ؟ سألت الأم .

«لن نمل أبداً أبداً» ، قال أصحاب (السنونو) .

«أنتم محظوظون لأن الطقس لا يزال جميلاً لحد الآن» ، قالت الأم . «ويبدو أنكم لم تؤذوا انفسكم . ولكن لم يتبق سوى اسبوع واحد على مغادرتنا نحو الجنوب . تستطيعون البقاء هنا حتى نهايته تقريباً ما لم يتغير الطقس : فإذا ما تغير الطقس ، أعني فيما لو بدأت الأمطار تسقط ، فعليكم العودة حالاً . ففي وقت سقوط المطر تصبح الجزر المنعزلة غير صالحة للعيش عليها» .

نظر أصحاب (السنونو) الى بعضهم البعض .

«ان الأسبوع لوقت طويل» ، قالت الأم .

«ولكننا نريد أن نبقى الى الأبد» ، قال (روجر)

«أعتقد أنكم تريدون ذلك» ، قالت الأم .

أخذت تقبلهم جميعاً واحداً بعد الآخر . وجميعهم قبلوا (ڤيكي) الممتلئة . صعدت المربية و(ڤيكي) الى القارب وجلستا فوق المؤخرة .

قالت (تتي) ، «يا أمي ، انت لا تخالفين في أن تكوني (ساكناً محلياً) ، اليس كذلك» ؟

«كلا إطلاقاً» ، قالت الأم .

«سأكون أنا ايضا (ساكناً محلياً) مدة دقيقة واحدة إذن . ماذا لو دلكنا أنفينا ببعضهما ؟ كما يفعل (السكان المحليون) الذين يعيشون في ادغال (استراليا) كما حكيت عنهم» .

ودلكت (تتي) انفها بأنف امها ، وبعدها قام (روجر) بالشيء نفسه بالطبع . ثم ودعت الام جميع أصحاب (السنونو) وأخذت مكانها في القارب . وضعوا السلة الكبيرة الفارغة في القارب ودفعه (جون)

و(سوزان) وابتدأت الأم تجذف مبتعدة .

«لنرافقكم قليلاً» ، قال القبطان (جون) .

وفي لحظة كان (السنونو) طافياً وعليه جميع البحارة كان (جون) يجذف بأقصى ما يستطيع . انتظرت الام قليلاً واضعة يديها على المجذافين . ثم اخذا يجذفان جنبا الى جنب . ان عملية الجذف في (السنونو) أصعب كثيرا منها في القارب القادم من (هولي هاو) وذلك لأن (السنونو) غاطس في الماء الى عمق أكبر ولأنه مصمم لأستعمال الشراع فيه وليس المجاذيف . ولكن الام لم تحاول الأسراع . وأخيراً توقف القبطان (جون) قبل وصولهم الى خليج المنزل العائم . أنه لا يريد أن يرى المنزل العائم ثانية في ذلك اليوم . استدار (بالسنونو) الى الجهة الأخرى .

«الى اللقاء أيها (البيض الوجوه)» ، صاحت الأم .

«دعني أقوم بالجذف» ، قال (روجر) .

«دعني أنا ايضاً» ، قالت (تتي) .

أعطى القبطان (جون) مجذافاً لكل منهما ، وجلس هو و(سوزان) في المؤخرة . امسكت (سوزان) بالدفة .

وحين حطوا مرة اخرى على جزيرة (القطة البرية) قال (جون) ، «من الأفضل لو قام (روجر) و(تتي) بأطلاق بعض الصفير للريح . علينا أن نسرع في قيام الحرب» .

الفصل السابع عشر

ريح خفيفة

لقد قضوا مساء ذلك اليوم حول نار المخيم وهم يناقشون خططهم . ان من المؤكد أن الريح ستهب في الصباح . ولكن من يستطيع أن يعرف أي اتجاه سيكون هبوبها . فالريح الجنوبية تعني تطبيق خطة ما والريح الشمالية تعني تطبيق اخرى . وماذا لو هبت واحدة من تلك الرياح القليلة الحدوث والتي تجعل من الممكن الوصول الى كلا طرفي البحيرة . عندها ستكون الخطتان عديمتي الفائدة . ولكن تأثير مثل هذه الريح . سيكون متساوياً بالنسبة لكلا الجانبين ولا فائدة حينئذ من وضع الخطط لها . فضلاً عن ان مثل هذه الرياح نادرة الهبوب . ومهما يكن اتجاه الغيوم فأن التلال العالية على جانبي البحيرة تجعل الريح تهب إما نحو احد طرفي البحيرة او نحو الآخر . لذلك فقد وضعوا خطتين فقط ، واحدة للريح الجنوبية واخرى للريح الشمالية . فالريح الشمالية ستسهل لفتاتي (الامازون) أبحارهما نحو جزيرة (القطة البرية) .

والـريح الجنـوبية ستجعـل ابحار اصحـاب (السنونـو) نحـو نهـر (الامازون) اكثر سهولة . اما العودة من هناك فليست مهمة كثيراً . ولا يهم كم تستغرق من الوقت .

فعليهم اذن وضع خطتين فقط .

«في الحروب البحرية» ، قال (جون) وهو يتذكر ما كتب في أحد الكتب المشهورة ، «هناك امران مهمان ؛ أن تعرف تماماً ما تريد أن تفعل ، وأن تفعله بالطريقة التي لا يتوقعها عدوك» .

«حسناً» ، قالت (تتي) ، «ماذا نريد أن نفعل» ؟

«نريد أن نستولي على القارب (الامازون) عندما لا تكون صاحبتاه عليه ، ويجب علينا أن نتذكر بأنهما ستحاولان أن تستوليا على القارب (السنونو) . بالطريقة نفسها . ومن يستولي على سفينة الآخر سيكون هو الفائز . لقد اتفقنا على ذلك عندما كانتا هنا . ان الأمر المهم الآن هو عدم وجود وقت نضيعه . وستكونان على عجلة من امرهما كذلك ، فإذا ما كانت الريح شمالية غداً فستقومان بشن هجوم علينا واذا ما كانت جنوبية فستعرفان بأننا سنقوم بالهجوم عليهما» .

«لا أدري كيف سنستولي على القارب (الامازون) اذا كانتا قادمتين فيه الى هنا» ، قالت (سوزان) . .

«هذه هي الخطة لذلك» ، قال القبطان (جون) . «فاذاً ما كانت الريح شمالية فعلى أحدنا أن يأخذ (السنونـو) ويخفيه في وسط القصب في المكان الذي كنا نصيد السمك فيه . أما الثلاثة الآخرون فيختفون على الجزيرة على هيئة كمين بالقرب من المرفأ . ستقوم فتاتا (الامـازون)

بالأبحار الى المرفأ والرسو هناك ثم الذهاب الى المخيم . وبينما تكونان في المخيم سنقوم نحن بأخذ (الامازون) وبهذا ستجدان نفسيهما متروكتين على الجزيرة وسنفوز نحن . انها خطة بسيطة» .

«وماذا لو كانت الريح جنوبية» ؟ قالت (تتي) .

«عندها سيكون الأمر اكثر صعوبة ، لأنهما ستتوقعان قدومنا وقد تكون لديهما خطة جيدة ضدنا» .

«لا أدري كيف سنفاجئهما» ، قالت (سوزان) .

«إن الأمر صعب» ، قال القبطان (جون) ، «ولكن بامكاننا القيام به . هناك أمر واحد نستطيع القيام به بينما تظنان هما بأننا غير قادرين عليه . يمكننا أن نهتدي الى جزيرة (القطة البرية) في الظلام وندخل بسفينتنا الى المرفأ . انهما على علم بالعلامتين لكنهما لا تعلمان بأننا وضعنا قنديلين عليهما . لذلك فهما متأكدتان من أننا سنقوم بهجومنا في وقت مبكر من الصباح حتى يمكننا العودة عند شروق الشمس .

حسنا ، اننا لن نفعل ذلك . ان الذهاب في وضح النهار سيكون عملية فاشلة . ان مرفأ القراصنة قد يكون ضمن مدى الرؤية من بيتهما» .

«معقلهما» ، قالت (تتي) .

«وربما سيكون هناك (سكان محليون) في المكان بحيث ينبهانهما بالأمر علينا أن نستولي على سفينتهما بينما تكونان تحتفلان في البيت او نائمتين بعد ان انتهتا من حفلة صاخبة» .

هذه اذن هي الخطة عند هبوب ريح جنوبية . فعلى (السنونو) أن يبحر الى الجزر التي عند (ريو) حالما يكون بالامكان ذلك ، حتى

يستطيعوا القيام بالمراقبة من ورائها ليروا ان كانت فتاتا (الامازون) قد ابحرتا خارج نهر (الامازون) . فاذا لم يـرهما اصحـاب (السنونـو) فسوف يأتون مبحرين عند الغسق الى النهر ويبحثون عن مرآب القوارب ويأخذون (الامازون) بعد أن يضعوا (سوزان) فيه لكي تبحر به عائدة في الظلام الى جزيرة (القطة البرية) . لابد أن يكون هناك فنار عند جزيرة (القطة البرية) وتكون الأضوية الهادية مضاءة ليكون من الأمان ادخال السفينتين الى المرفأ في الظلام . إن الشمعات لايمكن ان تبقى مشتعلة طول اليوم . لذلك فلابد من بقاء شخص على الجزيرة ليشعلها في آخر دقيقة اضافة الى مراقبة للفنار . هذا الشخص هو (تتي) ، وذلك لأنه لا يمكن ترك (روجر) وحده ولأن (سوزان) و(روجر) سيقومان بالأبحار بالسفينتين . وكذلك فأن (تتي) متشوقة للبقاء وحدها وامتلاك جزيرة (القطة البرية) من دون أن يشاركها أحد في ذلك ، وان تراقب الفنار ، وان تصبح (روبنسون كروسو) ، وأن تشعر فعلا بأنها عـلى جزيـرة معزولة حقيقية .

لقد تم ترتيب كل الأمور إذن . ان عمـل الفنار يجب أن يتم عنـد الصباح . ولكن السؤال الوحيد المتبقي هو هل ستهب الريح غداً ، وفي أي اتجاه ؟ لقد قاموا بأطلاق الصفير ليلة أمس لكن أثره لم يلمس بعد . ذهب (جون) صاعداً الى المكان المطـل وأشعل عـود ثقاب ورفعـه الى الأعلى ، ولكن اللهب لم يهتز اطلاقا ليبين في اي اتجاه قد تكون الريح تهب .

وفي الصباح كان هناك ضباب فوق البحيرة . لم يستطيعوا رؤية البر

الرئيسي من الجزيرة . وحين ذهب جون يجذف بالقارب لجلب الحليب والبيض والزبدة كان (روجر) ، الذي ذهب معه ، يطلق صياحا طويلاً خاويا يكرره مرة بعد أخرى كما تفعل السفن حين تبحر وسط الضباب . وعند عودة (جون) و(روجر) ، كانا يوشكان أن يخطئا الاتجاه نحو الجزيرة . «اذا ما استمر الطقس على هذا الحال» ، قال (جون) ، «فلن يبقى لأي من خططنا أية قيمة» .

ولكن بعد تناول الفطور ظهرت بعض الامواج الصغيرة فوق الماء وسط الضباب . وتحرك الضباب وانحسر من خلال الأشجار وأخذ ينقشع من فوق البحيرة . وهنا وهناك بدأت التلال والبقع الداكنة من الغابات والشواطىء تظهر من خلال الضباب الرقيق ، ثم تختفي لتظهر ثانية . كانت الريح جنوبية حيث جلبت معها بعض قطرات المطر الخفيفة ثم تلاشى الضباب وازدادت الريح قوة واشرقت الشمس .

«انها ريح خفيفة» ، قال القبطان (جون) .

«هذا حسن» ، قالت (تتي) .

«علينا أن نسرع» ، قال (جون) . «يجب أن نكون في الجزر التي عند (ريو) قبل أن تصل فتاتا (الامازون) الى هناك . مؤونة لثلاثة اشخاص ايتها المساعد» .

غذاء وعشاء . هيا أيتها الملاح (تتي) وأنت أيها الصبي (روجر) ساعداني في عمل الفنار» .

أخذت مساعد القبطان (سوزان) في تجهيز المؤن لليوم كله . أفرغْت إحدى علب (البسكت) لأن من الأفضل وضع الطعام كله في هذه العلبة

حتى لا تأخذ حيزاً في وسط القارب . ان من الممكن وضعه تحت مقعد التجذيف .

ذهب القبطان (جون) الى خيمته وجلب قطعة الحبل الذي اشتروه في (ريو) . ثم ذهب مع (تتي) و(روجر) الى المكان المشرف على البحيرة .

كانت شجرة الصنوبر التي عند المكان المشرف عالية جداً . وكان جميع فروعها السفلى قد سقطت . لذلك فأن جذعها املس تماما وان اقرب غصن الى الارض كان على علو كبير .

جرب (جون) وضع ذراعيه حولها . انها ليست كبيرة عند القاعدة . أما في الأعلى فأن بامكانه تسلقها بسهولة .

«ان المشكلة هي في أنني لا يمكن أن اتسلقها اذا كان هناك شيء ما في يدي» . ربط إحدى نهايتي الحبل حول خصره وأعطى بقية الحبل الى (تتي) .

«الآن» ، قال (جون) ، «أعطني الحبل شيئاً فشيئاً ولا تدعيه يشتبك بأي شيء» .

«نعم ، نعم ، سيدي» . قالت (تتي) .

بصق القبطان (جون) على يديه وفركهما . ان هذا لم يكن ليؤثر كثيراً حين تتسلق شجرة صنوبر خشنة اللحاء كهذه ولكن يبدو أن هذا الشيء يستحق القيام به دائما .

وبدأ بالتسلق . انها ليست صعبة التسلق كما يبدو الأمر أول وهلة . وكلما صعد الى الأعلى اصبح التسلق اكثر سهولة لأن الجذع لم يكن سميكاً جداً ولأن من السهل الامساك بها بقدميه بقوة كلما اراد تحريك

يديه الى الأعلى .

«لا تقفي تحت الشجرة تماماً» ، صاح (جـون) ، فتحركت (تتي) مبتعدة ياردة او اثنتين عن قاعدة الشجرة .

«لاتقف على الحبل يا(روجر) » ، قالت (تتي) . كانت لفة الحبل على الارض وكانت (تتي) تعطي (جون) القليل منه كلما تسلق الى الأعلى .

ان اللحظة الصعبة كانت حين أراد أن يجتاز غصناً صادف أن كان في طريقه،ان هذه الأغصان كثيراً ما تترك جزءاً ناتئاً مدبباً ، وكان من السهولة اجتيازه بيديه ولكن ليس من السهولة وضع القدمين عليه ، لأنه ليس قوياً لدرجة تتحمل هذا الثقل .

وأخيراً وصل الى الغصن الكبير . وارتاح قليلاً بوضع رأسه عليه ، ثم أمسك به بقوة وأبعد قدميه عن الشجرة وأخذ يتأرجح .

«انتبه» ، صاحت (تتي) .

ولكن ما أن صاحت (تتي) حتى كان (جون) قد فعل ما كان يريده . سحب الى الاعلى بكلتا يديه ثم رفس ورفع أحد ساقيه فوق الغصن . وبحركة من هنا وهزة من هناك جلس راكباً فوقه بثبات .

«إنه مكان جيد للمراقبة» ، قال القبطان (جون) . كان يجب علي أن اصعد الى هنا من قبل . ولكن ليس من الملائم وضع القنديل على هذا الارتفاع . سيكون مخفياً جزئياً بالأغصان المتدلية من أعلى . من الأفضل ان يكون الى الأسفل قليلاً . ان الغصن نفسه ملائم جداً لتعليق الحبل من فوقه . أعطني المزيد من الحبل يا (تتي) .»

سحب مزيداً من الحبل وفك النهاية التي كانت مربوطة على وسطه

وأنزلها من الجانب الآخر للغصن حتى وصلت الى الارض .
أمسكت بها (تتي) .

«أمسكي بكلتا النهايتين» ، صاح القبطان (جون) ، «وأبعديهما عن الشجـرة الى أن أهبط الى الأسفل . ارســلي (روجر) ليجلب القنـديل الكبير» .

جرى (روجر) لجلب القنديل . وسحبت (تتي) كلتا النهايتــين الى حافة المكان المطل حتى لا يتدلى الحبل قرب الشجرة ويزعج (جون) عند هبوطه من الأعلى . أخذ (جون) يحرك نفسه شيئاً فشيئاً ، وهو فوق الغصن ، حتى اصبح قريباً من الجذ ع الرئيسي للشجرة . ثم وضع كلتا رجليه على جهة واحدة من الغصن ، وامسك بقوة حول الجذ ع . وبعدها انزلق من فوق الغصن واطبق بكلتا رجليه حـول الجذ ع . وبعـد ذلك أصبح الأمر سهلاً . إنه لم ينزلق الى الاسفل مرة واحدة بل أخذ ينزل نفسه شيئا فشيئا اذ يحرك يديه اولا ثم قدميه .

وقبل أن يصل (جـون) الى الارض كان (روجـر) قد وصــل ومعه القنديل . ربط القبطان (جون) احدى نهايتي الحبل الى المقبض الذي في أعلى القنديل ، وربط النهاية الأخرى حول علبة الزيت التي في اسفل القنديل . ثم أخذ يسحب حتى صعد القنديل الى ثلاثة ارباع المسافة التي الى الغصن الكبـير . ثم نظر حـولـه . «الآن» ، قـال (جـون) ، «ستكونين مسؤولة عن الفنار ايتها الملاح . لنر كيف ستسحبين القنديل الى الأسفل بسرعة . هـا هي علبة الكبـريت . يمكنك تثبيت القنـديل بوساطة الجزء الآخر من الحبل» .

أمسكت (تتي) بكلا جزئي الحبل ثم أخذت تسحب من ناحية وتمد من ناحية أخرى حتى أنزلت القنديل الى الأسفل . كان الحبل ينزلق من فوق الغصن بسهولة . ثم فتحت القنديل وأضاءته وابتدأت بسحبه الى الأعلى .

«هل هذا هو المكان المناسب له» ؟ سألت (تتي) .

«الى الأعلى قليلاً» .

«اهكذا يكفي» ؟

«انه وضع مناسب جداً . والآن لنر كيف ستقومين بتثبيته» .

ثبتت (تتي) الجزء من الحبل الذي مر من فوق الغصن الى شجيرة صغيرة قرب المكان المطل حتى يكون بعيداً عن الطريق . أما الجزء الآخر المتدلي من أسفل القنديل فقد ربطته حول جذع الشجرة والشجيرة الصغيرة . «جيد» ، قال القبطان (جون) . انزليه واطفئيه» .

«نعم ، نعم ، سيدي» .

«هذا كل ما في الامر» ، قال القبطان (جون) . «أضيئي قنديل الفنار واسحبيه الى الأعلى حالما يحل الظلام . ولكن لا جدوى من إشعال شمعتي القنديلين الآخرين اللذين ستحتاجينهما من المخيم . من الأفضل أن لا تضعيهما على مكان العلامتين حتى نعطيك إشارة صوت نعيب البوم . وعندها ستعرفين اننا نحن الذين وصلنا وليس الاعداء . اقول يا (تتي) ، هل تعتقدين انك قادرة على القيام بذلك وحدك» ؟

«بالطبع أقدر . ولكن عليكم ان تسرعوا والا تسللتا من جانبكم عند الجزر وبعدها لن استطيع ان اتغلب على فتاتي (الامازون) لوحدي» .

لن يكون لديهما الوقت لذلك بينما الريح ضدهما» . قال (جون) ، «ولكن علينا أن نغادر في الحال» .

«هيا بنا» ، قال الصبي .

وعادوا الى المخيم .

«إن المؤن جاهزة ياسيدي» ، قالت مساعد القبطان . «وقد أخذت قنينة كبيرة من الحليب لنا . وسنضعها في جوف المركب حتى يبقى بارداً . وقد تركت قنينة صغيرة للملاح . ستقوم بعمل الشاي لنفسها . انتبهي الى أن النار لن تنطفىء يا (تتي)» .

وأضافت قائلة ، «لو أردت أن تذهبي للنوم فعليك بتغطيتها بالتربة ، كما يفعل حارقو الفحم . سيكون الطقس بارداً في الليل» .

«لن أذهب للنوم» ، قالت (تتي) . «سوف ابقى قرب نار المخيم متدثرة بمعطفي» .

«روجر» ، قالت مساعد القبطان ، (سوزان) ، «اذهب الى خيمتك والبس زوجين من كل شيء» .

«من كل شيء» ، قالت مساعد القبطان . «زوجين من الملابس الداخلية ، وقميصين ، وسروالين قصيرين وزوجين من الجوارب» .

ولكني لا أقدر ان البس زوجين من الاحذية» . قال (روجر) .

«انك لست مجبراً على القيام بذلك . هيا . ضع زوجين من كل شيء آخر . افترض انك ذاهب الى القطب الشمالي» .

«وهل اضع رباطين» ؟ قال (روجر) وهو يسير نحو الخيمة .

«أسرع» ، قال جون ، «ليس عندنا وقت نضيعه» . وذهب مع (تتي)

ليثبت الصاري ويجهز الشراع . وجاءت (سوزان) الى مكان الرسو ومعها جميع المؤن .

«اليس جيداً ان لا تكون هناك عارضة وسطية في قاربنا كالتي في (الامازون) . «قالت (سوزان) وهي تدفع بعلبة (البسكت) تحت مقعد التجذيف .

«ان العارضة الوسطية تكون جيدة حين تبحرين ضد الريح في مكان ضيق» ، قال القبطان ، «ولكن (السنونو) يسير بصورة جيدة بدونها ، اضافة الى ان العارضة الوسطية تأخذ حيزاً كبيراً في القارب» .

عادت (سوزان) لجلب الحليب ، وجلبت القنينتين ، الكبيرة والصغيرة . «اسمعي يا(تتي)» ، قالت (سوزان) ، «سأضع قنينتي هنا في الماء لكي تبقى باردة . لا تذهبي وتنسي مكانها .»

وفي هذه اللحظة جاء (روجر) الى مكان الرسو وهو يتبختر في مشيته . كان جسمه مستديراً كأنه كرة قدم ، ويداه ممدودتين بعيداً عن جنبيه . أخذ القبطان والملاح يضحكان . ولكن مساعد القبطان نظرت اليه متفحصة .

«لابد أن يكون متدفئاً بهذه الملابس» ، قالت (سوزان) ، «ولكننا سنأخذ بعض الأغطية ايضاً فقد نحتاجها» .

وجرت نحو الخيمة للمرة الأخيرة وجاءت وهي محملة بالأغطية .

«هل معنا كل شيء» ؟ سأل القبطان (جون) . «لقد جلبت البوصلة . ماذا عن مصابيحكما ؟ لقد جلبت مصباحي» .

«ان مصباحي في جيبي» ، قالت (سوزان) .

«وأنا جلبت مصباحي أيضاً» ، قال الصبي ، «لكنني لا أستطيع الوصول اليه . انه في جيب القميص التحتاني» .

«لا تهتم لذلك» ، قال القبطان (جون) . «سنخرجه حين نحتاجه . ثم هناك (التلسكوب)» .

«اليس من المفروض أن احتفظ (بالتلسكوب) معي ، حتى أستطيع أن اراقب ؟» قالت (تتي) . فكر (جون) لحظة .

«نعم» ، قال (جون) ، «أعتقد أن عليك الاحتفاظ به» . وأعطاها اياه . والقى نظرة أخيرة على السفينة . «الجميع على ظهر السفينة» ، قال (جون) ، وصعدت مساعد القبطان والصبي وذهبا نحو المؤخرة . دفع القبطان القارب وما أن اصبح طافيا حتى وضع ركبته على المقدمة ، وبعد لحظة كان منشغلاً بالشراع . «لا تنسي موضوع اضاءة الأضوية يا(تتي)» ، صاح (جون) . «كل شيء سيكون معتمداً عليها فيما لو كان الظلام دامسا . اشعلي الفنار بعد حلول الظلام ، وقنديلي الشموع حين تسمعين أصواتنا» .

«نعم ، نعم ، سيدي» . قالت (تتي) . «أصحاب (السنونو) الى الابد» .

وبعد دقيقة كان (جون) قد رفع الشراع وثبته ، وسحب ذراع التطويل الى الاسفل وربطه أيضاً . ابتعدوا عن الجزيرة وامسكت بهم الريح . وبما أن الريح كانت خفيفة فقد جلس جميع بحارة (السنونو) فوق المؤخرة . وكانت مساعد القبطان تدير الدفة . كان ذراع التطويل بعيداً عند الجانب الايمن ، فاندفعت السفينة الصغيرة ذات الشراع

البني مسرعة امام الريح .

«هورراه» ، صاحت (تتي) وهي تجري صاعدة الى المكان المطل على البحيرة ، ثم وقفت تحت الشجرة التي أصبحت فناراً الآن .

«هورراه ، هورراه ،» جاء الصوت فوق الماء من (السنونو) .

أخذت الملاح تراقبهم من خلال (التلسكوب) ، الى أن اختفى الشراع البني خلف قمة (داريين) . بعدها أصبحت (روبنسون كروسو) حيث نزلت عائدة الى المخيم لتتولى مسؤولية جزيرتها .



تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٧٤) لسنة ١٩٨٨

٧٥٠ فلس

دار الحرية للطباعة بغداد